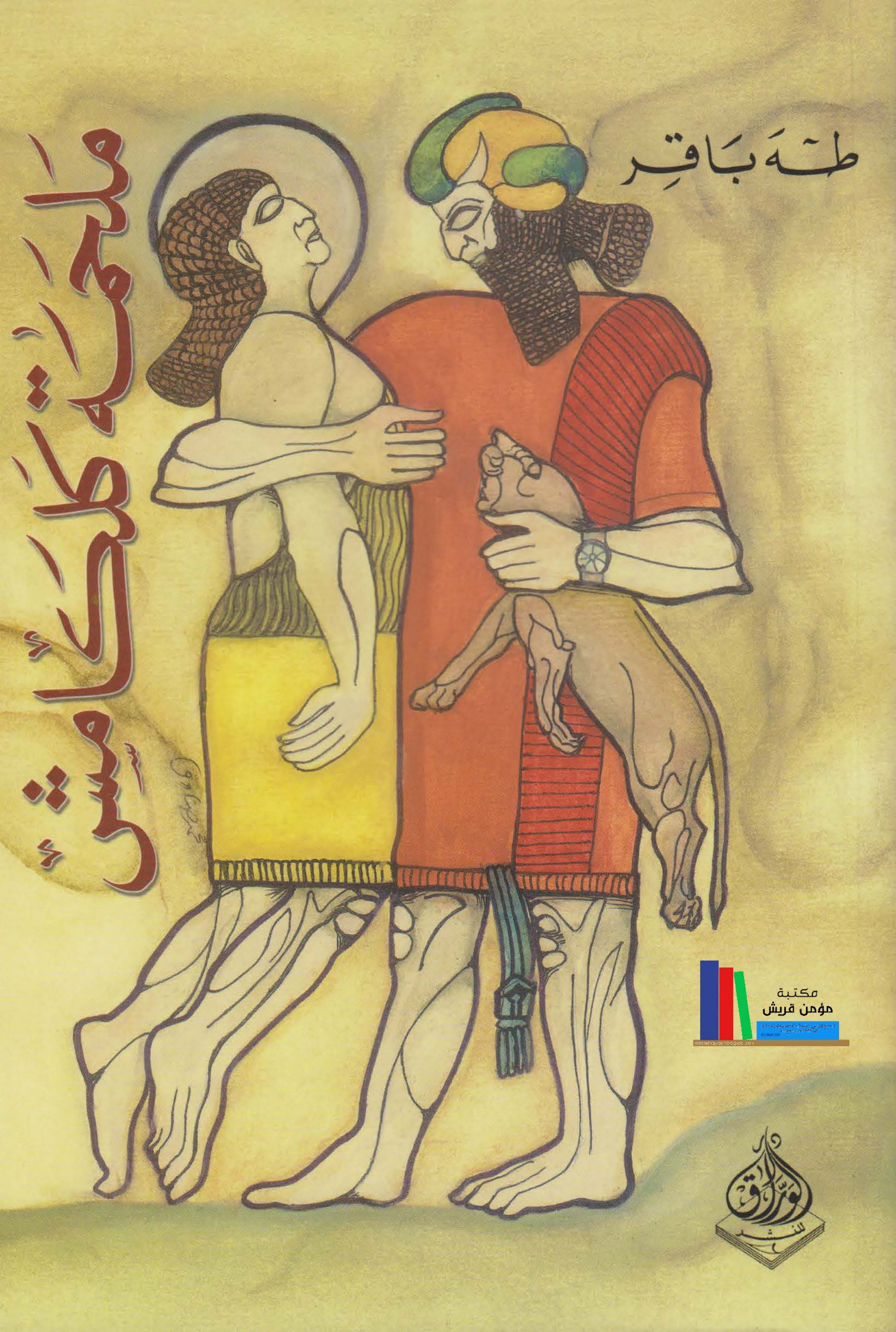

طه باقر
ملحمة كلكامش
دار الوراق للنشر

مَلحَمة كَلكَامِش

طَـهَ بَاقِـر

مَلحَمَة كلكَامِش





* اسم الكتاب: ملحمة كلكامش.

* المؤلف: طه باقر

* الطبعة الأولى لشركة دار الوراق المحدودة ـ لندن: **2006** .

* الطبعة الثانية: **2009** . الطبعة الثالثة: **2014** .

* التصحيح اللغوي: نور الدين أحمد.

* تصميم الغلاف: جبران مصطفى. لوحة الغلاف للفنان محمد صادق.

Epic of Gilgamish
by Taha Backer
First edition in UK by Alwarrak Publishing ltd. 2006

WWW.alwarrakbooks.com
ISBN: 1 - 900 - 700 - 42 - 5

التوزيع

Alwarrak Publishing Ltd.
26 Eastfields Road
London W3 0AD - UK
Fax: 0044 208-7232775
Tel: 0044 208-7232775
warraklondon@hotmail.com

الفرات للنشر والتوزيع
بيروت ـ الحمرا ـ بناية رسامني ـ طابق سفلي أول
ص. ب 113-6435 بيروت ـ لبنان
هاتف: 00961-1-750054
فاكس: 00961-1-750053
e-mail: info@alfurat.com

شركة بيت الورّاق
للطباعة والنشر والتوزيع
بغداد ـ شارع المتنبي
تلفون: 0096447702749792
009647801347076

شركة دار الورّاق للنشر
بيروت ـ الحمرا ـ بناية رسامني
طابق سفلي
تلفون: 009611341927
فاكس: 009611750053

الفهرس

المقدمة

مضى على الطبعة الأولى لملحمة كلكامش ما يناهز الثماني عشرة سنة، ولما كانت هذه الملحمة تستأثر باهتمام القرّاء، صغاراً وكباراً، لما تحتويه من مادة ومواقف قصصية روائية جذّابة. فقد اجتهدت أن أضعها في الترجمة بأسلوب عربي مبسّط مستساغ مع سلامة التعبير، وهو الانطباع الذي استطعت أن أستنتجه من قطاع كبير ومتنوع من القراء، وقد ألزمت نفسي بعد كل طبعة أن أعيد القراءة والمقابلة بين الترجمة والأصل البابلي، والرجوع للمقارنات المختلفة في البحوث والدراسات الأجنبية، وهي دراسات مستمرة لا يزال الباحثون الفنيون يولونها العناية الكبيرة، فأبدّل وأنفتح في الترجمة في المواضيع الحساسة في الملحمة، كما كنت آخذ بالمقترحات والتعليقات التي تردنا من الأصدقاء وبعض القرّاء المعنيين. وإلى هذا كله فقد اكتشفت من الملحمة في السنوات القليلة الماضية أجزاء مهمة كانت ناقصة ولا سيما جزء مهم من اللوح الأول الذي يؤلف ديباجة الملحمة حيث أوردنا نحو خمسين شطراً أو بيتاً من الشعر كانت مخزونة في الطبعات السابقة، وأجزاء أخرى مهمة من اللوح السادس والسابع والثامن وقد أدرجت هذه المادة الجديدة على هيئة ملاحق في هذه الطبعة.

ومن الإضافات المهمة في هذه الطبعة التي يجدر التنويه بها إضافة أشهر القصص والأساطير المتعلقة بكلكامش ومعظمها دوّن باللغة السومرية. ولأن حادثة الطوفان تؤلف جزءاً مهماً من الملحمة (هو اللوح الحادي عشر) فإنني أضفت إلى الملحمة في طبعتها الرابعة أشهر القصص والأساطير الخاصة بالطوفان مما جاء إلينا من النصوص الأدبية في حضارة وادي الرافدين.

القسم الأول

مقدمة
في أدب حضارة وادي الرافدين
والتعريف بالملحمة

1 ـ أدب وادي الرافدين القديم ومكانته

في تأريخ الآداب العالمية[1] وخصائصه العامة

بعد أن قضى الإنسان الشطر الأعظم من حياته في أطوار التوحش في ما يسمى بعصور ما قبل التأريخ (التي استغرقت نحو 99٪ من حياة الإنسان والتي تقدر بنحو مليوني عام)، دخلت البشرية في اخطر تجربة وامتحان لا تزال تعانيهما، بانتقالها إلى طور الحضارة الناضجة. وقد تحقق ذلك بانتقال سكان وادي الرافدين ووادي النيل من عصور ما قبل التأريخ في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد إلى حياة الحضارة والمدنية،

(1) راجع موجز ذلك في كتاب المؤلف:

1 - «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»، الطبعة الثانية (1955)، الجزء الأول، الفصل التاسع عشر والطبعة الثالثة (1973).

2 - «مقدمة في أدب العراق القديم» (1976).

والمراجع التالية:ـ

1 - L. Oppenheim, Ancient Mesopotamia (1965).

2 - Seggs, The Greatness that was Babylon (1962).

3 - Pritchard (ed), Ancient Near Eastern Texts (1969).

بمختلف عناصر الحضارة الأساسية المميزة كظهور المدن وأنظمة الحكم والكتابة والتدوين والقوانين المنظمة للحياة الاجتماعية والفنون المختلفة والآدا ب، والممارسات الدينية ومؤسساتها العامة كالمعابد والكهنة، وأسس العلوم والمعارف، والممارسات التقنية (التكنولوجية) وأجهزة الري والزراعة، وبداية السيطرة على البيئة وتسخير إمكاناتها.

وعند ذلك شرع الإنسان ينظر في هذا الكون العجيب ويفكر في الحياة الاجتماعية الجديدة ومعانيها وقيمها، وأخذ يعبر عن تصوراته وأفكاره والانطباعات التي تركتها فيه. وسلك في تعبيره عن هذه الأمور سبلاً مختلفة، فتارة كان ينظر إلى الأشياء نظرة موضوعية ليفيد من امكانياتها ويسخرها له، فنشأت أسس العلوم والمعارف والأساليب التقنية (التكنولوجية)؛ وطوراً كان ينظر إلى الأشياء نظرة خيالية أو اسطورية (ميثولوجية) فيعبر عن مظاهر الكون والحياة تعبيراً فنياً خلفه على هيئة قطع فنية أو أدبية نسميها رسماً أو نحتاً أو قصة اسطورية أو ملحمة.

لم تتجاوز معرفة الإنسان الحديث بهذه الحقائق المدهشة في تأريخ تطور النوع الانساني منتصف القرن الماضي، أي زهاء القرن وربع القرن، حين بدأت التنقيبات والتحريات عن بقايا المدنيات القديمة، فكان أروع اسهام للحضارة الحديثة في تقدم المعارف البشرية في الكشوف المهمة التي حققها علم الاثار «الاركيولوجيا» (Archaeology) وهو العلم الفتي الذي نشأ كما قلنا منذ منتصف القرن الماضي، وأحدث انقلاباً خطيراً في معرفة الإنسان بتأريخه وتطوره في اكتشاف حضارات ومدنيات قديمة سبقت حضارتي اليونان والرومان بعشرات القرون، وغيرت آراء مؤرخي الحضارات عن أصول التمدن

البشري وجذوره، فقد كان الباحثون الغربيون يحصرونها تقريباً في تراث الحضارة اليونانية. وان الكثير من تلك الحضارات القديمة لم يكن يعرف عنها شيء حتى مجرد أسمائها. ولكن الكشف عن مخلفاتها وسعت من نظرة الإنسان الحديث إلى الحياة وتطورها، وأصول تطور البشرية الحضاري، والمراحل المختلفة التي مر بها ذلك التطور.

ويجمع الباحثون من مؤرخي الحضارة على أن أقدم الحضارات التي كشف عنها ذلك العلم الحديث، أي علم الآثار، هي حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل اللتان نشأتا وتطورتا من الأدوار البدائية في عصور ما قبل التأريخ، وبلغتا طور النضج منذ أواخر الألف الرابع ق. م.، ولذلك أطلق عليها بعض الباحثين[1] مصطلح الحضارة الأصلية أو الأصيلة [Original] وقد صاحب التحريات الاثارية عن مخلفات هاتين الحضارتين حل رموز الخطوط التي استعملتهما للتدوين: الخط الهيروغليفي في حضارة وادي النيل والخط المسماري في حضارة وادي الرافدين مما مكن الباحثين المختصين من معرفة النصوص المدونة في كل منهما في شتى صنوف المعرفة وشؤون الحياة، ومن ذلك علومهما ومعارفهما وآدابهما، فكان مثار دهشة كبرى أن يجد الباحثون تلك العلوم والمعارف والآداب وقد بلغت مستوى متقدما، ويجمعون على أن أسس العلوم والمعارف وأصول الآداب البشرية قد وضعت في تينيك

(1) أنظر توينبي

A. Toynbee, A Study of History, I, (1907).

وترجمة المجلدات الستة الأولى من قبل المؤلف (1956).

الحضارتين قبل أكثر من خمسة آلاف عام.

ومن ناحية الموضوع الذي بين أيدينا وجد الباحثون في النصوص الأدبية التي جاءت إلينا من حضارة وادي الرافدين أموراً مدهشة في المستوى المتقدم الذي بلغته تلك الأداب والموضوعات الإنسانية العامة التي تناولتها، وهو ما سيتضح لنا أكثر من ملحمة كلكامش.

والنتاج الأدبي في حضارة وادي الرافدين ذو خطورة خاصة في تأريخ الآداب البشرية، ذلك لأنه يمثل لنا أولى محاولات الإنسان للتعبير عن الحياة وقيمها بأسلوب الخيال والفن. وعلى الرغم من أن هذه كانت أولى المحاولات في تأريخ تطور الإنسان الأدبي بيد أن أروع واعجب ما يجده الفاحص لأدب وادي الرافدين هو أنه، مع ايغاله في القدم وسبقه جميع الآداب العالمية، يتسم بالصفات الاساسية التي تميز الآداب العالمية الناضجة سواء أكان ذلك من ناحية الاساليب وطرق التعبير أم من ناحية الموضوع والمحتوى أم من ناحية الأخيلة والصور الفنية.

قدم أدب حضارة وادي الرافدين

وقبل أن نورد لمحة عن الميزات العامة لأدب وادي الرافدين القديم ندلل على حقيقة كونه أقدم أدب عرفه العالم القديم، وذلك بأن نقارنه ونقابله مع آداب الحضارات القديمة فنقول على الرغم من أن معظم الألواح المدونة بالأدب السومري والبابلي مما جاء إلينا لحال التأريخ لا يتجاوز عهد تدوينه أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أن هذه الآداب قد تم ابداعها ونضجها في الألف الثالث ق. م. فإذا قارنا قدم هذه الآداب، سواء كان ذلك من ناحية زمن انتاجها

أم زمن تدوينها، باقدم الآداب البشرية الأخرى وجدناها تسبق جميع ما انتجه الفكر البشري.

فبالنسبة إلى مصر القديمة مثلاً لما يأتنا من أدبها شيء من عصر الأهرام، وهو عصر ازدهار الحضارة المصرية ونضجها (الالف الثالث ق. م.). وقد اكتشف المنقبون الآثاريون حديثاً في «أوغاريت»، المدينة الكنعانية القديمة[1]، أدباً كنعانياً، يرقى تأريخه إلى حدود منتصف الألف الثاني ق. م[2]، أي إلى ما بعد العهد الذي دون فيه أدب وادي الرافدين بأكثر من خمسمائة عام، ومثل هذا يقال في الأدب العبراني الذي تضمنته التوراة فهو متأخر كثيراً بالنسبة لأدب وادي الرافدين، إذ لا يتعدى زمن تدوين التوراة القرنين السادس والخامس ق. م. ونذكر على سبيل المقارنة أيضاً الإلياذة والاوديسة المنسوبتين إلى هوميروس، واللتين تمثلان أقدم نماذج للأدب اليوناني، ونذكر أيضاً الـ«رج ـ فيدا» Rig Vida الممثلة لأدب الهند القديم، والـ«أفستا» (الابستاق) المتضمنة أقدم آداب إيران ـ فما من هذه الآداب القديمة ما دون قبل النصف الأول من الألف الأول ق. م ـ أي أن زمن تدوين أدب

(1) أوغاريت ويعرف موضعها الآن باسم «رأس الشمرا» بالقرب من اللاذقية. حول النتائج الباهرة التي أظهرتها التنقيبات الفرنسية منذ عام 1928 في اوغاريت انظر ـ

(أ) «مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة»، الجزء الثاني 261 فما بعد.

(ب) Claude Schaeffer, Ugaritica III, (1956).

(جـ) مجلة (Acta Orientalia)، (1955)

(د) Virolleaud, Palais Royale d'Ugarit (1957)

(2) ومما يجدر توضيحه عن هذه النصوص الأدبية أنها كانت مدونة اما بالخط المسماري الاوغاريتي (المقتبس من حضارة وادي الرافدين)أو بالحروف الهجائية الكنعانية الشبيهة بالمسامير ولكنها ليست خطا مسمارياً

العراق القديم يسبقها بما لا يقل عن ألف عام[1].

وبالاضافة إلى صفة القدم هذه، هناك ميزة أخرى تميز أدب العراق القديم عن الآداب العالمية القديمة، تلك هي أن كلاً من تلك الآداب التي أوردناها للمقارنة بأدب السومريين والبابليين قد عانى الكثير من التحوير والتبديل والإضافة على أيدي النساخ والجامعين والشراح في حين أن الأدب السومري والبابلي قد جاء إلينا على هيئته الأصلية غير محور، أي كما كتب ودون بأقلام الكتبة السومريين والبابليين على ألواح الطين قبل 4000 عام[2].

على أنه مع هذا القدم الموغل في الزمن، فالطريف ما يروى عن السومريين أنهم لم يتصوروا أنفسهم حديثي عهد في المدنية والحضارة بل عدوا أنفسهم ورثاء ماضٍ بعيد مجيد، إذ تخيلوا ذلك الماضي على هيئة عصر «ذهبي»، كان السلام والوئام فيه يسودان العالم، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء، وكان الخير يعم الكون وكان البشر «بلسان واحد يمجدون الاله أنليل»[3]، والجدير بالذكر بهذا الصدد أن هذه الصورة المتخيلة التي تصور عهداً كان البشر فيه أسعد وأكمل تقدماً من العصر الراهن قد شاعت بين معظم الشعوب، ولم تتمكن فكرة «التقدم» البشري من الانتشار إلا في العصور الحديثة، وبوجه خاص منذ منتصف القرن التاسع عشر، وهناك من ابناء العصر الحالي من لا يزال مأخوذاً متعلقاً بفكرة «الماضي الذهبي».

---

(1) انظر S.N. Kramer, Sumerian Mythology (1961).

(2) المصدر السابق.

(3) حول نص هذه الاسطورة السومرية الطريفة انظر المصدر السابق.

مصادر معرفتنا بأدب العراق القديم ـ النصوص الأدبية

مصادر معرفتنا بأدب العراق القديم هي النصوص الأصلية المدونة بالخط المسماري على ألواح الطين، مما جاء إلينا لحال التأريخ من التحريات الاثارية. وقد دون بعضها باللغة السومرية، وبعضها باللغة الأكدية (البابلية والآشورية). وسنوضح ظاهرة الازدواج اللغوي (bilingual) التي كانت تميز حضارة وادي الرافدين ومدوناتها المختلفة.

وهنا قد تتوارد إلى ذهن القاريء بعض التساؤلات مثل: ما مقدار عدد الألواح التي تتضمن النصوص الأدبية بالنسبة إلى عدد ما وصل إلينا من مجاميع ألواح الطين التي اكتشفت في بقايا المدن القديمة؟ ثم ما المقصود بمصطلح النصوص أو «الالواح» الأدبية (Literary Texts)؟ وللاجابة على مثل هذه التساؤلات بوجه الايجاز نقول إن ما استخرج من ألواح الطين المختلفة الموضوعات أي التي تتضمن شؤون حياة القوم المختلفة تبلغ مئات الألوف، وقد يناهز عددها المليون لوح، وهي موزعة الان في المتاحف العالمية المشهورة. ومما تجدر الاشارة إليه أن هذا المقدار، على كثرته، لا يؤلف في الواقع سوى نسبة غير كبيرة مما لا يزال مطموراً تحت أطلال المدن القديمة المنتشرة في شتى ربوع العراق وفي بعض الأقطار المجاورة التي اقتبست حضاراتها القديمة الخط المسماري من حضارة وادي الرافدين لتدوين شؤونها المختلفة ومعه الكثير من التراث الحضاري ومنه التراث الأدبي مثل العيلاميين في الجزء الجنوبي الغربي من إيران (بلاد عيلام القديمة أو عربستان أو خوزستان أو الأحواز الآن) وكانت حضارتهم امتداداً لحضارة وادي الرافدين، ومثل الحثيين في تركية والفرس الأخمينيين (600 ـ 331 ق.م) وبعض

الأقوام القديمة في بلاد الشام مثل الأموريين في مملكة «ماري» (تل الحريري على الحدود العراقية السورية) ومملكة حلب (يمخد القديمة) و«ابلا» وغيرها، وأوغاريت (رأس الشمرا التي مر ذكرها).

أما تخمين عدد الألواح المدونة بالنصوص الأدبية إلى عدد ما ذكرناه من مجموع ما جاء إلينا من ألواح الطين فإنه كما ذكرنا عدد قليل لا يتجاوز بضعة آلاف (لعله ما بين الثلاثة إلى الأربعة آلاف لوح). بيد أنه لا يمكن التكهن عما سيكشف عنه المستقبل من نصوص أدبية اخرى ستضيف إلى معرفتنا الراهنة بأدب العراق القديم أشياء مهمة وكثيرة. ولكن مع ذلك يمكن القول بوجه عام أن ما كشف عنه وتم درسه ونشره من نصوص أدبية لحد الآن يعبر لنا عن المعدل العام أو الصورة العامة لهذا الأدب من حيث موضوعاته وخصائصه ومقوماته العامة المميزة.

ويمكن اجمال ما نقصده بالألواح الأدبية بأنها الألواح المدونة بالنصوص الكتابية التي لا تتعلق بتدوين شؤون الحياة الاعتيادية مثل المعاملات التجارية والقانونية والرسائل وغيرها. وينطبق على هذه النصوص الأدبية المفاهيم المتعارف عليها في النتاج الأدبي من حيث اسلوب التأليف اللغوي كوسيلة للتغيير الفني في نقل التجارب والخبرات والأحاسيس والصور إلى القاريء أو السامع، إلى غير ذلك من الخصائص التي يتميز بها النتاج الأدبي في جميع الآداب وفي مختلف العصور. ويمكن ايجاز ذلك في ثلاثة أمور هي:ـ

1 ـ الموضوع أو الفكرة التي تعبر عنها القطعة الأدبية.

2 ـ الاسلوب الأدبي الفني، سواء كان شعراً أو نثراً أدبياً، المتميز بطراز خاص من النظم والتأليف المؤثر في مشاعر القاريء أو السامع.

3 ـ اختيار الحوادث والمواقف المؤثرة بالنسبة إلى مفاهيم وعرف الحضارة التي أنتجت الأدب المبحوث فيه[1].

اشهر الموضوعات الأدبية[2]

نوهنا فيما سبق بأن أدب حضارة وادي الرافدين، شعراً كان أم نثراً أدبياً، قد تناول موضوعات عديدة كانت تشغل بال القوم في حياتهم العامة والخاصة، وفي مقدمة ذلك نظرتهم إلى الحياة والكون وأصل الوجود والأشياء والمجتمع البشري ومشاكلهم وسلوك الأفراد والقيم الاجتماعية، وحياتهم الروحية والعاطفية، ولغز الموت والحياة، وعالم ما بعد الموت والخلود، ومسألة الخير والشر والعدالة الالهية (Theodicy) مع وجود الشر، إلى غير ذلك من الموضوعات التي لا تقتصر على كونها خير ما يصور لنا حياة حضارة وادي الرافدين بجميع أوجهها ومقوماتها وفي أدوار ازدهارها وحيويتها وأزماتها وركودها. بل انها كذلك على قدر عظيم من الأهمية في تاريخ تطور الإنسان الفكري والروحي، لأنها كانت كما نوهنا، أولى وأقدم محاولات من نوعها في تاريخ الجنس البشري عبرت عن الخبرات الإنسانية الأولى من بعد انتقال الإنسان إلى طور الحضارة والمدنية وكان ذلك قد تم لأول مرة في وادي الرافدين ووادي النيل في أواخر الألف الرابع ق.م. كما نوهنا بذلك من قبل.

ويمكننا أن نصنف هذه الموضوعات في الأبواب والأصناف الآتية:ـ

---

(1) (7 م) راجع ايجاز ذلك في كتابي: «مقدمة في أدب العراق القديم» (1976).

(2) نفس المصدر السابق.

1 ـ الخليقة وأصل الوجود والأشياء: ويأتي في مقدمة هذا الصنف أصل الآلهة والأشياء وخلق الإنسان، وأصل العمران والحضارة، ويأتي معظم هذه المواضيع في علم الأساطير (Theology)تحت الموضوعين أو المصطلحين:

أ ـ أصل الكون والوجود (Cosmogony).

ب ـ أصل الآلهة (Theogony).

2 ـ الملاحم وأعمال الأبطال والآلهة وأشباه الآلهة، أي ما يصطلح عليه «أدب الملاحم» (Epic Literature) وأحسن ما يمثل هذا الموضوع ملحمة كلكامش.

3 ـ قصص الطوفان (Flood. Deluge).

4 ـ أساطير عالم ما بعد الموت (Eschatology).

5 ـ أدب الحكمة (Wisdom Literature) مثل الحكم والوصايا والنصائح والأمثال وموضوع الخير والشر والعدل الإلهي (Theodicy).

6 ـ أدب المفاخرة والمناظرة والحوار (Dialogue) (Disputation).

7 ـ أدب السخرية والفكاهة (Satire) وقصص الحيوان (Fables).

8 ـ أدب الرثاء (Lamentation)، ولا سيما رثاء وندب تدمير المدن ومراكز العمران وسقوط السلالات الحاكمة.

9 ـ أدب الغزل والحب (Love Literature).

10 ـ الصلوات والابتهالات والتراتيل والأدعية والترانيم (Prayers. Hymns etc.).

مادة الكتابة وأثرها في المدونات الأدبية ونشوء الفهارس وفن المكتبات:

سيمر بنا في الكلام على ملحمة كلكامش أنها دونت على اثني عشر لوحاً من الطين، وان غيرها من النصوص الأدبية مثل أُسطورة الخليقة البابلية جاءت إلينا مدونة على سبعة ألواح.. فما هي الأسباب التي دعت مدوني تلك النصوص إلى تجزئتها على عدة ألواح؟وموجز الإجابة على ذلك أن مادة الكتابة التي شاعت في حضارة وادي الرافدين وهي الطين الذي كان المادة الرئيسة في التدوين كان لها أثر حاسم في أشكال المدونات المختلفة ومنها النصوص الأدبية، كما كان لها أثر في جمعها وتسلسلها وفهرستها. فعلى ما هو معروف لا يمكن تدوين نصوص مطولة على لوح واحد من الطين مهما بلغ حجمه، حيث يتعذر تهيئة لوح واحد يتجاوز حجم الاجرة الكبيرة (نحو 50 ﷺ 50سم^2) على أكثر تقدير. أما في حالة الوثائق والعقود التجارية والرسائل وغيرها من شؤون الحياة الاعتيادية فكان لوح واحد متوسط الحجم يكفي لاستيعابها. وحلت قضية تدوين النصوص الأدبية والتأريخية المطولة بطريقتين:

1 ـ الطريقة الأولى تدوين النص المطول في عدة ألواح ترتب على هيئة سلسلة متتابعة وتذييل كل منها بعنوان السلسلة العام مع رقم تسلسله وبداية السطر الذي يبدأ به اللوح التالي.

2 ـ أما الطريقة الثانية في تدوين النصوص المطولة ولاسيما النصوص التأريخية مثل حوليات الملوك وسجلات أعمالهم العمرانية والعسكرية، فكان يتم باستعمال ما يسمى بالمناشير (Prisms) والاساطين

(Cylinders) وكانت هذه المناشير والأساطين كبيرة الحجم وتشوى أو تفخر وتستوعب كما قلنا مادة مطولة من الكتابة. ومع أن استعمالها كان معروفاً في بلاد بابل في العهد السومري المتأخر (منذ زمن جودية في أواخر الالف الثالث ق.م.) إلا أن استعمالها بمقياس واسع ظهر عند البابليين والاشوريين في الأدوار المتأخرة من تأريخ العراق، منذ القرن الثالث عشر والثاني عشر ق.م. ولم تستعمل إلا قليلاً في النصوص الأدبية، وأشهر مثال على ذلك نصوص «جودية» الأدبية المدونة على الأساطين.

واستتبع اتباع الطريقة الأولى في تدوين النصوص أي تدوين النص وتوزيعه في عدة ألواح نتائج مهمة، فأولاً كانت كل مجموعة من سلاسل النصوص الأدبية تحفظ في أوعية من الجرار أو الخشب أو السلال أو توضع في رفوف، ويعلق في كل مجموعة عنوان السلسلة الذي يسجل في بطاقة أو لوح صغير من الطين.

ونتج عن هذا الاسلوب في حفظ النصوص الأدبية نظام الفهرسة والسجلات (الارشيفات Archives) وأقدم نظام للمكتبات التي كان يخصص لها أقسام مهمة في المعابد والقصور. وكان بعضها مؤلفا من عشرات الالوف من الوثائق والسجلات، وأشهرها مكتبة الملك الاشوري الشهير «آشور بانيبال» (القرن السابع ق.م.) في عاصمة الامبراطورية الاشورية «نينوى»، ومكتبة المدينة الشهيرة «نفر» (بالقرب من عفك) ومكتبة معبد الآله «نبو» في «بورسبا» (برس نمرود الآن إلى الجنوب من بابل بنحو 30 كم). وكان يطلق على المكتبة اسم «بيت الالواح» (في السومرية إي ـ دُبَّا E - Dubba) كما يطلق على المدرسة. حيث كان الكثير من دور الكتب مراكز للتعليم وتلقي المعرفة

والاستنساخ. وكان يقوم على شؤون مثل هذه المراكز موظفون خاصون يطلق على أحدهم المصطلح السومري «دُمو ـ پيسان ـ دُبَّا» - Dumu) .Pisan - dub - ba)

أصل الكتاب

وإذا كان الأسلوب الذي أشرنا إليه في حفظ ألواح الطين المحتوية على نصوص أدبية مطولة أصل نظام المكتبات وحفظ السجلات ونظام الفهرسة فإن أصل الكتاب لا يمكن أن يرجع إلى ذلك الأسلوب. ولعله يمكن حصر أصل الكتاب في تاريخ الحضارة في أسلوبين من أساليب الكتابة اللذين اتبعا في الحضارات القديمة، أحدهما أن الكتاب نشأ من استعمال ورق البردي في حضارة وادي النيل، إذ المعروف مما جاء إلينا من هذا النوع من الورق أن لفات ورق البردي كانت تستوعب نصوصاً مطولة من الكتابة بحيث أن اللفة الواحدة يبلغ طولها بضعة أمتار.

ولعل مما يؤيد هذا الاحتمال في نشوء الكتاب أصل تسمية «الكتاب» في اللغات الأوروبية المشتقة من الكلمة اليونانية «ببليون» (Biblion) ومنها تسمية المكتبة «ببليوتيكا» (Bibleotheca) و«ببليوغرافيا» (Bibleography)واسم التوراة «بايبل» (Bible). فان أصل الكلمة اليونانية مأخوذ من اسم المدينة الفينيقية «ببليوس» (جبيل) لأن اليونان كانوا يستوردون ورق البردي المصري عن طريق ميناء هذه المدينة.

أما الاحتمال الثاني عن أصل الكتاب فانه يرجع بالاضافة إلى ورق البردي إلى ما كان يستعمله الكتبة الاشوريون في تدوين بعض النصوص المطولة على ألواح رقيقة من العاج أو الخشب من بعد طلي سطوحها بالشمع ثم الكتابة عليه. وقد عثر على جملة ألواح من هذا

النوع وعليها آثار مفاصل من أسلاك النحاس لوصلها بعضها إلى بعض، فكان كل لوح منها بمثابة صفحة كتاب ومجموع الالواح الموصولة بين دفتين يؤلف كتاباً بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح. وقد اكتشف حديثاً نماذج منها في أثناء تنقيبات البعثة البريطانية في العاصمة العسكرية الآشورية «كالح ـ كلخو» (نمرود بالقرب من الموصل)؛ ومما لا شك فيه أن نماذج كثيرة أخرى من هذه الألواح قد بليت بمرور الزمن فلم تصل إلينا[1].

والمعروف أن الكتبة الاشوريين استخدموا بالاضافة إلى ألواح الطين والالواح العاجية الرقوق الجلدية (Parchments) اما انها كانت تدون بالخط الآرامي أو الخط المسماري، كما يستدل من الصور المنحوتة في الألواح الحجرية.

أصل الطباعة:

ويمكن القول في هذا الصدد إن أصل الطبع والطباعة الحجرية قد بدأت أولياته في أساليب التدوين في حضارة وادي الرافدين، فقد اشتهرت هذه الحضارة بما يسمى الأختام الإسطوانية (Cylinder Seals) المنقوشة بهيئة معكوسة بصور وكتابة كانت إذا دحرج الختم على لوح الطين وهو طري تترك طبعة واضحة، بالاضافة إلى استخدام القوالب الفخارية المنقوشة بكتابة نافرة معكوسة فإذا طمغ الآجر وهو لين ظهرت فيه أسطر واضحة من الكتابة المسمارية كما تشاهد في الآجر المختوم

---

(1) راجع عن هذه الألواح العاجية البحث الآتي:

Wiseman, Assyrian Writing Boards in IRAQ, 17 (1955).

المنتشر في أطلال المدن المندرسة وفي الجدران والتباليط. وأكثر من ذلك استخدام قالب من الفخار أيضاً مدون بكتابة معكوسة ومطولة لغرض طبع عدة نسخ منها على ألواح الطين، وقد وجدت نماذج لها في مدينة «سوسة» القديمة (عاصمة بلاد عيلام في الاحواز أو عربستان الآن).

عناوين المؤلفات الأدبية وأسماء المؤلفين والكتاب والأدباء:

ومن النتائج التي استتبعت استخدام ألواح الطين لتدوين النصوص الأدبية والتأريخية المطولة أن الكتبة، كما بينا، كانوا يعنونون كل مجموعة أو سلسلة من السلاسل الأدبية الموزعة على عدة ألواح بعنوان مأخوذ من أول سطر أو عبارة في السلسلة أو بأول سطر أو شطر من القصيدة. فعنوان ملحمة كلكامش مثلاً «شانقبا إموروُ» (Sha naqba imuru) أي «هو الذي رأى كل شيء» مع إضافة عبارة: «سلسلة كلكامش»، وفي البابلية «إشگار كلكامش» (Esh - Gar Gilgamesh) وعنوان اسطورة الخليقة البابلية «حينما عيلش» (enuma Elish) أي «حينما في العلا»، وعنوان شريعة حمورابي الشهيرة: «حينو آنُم صِيرُم» (Iinu Anum Serum) أي «حين آنو العظيم». وعنوان ملحمة «أترا ـ حاسس» التي تروي حدث الطوفان: «حينو إِيلو أويلُم» (inunilu awilum) أي «حين الآلهة (كانوا) كالبشر». وهناك أمثلة كثيرة أخرى من قطع أو نصوص شعرية سومرية ذات عناوين طريفة خاصة، فعنوان أدب المفاخرة أو المناظرة في السومرية: «أدَمَنْ ـ دگ ـ گـا (ADAMAN - DUG - GA وهي عبارة طريفة تتألف من العلامة المسمارية التي تكتب بها كلمة رجل

مكررة ورأس احداهما يلامس رأس الأخرى ومن العلامة «دگ» (DUG) التي تعني «تكلم» أو «قل». ونذكر أيضاً بعض القطع الشعرية التي تتصدرها العلامة المسمارية «سِرْ» أو «شِرْ» SIR التي تعني الغناء أو الانشاد المضاهية للكلمة العربية «شعر» والكلمات الأخرى في اللغات العربية القديمة (السامية) وسنتطرق إلى ذلك في كلامنا على الشعر، وأشهر هذه القطع «سِرْ ـ نام ـ سپادًا ـ إنا نا» - SIR - NAM - SIP AD "DA Inanaومعناها الحرفي «ترانيم الرعاة للآلهة إنانا» (عشتار). كما جاءت قصائد شعرية تتصدرها الكلمة السومرية «آدَبْ» (ADAB)، المضاهية للكلمة العربية «أدب» على أنه لا يمكننا البت في العلامة الاشتقاقية ما بين الكلمتين[1].

ومما يجدر ذكره عن عناوين النصوص والقصائد الشعرية أن الكتبة القدماء قد عنوا بفهرستها وقد وجد من بين ألواح الطين التي عثر عليها المنقبون القدماء في مدينة «نفر» أن لوحين طريفين منها يتضمنان عناوين قطع أدبية سومرية، أحدهما محفوظ الآن في متحف جامعة فيلادلفيا (بأمريكا) ويحتوي على 62 عنواناً، والاخر في متحف اللوفر بباريس وهو يحتوي على 68 عنواناً. وإذا أخرجنا 43عنواناً من العناوين المشتركة في اللوحين فيكون عدد العناوين المسجلة في اللوحين 87 عنواناً لنصوص أدبية أمكن تعيين 28 قطعة منها وجد

---

(1) حول عناوين القطع الأدبية راجع المصدرين الاساسيين التاليين: ـ

1) Falbenstein & Von Soden, Sumerische und Abbadische Hymnen und Gebete (1956).

2) Hallow, The Cultic Setting of Sumerian Poetry in Rencontre Assyriologique Internationale, XVIII (1969), 1971, 116 FF.

أصلها الكامل في الألواح المكتشفة[1].

أسماء المؤلفين والكتاب والأدباء:

كثيراً ما يتوارد إلى أذهان قراء النصوص الأدبية ومنها ملحمة كلكامش تساؤل مهم هو:

من كان أولئك الأدباء والشعراء الذين خلفوا لنا تلك الروائع الأدبية مثل ملحمة كلكامش وغيرها؟ وللاجابة على هذا التساؤل بوجه الايجاز نقول إذا استثنينا بعض الحضارات القديمة وبوجه خاص الحضارتين اليونانية والرومانية فان القاعدة العامة في معظم تلك الحضارات ومنها حضارة وادي الرافدين أنه يندر ذكر أسماء المؤلفين من أدباء وكتاب وشعراء[2]. وانه إذا جاء إلينا بعض النصوص الأدبية وهي مذيلة بأسماء أشخاص فالغالب فيهم أن يكونوا نساخاً أو جامعين، وقد يكون بعضهم، ولا سيما في حالة النسخ الأدبية القديمة، مؤلفي تلك النصوص أو منقحيها وجامعيها في أشكالها النهائية ولعله يمكن تفسير هذه الظاهرة في اغفال أسماء المؤلفين أن القسم الأعظم من النتاج الأدبي في حضارة وادي الرافدين قد نشأ ونما على هيئة تراث قومي شاركت في انتاجه عدة أجيال من الشعراء والمنشدين والقصاصين ولم

---

(1) انظر:

S. N. Kramer, The Oldest Literary catalogue in Bulletin of the America Oriental Socialy, No. 88 (1942).

(2) حول هذا الموضوع راجع البحث الآتي:ـ

Lambert, Ancestors, Authors and Canoncity in Journal of Guneiform Studies, XI (1957), 1 ff.

يتفرد في انتاجه أديب أو شاعر واحد. وان شأنه في ذلك شأن الملاحم القومية المشهورة والقصص الشعبية مثل ألف ليلة وليلة والالياذة والأوديسة اللتين تنسبهما المآثر اليونانية إلى الشاعر الأعمى «هوميروس» (القرن الثامن أو السابع ق.م.).

ونذكر فيما يلي بعض الحالات القليلة التي يرجح فيها أن يكون الأشخاص المذكورة أسماؤهم في ذيل بعض النصوص الأدبية مؤلفي تلك النصوص:

1 ـ أحد جامعي ملحمة كلكامش الذي ورد اسمه في احدى نسخ الملحمة على هيئة «سين ـ ليقي ـ اونني» (Sin - Leque - Uninni)[1] وحيث العبارة:

«طبق سين ـ ليقي ـ أونني، كاهن المَشمشُّوُ»

والمرجح أن الصيغة النهائية التي وصلت فيها الملحمة إلينا كانت على يد هذا الكاتب الكاهن من حدود 1250ق.م.

2 ـ مؤلف اسطورة إله الطاعون البابلي إيَّرا» (Erra)، وقد جاء اسم هذا المؤلف بهيئة «كبتي ـ ايلاني ـ مردوخ (Kabti - ilani - Marduk) ويذكر هذا المؤلف أن الآله «مردوخ» نفسه ظهر له في الحلم وأملى عليه القصيدة، فلما استيقظ دونها بدون أن يضيف إليها أو ينقص منها شيئاً.

3 ـ كاتب ثالث يقترن اسمه بنص أدبي مشهور من صنف ما سميناه بالعدل الآلهي (Theodicy)، وقد نظمت القصيدة على هيئة حوار

---

(1) راجع الهامش السابق واللوح المكتشف في الوركا من العهد السلوقي (القرن الثالث ق.م) (تقرير التنقيبات لعام 1962 ص43).

طريف ما بين متشكك في العدالة الآلهية. وبين عبد صالح تقي. وقد ذكر ناظم القصيدة اسمه باسلوب من الصناعة الأدبية اللفظية التي يطلق عليها مصطلح (Accrostic) أو (Alleteration) وخلاصتها أننا إذا أخذنا المقاطع أو الأصوات الأولى من كل بيت في القصيدة وجمعناها بعضها إلى بعض فإنها تؤلف اسم ناظم القصيدة مع مهنته ودعاء إلى أحد الآلهة. ونص ذلك في هذه القصيدة:

«أنا ساگل ـ كينام ـ اويب» (Sagil - Kinam - ubbib) الكاهن المعوذ وخادم الآله والملك[1].

4 ـ مؤلف أو ناسخ لاحدى قصص الطوفان البابلية المعنوية «اترا ـ حاسس» أو «حين الآلهة مثل الانسان»، وقد جاء اسمه بهيئة «كو ـ آيى»، من زمن أحد ملوك بابل الأولى المسمى «عمي ـ صادقا»[2].

الميزات والخصائص العامة:

ومن الأمور العامة التي يجدر ذكرها في هذه المقدمة أن نمهد لقاريء الملحمة بصفتها تمثل أدب حضارة وادي الرافدين، بالملامح والميزات العامة لذلك الأدب، ونوجزها بالأمور الآتية:ـ

أولاً ـ الازدواج اللغوي:

من الحقائق التأريخية المعروفة في تأريخ حضارة وادي الرافدين

---

(1) حول مؤلف القصيدة رقم (3) راجع كتابي: «مقدمة في أدب العراق القديم» (1976)، وعن ملحمة (أترا ـ حاسس) انظر الملحق رقم (5) في ملحمة جلجامش في طبعتها الراهنة وكذلك الترجمات الانجليزية للنصين في:

Ancient Near Eastern Texts (1969).

(2) المصدر السابق.

بجميع أدوارها أنها كانت من الناحية اللغوية «مزدوجة اللغة» أو «ثنائية اللغة» (Bilingual)[1]، حيث اللغتان الشائعتان «السومرية» و«الأكدية» (البابلية والأشورية)، واللغة الأكدية بمختلف لهجاتها وأدوار تطورها هي الفرع الشرقي مما يسمى بعائلة اللغات السامية (والأصح أن يقال عائلة اللغات العربية القديمة)، وقد كان مركز هذا الفرع في بلاد وادي الرافدين وبعض الأقطار المجاورة حيث انتقل استعمالها مع الخط المسماري إلى بلاد عيلام (الأحواز أو عربستان) وكذلك إلى أقطار الشامية التي كانت لجهاتها من الفرع الغربي أو الشمالي الغربي من تلك العائلة. أما اللغة السومرية فكانت لغة السومريين الذين لا يعرف عن أصلهم ومهدهم شيء سوى الحزر والتخمين وأمور سالبة مثل لغتهم بأنهم لم يكونوا من الأقوام السامية (العربية القديمة)، كما أن لغتهم ليست من عائلة اللغات السامية ولا من العائلات اللغوية الأخرى المعروفة مثل عائلة اللغات «الهندية» ـ الأوروبية» (Indo - European) أو عائلة «الأورال ـ الطاي» (التي منها لغات الشرق الأقصى واللغات التركية والتركمانية) رغم أن فيها أوجه شبه بها من حيث الظاهرة اللغوية التي تتميز بها السومرية وهي الالصاق (Agglutinative). وكانت السومرية منذ ظهور التدوين في حضارة وادي الرافدين فيها لأول مرة في تأريخ العالم في أواخر الالف الرابع ق.م. اللغة السائدة في التدوين في تلك الحضارة على الرغم من وجود ما يطلق عليهم الساميون (الأكديون وغيرهم) في وادي الرافدين جنباً إلى جنب مع السومريين منذ بداية

---

(1) راجع ايجاز هذا الموضوع في كتابي الموسوم: «مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة» (1973) وفيه الاشارات إلى البحوث والدراسات المختلفة.

الاستيطان البشري في السهل الرسوبي في مطلع الألف الخامس ق.م. إن لم يكن قبل هذا الزمن. وكان الطابع السياسي والثقافي المميز في الأدوار القديمة من حضارة وادي الرافدين الثقافة السومرية بلغتها وأدبها ومعارفها المختلفة، ولكن سرعان ما برز كيان الأكديين السياسي كما برزت لغتهم في التدوين في العصر الأكدي (2370 ـ 2230ق.م.) إبان حكم السلالة التي أسسها سرجون الاكدي الشهير. ولكن سبق لعدة شخصيات حاكمة من الأكديين أن حكمت في سلالات سومرية شهيرة أقدمها سلالة «كيش» الأولى التي كانت أولى سلالة حكمت من بعد الطوفان (بحسب جداول الملوك السومرية)، كما يشير إلى ذلك زهاء نصف أسماء ملوك تلك السلالة فإنها كانت أسماء أكدية. وازداد التدوين باللغة الأكدية بالتدريج حتى أخذت تطغى على اللغة السومرية منذ مطلع الألف الثاني ق.م.، حيث انتهت حياة السومريين السياسية من بعد سقوط آخر سلالة منظمة منهم، وهي سلالة «أور» الثالثة على أيدي الأقوام العربية القديمة من بلاد الشام وعرفوا بالقبائل الامورية أو الكنعانيين (الشرقيين)، وأسسوا عدة سلالات حاكمة في وادي الرافدين وبلاد الشام.

ولكن مع زوال السومريين من الناحية السياسية فقد ظلت لغتهم، مثل اللاتينية في أوربة، لغة العلم والثقافة، ومستعملة جنباً إلى جنب مع البابلية والاشورية سواء كان ذلك في استمرار تداول النصوص الأدبية والدينية والعلمية المدونة بالسومرية، أم في استعمال المصطلحات السومرية الكثيرة في النصوص الأكدية الصرفة، بحيث يصح القول انه لا يمكن فهم النصوص المسمارية ومنها الأكدية إلا بمعرفة المصطلحات السومرية وقيم العلامات المسمارية السومرية، واستمر تعلم اللغة

السومرية من المستلزمات الثقافية لطلاب العلم والكتبة في جميع عهود حضارة وادي الرافدين إلى نهاية حياة الخط المسماري في القرن الأول الميلادي.

واستتبع عن هذا الازدواج اللغوي في مدونات حضارة وادي الرافدين بوجه عام والمدونات الأدبية بوجه خاص نتائج ثقافية ولغوية كثيرة لا مجال لاسهاب القول فيها في هذه المقدمة الموجزة. ويكفي أن نقول من ناحية الموضوع الذي في أيدينا أنه لا يمكن فهم النصوص الأدبية في هذه الحضارة ما لم يحسب لهذا الازدواج اللغوي حسابه، سواء كان ذلك من ناحية ترجمة الكثير من النصوص الأدبية السومرية إلى اللغة البابلية والآشورية أم من ناحية تأثر النتاج البابلي بأصول سومرية أم من حيث ما نوهنا به من استعمال الكثير من المصطلحات اللغوية السومرية. وإلى هذا فهناك حقيقة سبق أن نوهنا بها وهي أن الاكديين كتبوا لغتهم بالخط المسماري الذي اخترعه السومريون، وكانت معرفة هذا الخط المعقد نوعاً ما وتعلمه على الأوجه الأكمل يتطلب الالمام بالكلمات السومرية وبقيم العلامات السومرية، الأمر الذي استتبع عنه ظهور أقدم المعاجم اللغوية في تأريخ الحضارات لشرح المفردات السومرية والعلامات المسمارية المدونة بها في مفردات أكدية. وأن هذا يصدق بوجه عام على فهم جميع النصوص المسمارية الأخرى التي خلقتها حضارة وادي الرافدين.

الاعادة والتكرار واستباق النتائج:

ومن الخصائص العامة في أدب العراق القديم مما سيلاحظه القارىء واضحاً في ملحمة كلكامش وفي ملاحم أخرى مثل اسطورة

الخليقة البابلية وغيرها ظاهرة التكرار والإعادة مما يبعث السأم والملل عند القاريء الحديث. فمثلاً إذا أرسل أحد الآلهة رسولاً ليبلغ أمراً ما إلى إله أو شخص آخر فإن الرسول يعيد جميع الكلام الذي قاله الآله المرسل مهما بلغ طوله. والطريف ذكره بصدد هذه الظاهرة أن الباحثين المحدثين أفادوا منها فائدة كبيرة في الاستعانة بها لاكمال مواطن كثيرة قد انخرمت نصوصها في ألواح الطين. ويجدر أن ننوه بمناسبة ذكرنا لهذه الخصوصية أن أدب العراق القديم لا ينفرد بها بل هي عامة في معظم الآداب العالمية القديمة وخير مثال على ذلك الملاحم اليونانية وفي مقدمتها الالياذة والاوديسة والمزامير (في التوراة). وقد استند كثير من الباحثين إلى ظاهرة التكرار والإعادة فأرجع أصل كثير من الملاحم الشعرية القديمة إلى الرواية الشفوية والانشاد، حيث كان المنشد يستعين بالتكرار ليستعيد إلى ذاكرته ما سينشده من أبيات تالية. وشبيه بالملاحم القديمة الملاحم الشعرية التي شاعت في أوروبا في القرون الوسطى والتي كان الكثير منها يروي أحداثاً تأريخية، وهو ما عرف في الأدب الفرنسي القديم بمصطلح «أغاني التأريخ» أو «الاغاني التأريخية» (Chansons de Geste) أي القصائد أو الأغاني التي تستند إلى الحوادث التأريخية كأعمال الأبطال والحروب والوقائع.

وبالاضافة إلى هذه الميزة سيجد القاريء لملحمة كلكامش ظاهرة أخرى يصح أن نطلق عليها «استباق الأحداث أو استباق النتائج» (Anticipation) حيث ينوه في مقدمة الملحمة بما ستتمخض عنه الرواية وبالحل والنهاية. ففي ملحمة كلكامش مثلاً تبدأ الرواية بديباجة في التعريف ببطل الملحمة والتغني بأمجاده وتوجر كذلك موضوع الرواية وخاتمتها. ولعله يمكن تفسير هذا الاسلوب الروائي أن القصد منه

تحريك السامع وتشويقه إلى تتبع أحداث الرواية، كما يمكن مضاهاة هذا الفن القصصي القديم بأساليب العرض السينمائي الحديث، حيث يبدأ بعض الأفلام بلقطة من خاتمة الرواية أو بحدث من أهم أحداثها ثم تتوالى عرض أحداث الرواية بالتسلسل، وتنتهي بالمشهد الذي بدأت به. واستناداً إلى هذه الظاهرة فإن حقيقة كون بداية ملحمة كلكامش أو ديباجتها مضاهية لخاتمتها دليل على أن النصوص التي وصلت إلينا منها تمثل الملحمة كاملة تقريباً.

الشعر والنثر الأدبي:

نظمت ملحمة كلكامش بالشعر البابلي وكذلك كان الحال في معظم النصوص الأدبية الأخرى مثل اسطورة الخليقة البابلية والنصوص السومرية التي جاءت إلينا بالشعر السومري، ولذلك يحسن بنا أن نوجز في هذه المقدمة ما نعرفه عن الشعر في أدب حضارة وادي الرافدين.

وقبل أن نتكلم عن الشعر في هذه الحضارة ولاسيما الشعر البابلي يجدر أن نذكر أن الباحثين يجمعون على أن الشعر كان أقدم ما زاوله الإنسان من الفنون الأدبية، كما يرجح كثيراً أن أصل الشعر كان من الغناء والانشاد الشعبي، ومما يقوي هذا الرأي أن الكلمة التي تطلق على الشعر في أدب حضارة وادي الرافدين وهي كلمة «شيرو» البابلية و«سيرْ» أو «شِر» (SIR) السومرية التي ظهرت في نظام الكتابة المسمارية منذ أول ظهور الكتابة تعني في أصلها الغناء والانشاد والترنيم. هذا ولا يمكن الجزم هل أن أصل كلمة الشعر السومرية (سرْ أو شرْ) مأخوذة من الكلمة البابلية «شيرو» (شرو) أو العكس هو الصحيح.

على أنه مما يؤيد الأصل البابلي إن هذا المصطلح اللغوي موجود في جميع اللغات العربية القديمة (السامية) مثل «شير» العبرانية و«شور» الارامية (وكلها فقدت حرف العين)، ومن ذلك المصطلح العبراني «شير هَشَّريم» (نشيد الانشاد المنسوب إلى سليمان في التوراة)، ومن قبيل ذلك ما جاء في المآثر العربية عن أصل العروض والوزن في الشعر أنه من الغناء وهداء الأبل، والمصطلح الأدبي المألوف في رواية الشعر: «وأنشد فلان.....».

والشعر في أدب حضارة وادي الرافدين ـ سواء كان سومرياً أم بابلياً ـ مثل أنماط الاشعار عند الأمم القديمة والحديثة، كان يخضع لفن خاص من النظم والتأليف على ما سنبينه بعد قليل. وسيكون كلامنا مقتصراً بالدرجة الأولى على الشعر البابلي، أي الشعر الذي نظمه شعراء العراق القديم باللغة الأكدية (البابلية والاشورية)، أخت اللغة العربية إذ هي من اللغات العربية القديمة، ذلك لأن معرفتنا باللغة البابلية وشعرها أكمل وأوفى من معرفتنا بالشعر السومري، لأن الباحثين المختصين ما زالوا غير مطمئنين إلى لفظ أصوات الكثير من المفردات السومرية على الرغم من معرفتنا بمعانيها. ولذلك فلا يمكن الوقوف على أوزان الشعر السومري بوجه مضبوط بحسب معرفتنا الراهنة. على أن الحال يختلف بالنسبة إلى اللغة البابلية وشعرها بسبب ما نوهنا به من وشائج القربى القوية ما بين اللغة البابلية وبين أخواتها من اللغات السامية المعروفة التي لا يزال بعضها محكياً، وفي مقدمتها العربية والعبرانية والارامية وغيرها.

وإذا تجاوزنا مناقشة ما هو الشعر وما هي أسسه ومقوماته ولاسيما في الاتجاهات الأدبية الحديثة، فإننا نسير في تحديد مفهوم

الشعر في النصوص الأدبية التي جاءت إلينا من حضارة وادي الرافدين على الأسس والمباديء المأثورة (الكلاسيكية) المتبعة في دراسة الآداب العالمية وتصنيفها إلى شعر ونثر أدبي، ولاسيما الأسس الآتية:

1 ـ وجود الايقاع الخاص أي الوزن أو العروض .Meter) .Rhythm)

2 ـ اتباع نظام خاص في تأليف هذا الكلام الموزون من حيث تقسيمه إلى وحدات صغيرة وضم هذه الوحدات في مجموعات أكبر منها كالبيت والبيتين والأربعة أبيات والقصيدة.

3 ـ انتقاء مفردات لغوية خاصة بلاغية، أي ما يسمى بالألفاظ الشعرية من حيث الجرس اللفظي والمعنى بالنسبة إلى مقاييس اللغة التي ينظم فيها الشعر. ويدخل في هذا تركيب خاص في الكلام يختلف عن الاستعمالات المتبعة في النثر.

4 ـ الموضوع والمحتوى الذي يتناوله الشعر والتعبير عن ذلك بتعابير مؤثرة في السامع أو القاريء.

5 ـ أما المبدأ الخامس وهو القافية (Rhyme) فلم يلتزم به في شعر حضارة وادي الرافدين، فكان هذا الشعر، سواء كان سومرياً أم بابلياً، موزوناً ولكنه غير مقفى. والقافية، على ما هو معروف، ليست من الشروط الأساسية في الشعر، فهناك أنماط من الأشعار العالمية القديمة والحديثة لم تلتزم بالقافية. مثل الشعر اليوناني واالعبراني واللاتيني، وما يسمى في الأدب الانكليزي بالشعر المرسل (Blank verse) مثل الكثير من شعر شكسبير.

العروض في الشعر البابلي:

يعتمد الوزن، أي العروض، في الشعر البابلي، مثل أشعار بعض الأمم الأخرى كالشعر العربي واليوناني واللاتيني وغيرها، على مبدأ تجزئة الكلمات إلى مقاطع (Syllables) التي تتناوب ما بين المقاطع الطويلة والمقاطع القصيرة، أي بحسب مصطلحات العروض العربي «الاوتاد» و«الأسباب»، التي أساسها الحركة والسكون[1]، وفي بعض الأشعار الأخرى النبرات أي التشديد أو التخفيف accented. unaccented وبجمع عدة مقاطع يتألف ما يصطلح عليه في الشعر العربي «التفعيلات» أي ما يضاهي (foot) في الشعر الانكليزي. ثم بجمع عدة تفعيلات يتكون شطرا البيت. وعلى هذا الشكل جاء إلينا الشعر البابلي مدوناً على ألواح الطين. وقد يترك الكتبة فواصل ما بين شطري البيت أي ما بين الصدر والعجز، وما بين الوحدات الشعرية الأكبر في بعض الأحايين.

أما عدد بحور الشعر البابلي[2] ومضاهاة هذه البحور لاوزان الشعر

---

(1) يعرف العروضيون «السبب» بان قوامه حرفان ويقسمونه إلى:
أ ـ السبب الخفيف، وهو من حرفين متحرك وساكن مثل (من)، (عن).
ب ـ السبب الثقيل، من حرفين متحركين مثل (بك)، (لك) الخ.
أما الوتد فقوامه ثلاثة أحرف، ويقسم إلى أ ـ وتد مفروق، من حرف ساكن بين حرفين متحركين مثل (أين)، (كيف). ب ـ وتد مجموع من حرفين متحركين يليهما ساكن مثل (الى)، (على)، الخ.

(2) عن اوزان الشعر البابلي ولا سيما في ملحمة جلجامش وأسطورة الخليقة راجع البحوث الآتية:

De Liage Bohl, La metrique de l'Epopee babyloniene in Rencontre =Assyriologique Internationale, VII, (1958).

العربي فانه موضوع بحث خاص وطريف وجدير بالدرس من جانب العروضيين العرب. ويكفي في هذه المقدمة التمهيدية أن نورد بعض الأبيات من القصائد البابلية الشهيرة. نثبتها بلفظها البابلي بالحروف اللاتينية والعربية وترجمتها إلى العربية:

1 ـ البيتان الأولان من قصيدة اسطورة الخليقة:

enuma elish la nabu shamamu

shaplish ammatum shuma la zakrat.

وبالحروف العربية مع محاولة ارجاع الأصوات المفقودة من البابلية والمرادفة للعربية:

حِيُمَّا عِيلِشْ لا نَبُو شَمَامُو

شاپليش أَمَّتُمْ شُومَا لا زَكْرَة

وترجمتها: «حينما في العلى لم ينبأ عن السماء (لم تُسمَّ باسم)» «وفي الأسفل لم تذكر الأرض باسم»[1].

= وعن الشعر السومري والبابلي بوجه عام:

Falkenstein und Von Soden, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebete, (1956).

Hallow, The Cultic Setting of Sumerian Poetry, in ren - contre Assyriologique..., XVIII, (1969), 116 ff.

Hallow, On the Antiquity of Sumerian Literature, in JAOS, (1963), 167 ff.

(1) ملاحظة: النقطة تحت حرف T أي T لتأدية صوت الطاء والقوس المعقوف تحت حرف H أي H لتأدية صوت الخاء. والنقطة تحت S أي S لتأدية صوت الصاد والضاد والظاء.

2 ـ ونأخذ مثالاً آخر من ملحمة كلكامش، وهي الأبيات المتضمنة خطاب صاحبة الحانة إلى كلكامش مبينة له عبث ما يسعى إليه من نيل الخلود:

Sabitum ana shashum izakkara ana Gilgamesh

Gilgamesh esh Tadal

baltam sha Tasahhura la Tutta

inuma ilani ibnu awilitam

matam ishkunu ana awilitim

baltam ina qatishunu issabtu

atta Gilgamesh lu mali' Karashka

urri umushi hiddadau atta

وتأدية أصواتها بالحروف العربية:

سَابِتُم أنّا شَاشُمْ ازكّرا. أنا كلكامش

كلكامش ايشْ تَدَال

بَلْطَمْ شَا تَسخُّورا لاتُتَّا

جِنُمّا ايلاني ابْنُو أويليَتمْ

ماتَم اشْكُونُو أنا أويليتِمْ

بَلْطَمْ انا قاتيشوتو اصبطو

أتَّا كلكامش لُو مَلِئيْ كَرَشْكا

اوري وموشي خِدَّادو أتَّا

وترجمتها:

قالت الـ «سابيتم»[1] (صاحبة الحانة) لكلكامش:

يا كلكامش أي شيء تسعى إليه؟

الحياة التي تنشد لن تجدها

حينما خلقت الآلهة البشرية

قدرت الموت على البشرية

وضبطت الحياة بأيديها

وأنت يا كلكامش ليكن كرشك مملوءاً

وأفرح ليل نهار

3 ـ ونورد نموذجاً ثالثاً من خطاب كلكامش إلى الصياد حين أمره أن ينطلق إلى «أنكيدو» ويصطحب معه بغياً لاغرائه واستدراجه من البادية إلى مدينة الوركاء حيث يحكم كلكامش:

alik sayyadi itti-ka harimtum shamhat uruma

enuma bulam ishaqu ana mashqe

shi lishhut lubushi-shama lipta quzubsha

immarshima itihha ana shashi

inakkrsha bulshu sha irbu eli serishu

وفي الحروف العربية:

الِكْ صيَّادي اتيّكا خارِ مْتُمْ شَمخة أوروما

(1) سابتم (سابيتو) بالبابلية بائعة الخمر، من مادة (سبأ)، و(سباء) في العربية بائع الخمر.

حِيُّما بُولَمْ اشاقو أنا مشقى

شي لِشُخُطْ لِبو شيشاما للِفَتَحْ قُضُبْشَا

امَّار شيما اطيخًا أنَا شاشي

انكرِّ شُو بُو لوشا ازْبُو عيلى صيرشو (صَحْريشَو)

وترجمتها:

انطلق يا صيادي واصطحب معك بغياً مومسا

حينما يأتي ليسقي الحيوانات من المسقى (مورد الماء)

لتخلع لباسها وتكشف (تفتح) عن عورتها

فإذا ما رآها وقع عليها (طاح عليها) وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت في صحرائه.

ونختتم هذه الملاحظات الموجزة عن الشعر البابلي بذكر بعض الأمور الأخرى الموضحة مما يتعلق باسلوب تأليف الشعر وأجزائه. فبعد تأليف البيت الواحد بجمع عدة «تفعيلات»، كما ذكرنا، كان الناظمون يجمعون عدة أبيات لتأليف وحدات شعرية أكبر، بعضها من بيتين (دوبيت Couplet) أو أربعة أبيات (الرباعيات quartet) وبعضها من أكثر من أربعة أبيات مثل الدور أو الموشح (stanza).

والغالب أنهم كانوا يراعون في هذا التأليف والجمع وحدة المعنى، مثل توضيح فكرة خاصة أو تكميلها أو توكيدها. فقد يكون معنى البيت الثاني في «الدوبيت» مكملاً أو موضحاً لمعنى البيت الأول أو رجعاً وصدى لمعناه كما في البيتين التاليين من ملحمة كلكامش:

«صرخت عشتار كالمرأة في الولادة»

انتحبت سيدة الآلهة بصوت شجي»

وقد يكون من المفيد أن نورد هذين البيتين بلفظهما البابلي في الحروف اللاتينية والعربية:

Isishshi Ishtar kima aliddi

unamba belit ilani tabat rigma

وبالحروف العربية:

«اسشَي عشتار كِما آليدّى

أونَمبَا بعلة ايلاني طابت رِ گْمَا»

أو أن يكون البيت الثاني مغايراً أو مفارقاً لمعنى البيت الأول تمهيداً لتدرج موضوع القصيدة العام، والمثال على ذلك البيتان الأولان من اسطورة الخليقة اللذان استشهدنا بهما في شرح عروض الشعر البابلي أي:

«حينما في العُلى لم يُنْبَأ عن السماء»

«وفي الاسفل لم تذكر الأرض باسم».

وللمثال على وحدة المعنى في الأبيات الأربعة أي الرباعيات، نقتبس الرباعية التالية من اسطورة الخليقة، وهي الأبيات التي جاءت على لسان الآله «أبسو»، زوج الآلهة «تيامة» في تبرير عزمه على القضاء على أبنائه من جيل الآلهة الحديثة، إذ يقول:

«أمرضتني أعمالهم (ثقلت أعمالهم علي)

«فلا أستريح نهاراً ولا أستطيع النوم في المساء

«لاقضين عليهم وأضع حداً لاعمالهم

«لكي يعم السكون فنستطيع النوم

ويلفظها البابلي بالحروف العربية:

«اِمتِرض ألكُات ـ سونو عليا

أورًا لا شِبْشُوخَاك مؤشِي لا صَلاًك

لُشْخَالق ـ ما ألكات ـ سونو لو شَبَّك

قولو لِشَّاكِنْ أي نِصْلاَلْ نِينْو (نحنُ)

وبالاضافة إلى ما سبق أن أوجزناه من الخصائص الأساسية التي تميز الشعر البابلي كالعروض وطريقة التأليف والجمع والتعبير اللغوي الخاص، فإن هذا الشعر يشارك الأشعار العالمية الأخرى في الخاصية الأخيرة أي اختيار الالفاظ الشعرية المعبرة. ولكل لغة، على ما هو معروف، مفرداتها وألفاظها واستعمالاتها الشعرية المتعارف عليها بين أبناء تلك اللغة. وعلى ما هو معروف أيضاً في الشعر العربي يتميز الكلام في الشعر في نمط تركيبه عن الأسلوب المتبع في النثر، ومن ذلك التحرر قليلاً أو كثيراً من الالتزام بقواعد التركيب في لغة النثر والتحلل من الكثير من قيوده، كالتقديم والتأخير في أجزاء الكلام لأحداث الانطباع أو التأثير الشعري الخاص، ولضرورة الوزن، وقد قيل «يجوز في الشعر ما لا يجوز في النثر».

وهنا قد يتساءل القاريء كيف نستطيع أن نميز التراكيب والمفردات الشعرية في أدب العراق القديم وقد مضى على النتاج الأدبي الذي جاء إلينا من القوم قرون كثيرة من السنين تبعدنا عن تفهم أذواق ذلك العصر اللغوية الأدبية؟ إن هذا التساؤل يمكن أن يثار أيضاً

بالنسبة إلى أشعار الكثير من الأمم القديمة الأخرى، والاجابة عليه بوجه الايجاز أن التعرف التام على لغة تلك الحضارة والالمام بأسرار أساليبها اللغوية واتباع منهج المقارنة بين الأساليب النثرية وبين الأساليب الشعرية فيها، كل هذا يمكن الباحث المختص أن يميز ما بين الاسلوبين الشعري والاسلوب النثري الاعتيادي المستخدم في النصوص الكتابية الأخرى مما جاء إلينا من مدونات حضارة وادي الرافدين.

ولعل أوضح مثال نختاره لتوضيح هذا الأمر الاستشهاد بنصوص وثيقة تأريخية مشهورة في تاريخ العالم، هي شريعة حمورابي (1792 ـ 1750 ق.م.). والسبب في هذا الاختيار أننا نجد في الوثيقة نفسها الأسلوبين الشعري والنثري وهما مستعملان فيها. فكما هو معروف تنقسم هذه الشريعة إلى ثلاثة أقسام متميزة هي: (1) مقدمة الشريعة (Prologue) (2) مواد الأحكام القانونية (3) خاتمة الشريعة (Epilogue). ففي القسم الثاني، أي القسم المخصص لمواد الأحكام، نقف على أسلوب الصياغة النثرية، من حيث الالتزام بمباديء تأليف الكلام وفق قواعد اللغة الأكدية في عصرها البابلي القديم (الألف الثاني ق.م.). ويجدر أن نذكر بهذه المناسبة أن العرف الجامعي جرى على تدريس مبادىء اللغة البابلية للمبتدئين بتدريسهم هذه الشريعة من الناحية اللغوية حيث الانتظام والاطراد في التزام قواعد هذه اللغة. وبالمقابلة مع الأسلوب اللغوي الخاص بقسم مواد الأحكام من الشريعة نجد لغة القسمين الاخرين، أي المقدمة والخاتمة، تسودها التعابير الشعرية المؤثرة. وبعبارة أخرى دونت مقدمة شريعة حمورابي وخاتمتها باسلوب النثر الأدبي أو الشعري الذي لا يلتزم بالوزن والعروض، كما لا يتقيد بما

ذكرناه من أساليب النظم الشعري من حيث الجمع في وحدات كالبيت والبيتين والأربعة أبيات.

وبالاضافة إلى ما استشهدنا به من مقدمة شريعة حمورابي وخاتمتها بكونهما نثراً شعرياً، خلف لنا أدباء العراق القديم نصوصاً أخرى في النثر الشعري أو النثر الأدبي تفوق في روعة اسلوبها وتعبيراتها المؤثرة ووصفها التصويري الكثير من القطع الشعرية الصرفة، ومن قبيل هذه النصوص ما يسمى بالنصوص الملكية (Royal Inscriptions) ولاسيما حوليات الملوك وأخبار حملاتهم الحربية، فقد حوى الكثير منها قطعاً أدبية أجمع النقاد على أنها، كما بينا، من أروع ما خلفته الآداب القديمة في براعة الوصف والتصوير، مثل وصف الأماكن والمشاهد الطبيعية كالجبال والغابات والأهوار والبوادي والصحارى، والتصوير البارع لاحتدام القتال والمعارك واشتراك الآلهة في القتال في بعض تلك المعارك على غرار ما نقرأه في الملاحم البطولية في الأدب اليوناني.

ولا يسعنا في هذه المقدمة الموجزة إيراد تراجم لبعض القطع الأدبية في النصوص التي أشرنا إليها فنكتفي على سبيل الاستشهاد بذكر وصف احدى المعارك الواردة في كتابات الملك الآشوري «سنحاريب 704 ـ 681. ق.م» وهو وصف يفوق في روعته وبراعته شعر اسطورة الخليقة في وصف النزال ما بين الاله «مردوخ» والالهة «تيامة». ونستشهد أيضاً بالوصف المؤثر الوارد في أخبار ما يسمى بالحملة الثامنة للملك الآشوري سرجون (721 ـ 705 ق.م.) على بلاد ارمينية واذربيجان، ووصف البوادي والصحاري ورهبتها وحيواناتها الغريبة الوارد في اخبار حملات الملك الآشوري «اسرحدون» (680 ـ 669 ق.م) على بعض

القبائل العربية في بادية الشام[1].

وقد اعتاد الملوك الآشوريون أن يصطحبوا في حملاتهم الحربية بالاضافة إلى المهندسين وآلات الحرب والعربات الحربية الضخمة، عدداً من الكتاب لتسجيل سير المعارك. وإن اولئك الكتاب الأدباء المجهولة اسماؤهم هم الذين خلفوا لنا تلك القطع الأدبية الرائعة في النثر الأدبي أو الشعري. وقد صور بعض اولئك الكتاب، في المنحوتات الآشورية المشهورة التي مثلت الحملات الحربية وانتصارات الجيوش الآشورية.

هذا ولم يتفرد الكتبة الاشوريون في براعة وصف المعارك والقتال فإن زملاءهم من الكتبة البابليين خلفوا لنا أيضاً نماذج من النثر الشعري في تصوير زحف الجيوش وأهوال السير واحتدام المعارك، نذكر على سبيل المثال الحملة الحربية التي دونها الملك البابلي «نبوخذ نصر» الأول (1124 ـ 1103 ق.م.) في غزوه بلاد عيلام. وقد دونت أحداثها في ما يسمى أحجار الحدود (كُدّرو Kudurrlu)[2]، وقد

---

(1) عن ترجمة نصوص الحوليات والحملات الحربية الاشورية راجع المصادر الاساسية التالية:

1 - Pritchard (ed), The Ancient Near Eastern Texts, (3rd. ed. 1969).

2 - Thureau-Dangin, Une relation de la huitieme Campagne de Sargon.

3 - Lukenbill, The Annals of Sennacherib.

4 - ------------, Ancient Records of Assyria and Babylonia.

5 - C. Thompson, The Annals of Easarhaddon and Ashurbanipal.

(2) انظر:

King, Babylonian Boundary Stones, 1912, No. IV, p. 29.

تضمن النص بالاضافة إلى القطائع والامتيازات التي منحها هذا الملك إلى أحد قواده المسمى «رتي ـ مردوخ»، وصفاً أدبياً ممتعاً نقتبس منه العبارات التالية:

من دير[1] مدينة الاله «آنو» المقدسة، قفز مسافة ثلاثين «بيرو» (ساعة مضاعفة)، وسار في الطريق في شهر تموز. لقد احترقت النصال وتوهجت كأنها النار. وتوهجت احجار الطريق كأنها الافران الحامية. جفت الآبار وترنح حتى الابطال الشباب. ورغم ذلك سار في الطريق قدما الملك المختار، المصطفى والمسند من الآلهة. اجل، حث الخطى نبوخذ نصر الذي لا يضارعه أحد... الخ».

(1) مدينة (دير)، وتدعى أيضاً (دور ـ ايلو)، مدينة مشهورة في تاريخ العراق القديم، تقع بقاياها الآن بالقرب من بدرة على الحدود العراقية ـ الإيرانية (الحدود البابلية ـ العيلامية القديمة). وتعرف خرائبها الآن باسم «تلول العقر»، في ضواحي بدرة.

ثانياً ـ التعريف بالملحمة وبطلها

مكانة الملحمة في أدب الملاحم العالمي:

بعد أن أوجزنا مكانة أدب العراق القديم في تاريخ الآداب العالمية، نتناول في القسم الثاني من هذه المقدمة ملحمة كلكامش التي هي أحسن انموذج يمثل لنا هذا الأدب فنورد بعض الملاحظات العامة عنها قبل تقديم ترجمة نصوصها ليكون فهمنا وادراكنا لها أدق وأوفى.

ملحمة كلكامش، التي يصح أن نسميها اوديسة العراق القديم، يضعها الباحثون ومؤرخو الأدب المحدثون بين شوامخ الأدب العالمي. ولعلي لا أُبالغ إذا قلت انه لو لم يأتنا من حضارة وادي الرافدين، من منجزاتها علومها وفنونها شيء سوى هذه الملحمة لكانت جديرة بأن تبوأ تلك الحضارة مكانة سامية بين الحضارات العالمية القديمة. وإذا تذكرنا ما سبق ان ذكرناه في معرض مقارنة قدمها بأقدم النماذج الأدبية من الآداب العالمية الأخرى، أدركنا أن ملحمة كلكامش أقدم نوع من أدب الملاحم البطولية في تأريخ جميع الحضارات، وإلى هذا فهي أطول واكمل ملحمة عرفتها حضارات العالم القديم، وليس ما يقرن بها أو ما يضاهيها من آداب

الحضارات القديمة قبل الالياذة والاوديسة في الأدب اليوناني[1].

ومع أن هذه الملحمة قد دونت قبل 4000 عام وترجم حقبة حوادثها إلى أزمان أخرى أبعد، فانها في مجالها ومداها واغراضها والمشكلة التي عالجتها وقوة شاعريتها كل ذلك يجعلها، مثل الآداب العالمية الشهيرة، ذات جاذبية انسانية خالدة في جميع الازمان والامكنة، لأن القضايا التي أثارتها وعالجتها لا تزال تشغل بال الانسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية، مما يجعل مواقفها مثيرة تأسر القلوب. فانه سيتضح للقارىء بعد الوقوف على نص الترجمة ان هذه الملحمة البطولية الخالدة قد عالجت قضايا انسانية عامة، مثل مشكلة الحياة والموت، وما بعد الموت، والخلود. ومثلت تمثيلاً بارعاً مؤثراً ذلك الصراع الازلي بين الموت والفناء المقدرين وبين ادارة الإنسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء والسعي وراء وسيلة للخلود. أي أنها تمثل هذه «التراجيدي» الإنسانية العامة المكررة.

أجل شغلت الملحمة بفكرة أو موضوع أساسي هو البرهان بأسلوب مؤثر على حتمية الموت على البشر حتى بالنسبة إلى بطل مثل كلكامش الذي ثلثاه من مادة الآلهة الخالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية، لأن الآلهة، كما جاء في الملحمة، قد استأثرت بالحياة وقدرت الموت من نصيب البشرية. ولكن أليس هذا من البديهيات لدى جميع البشر؟ أليست حقيقة الموت لا تزال تتكرر ليل نهار في حياة الإنسان منذ

(1) انظر البحث المهم للاستاذ «لاندزبرجر» (Landsberger) المنشور في خلاصة أبحاث المستشرقين من جماعة «ثورودانجان»، في المؤتمر السابع المنعقد بباريس (1958).

أن وجد على هذه الأرض قبل أكثر من مليون عام؟ إذن فما وجه الجدة والأصالة في عرض مسألة الحياة والموت والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة كلكامش؟ الواقع ان ظاهرة الموت المتكررة المعادة رغم كونها من البديهيات لدى العقل الواعي والتفكير المنطقي إلا أنها ما زالت لغزاً محيراً لعاطفة الفرد وأحاسيسه ورغباته وغرائزه الحياتية، وهي موضع حيرة أليمة في قرارة كل نفس بشرية، وتزداد عمقاً وألماً كلما شارف الإنسان على أبواب الشيخوخة. إنها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الإنسان بتشبثها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق. وفوق هذا فإن الملحمة تسمو على مجرد البرهنة على حتمية الموت. فهي تتناول مسألة أخلاقية كبرى شغلت تفكير الإنسان منذ أقدم الازمان. فإذا كان الموت محتماً وإذا تعذر على الإنسان نوال الحياة الخالدة سواء كان بالتغلب على الموت أم بوجود حياة أخرى بعد الموت (وهي فكرة لم تكن واضحة لدى العراقيين الاقدمين وان عدم تطرق الملحمة إليها من بين الادلة الكثيرة على ذلك) فما ينبغي على الفرد أن يسلك في هذه الحياة؟ اينبذها ويفر منها ويطلق هذا العالم ويفنى في «النرفانا»؟ أم يسلك سبيل اللذة والتنعم في هذه الحياة كما جاء على لسان صاحبة الحانة في الملحمة؟ أم يقبل تحدي قانون الحياة والطبيعة ويذعن لما ليس منه بد فيضبط زمام النفس ويقوم بتلك الأعمال التي تخلده بعد حياته كما فعل بطل الرواية بعد رجوعه يائساً من مغامراته في سبيل الحصول على الخلود؟ إن هذه القضايا الكبرى تؤلف موضوع الملحمة الأساسي. وقد وضعت لها الحلول المنسجمة مع العقائد الدينية والاحوال الاجتماعية السائدة في ذلك المجتمع قبل أربعة آلاف عام، ومن ذلك الاقبال على هذه الحياة واستغلالها إلى أقصى

حدود الاستغلال الفردي وانجاز الاعمال التي تخلد الفرد ولسان حالهم يقول: «والذكر للانسان عمر ثان». ويجدر أن ننوه بهذه المناسبة أن مؤلف الملحمة لم يشأ أن يحل مشكلة موضوع الرواية في خلود ذكرى الفرد عن طريق ما يخلفه هذا الفرد من أبناء وذرية، وكلكامش، كما هو معروف من النصوص التأريخية (انظر ص28)، كان له ابن حكم من بعده في الوركاء في سلالتها الأولى. ولعل القارىء يتفق معي أن حل عقدة الرواية عن هذا الطريق لا يضاهي في قوته واثره الحل الذي اوردته الملحمة في القيام بالأعمال التي تخلد ذكر الفرد لدى الاجيال، وتجعل روحه تنال الراحة والطمأنينة في عالم الارواح (العالم الاسفل) بحسب عقيدة العراقيين القدماء.

هذا ولم ينفرد سكان العراق القدماء باهتمامهم بمسألة الحياة والموت بل عالجت هذه القضية آداب أمم وأقوام كثيرة في مختلف العهود والازمان. فنجدها متغلغلة في مآثر اليونان الأدبية، ونجد على سبيل المثال في الأدب العربي قصصاً طريفة عن أخبار المعمرين وأخبار الكثيرين من الأبطال الذين ركبوا الأخطار والمغامرات لنيل الخلود والبقاء، كقصة لقمان الحكيم وذي القرنين والخضر والتائه وتبع الأوسط وشمر يرعش وقيس بن زهير، وقد نسب لبعضهم الخلود المطلق مثل الخضر كما نسبت لبعضهم الآخر اعمار طويلة مثل لقمان الذي عاش أعمار سبعة نسور كان آخرها «لبد» الذي انتهت حياة لقمان بموته.

وبالاضافة إلى تلك القضايا الإنسانية الكبرى التي تناولتها الملحمة سيجد القارىء لها أنها تزخر بصور رائعة لمواضيع انسانية حساسة. فهناك الحب والصداقة والبغض والحقد والاماني والحنين إلى الذكريات والبطولة والرجولة والمغامرات والرثاء. ولعل أبلغ رثاء في تأريخ الحب

والصداقة نجده في رثاء كلكامش المؤثر لصديقه وخله «انكيدو» وبكائه عليه.

وأخيراً وليس آخراً فان الملحمة على جانب كبير من الأهمية في تصويرها تصويراً مؤثراً جوانب مهمة من حضارة وادي الرافدين، فهي لدارس هذه الحضارة منجم زاخر لاستقاء اوجه ومقومات أساسية عن احوال العراق القديم، كعقائد القوم الدينية وآلهتهم وآرائهم في الحياة والكون وأحوالهم الاجتماعية وجوانب مثيرة من حياتهم العاطفية وعلاقاتهم الإجتماعية وتركيب أقدم مجتمع متحضر في تاريخ العمران البشري. كما يجد صورة ممثلة عن البداوة المتاخمة لحضارة وادي الرافدين وكيفية تدرجها ودخولها في حضيرة تلك الحضارة، وفضائل هذه الحضارة ورذائلها، ونعني بهذه الصورة ما سيجده القارىء في سيرة بطل الملحمة الثاني وهو «انكيدو»، صاحب كلكامش.

انتشار الملحمة في حضارات العالم القديم:ـ

وإذا كان الملحمة لا تزال تؤثر بمواقفها وحوادثها في أبناء العصور الحديثة بعد مضي أكثر من أربعة آلاف عام على تدوينها ورغم تباين الاذواق والقيم، فكم يا ترى كان عظم تأثيرها في عقول العراقيين الاقدمين بوجه خاص وأبناء الحضارة المجاورة التي ازدهرت في أقاليم الشرق الأدنى بوجه عام!

ولعل خير ما يكشف لنا عن أثرها الكبير في عقول أبناء الحضارات القديمة المدى الواسع الذي انتشرت فيه في العالم القديم. فبالنسبة إلى سكان العراق الاقدمين لم يقتصر تداولها على سكان القسم الجنوبي والاوسط من العراق، وهو القسم الذي عرف ببلاد «سومر

واكد»، بل انتشرت أيضاً إلى القسم الشمالي، إلى بلاد «آشور». فقد وجدت نسخ كثيرة لها في حواضر العراق القديم في أدوار ازدهار الحضارة البابلية في ما يعرف بالعهد البابلي القديم (الالف الثاني ق.م). أما بالنسبة إلى آشور فالواقع ان آخر نشرة لها كاملة وصلت الينا قد وجدت نصوصها في خزانة كتب الملك الآشوري «أشور بانيبال» الشهيرة، على ما سنذكر بعد قليل. وبالنسبة إلى مراكز الحضارات القديمة سبق أن نوهنا بعثور الباحثين على نسخ كثيرة من أجزائها في أقاليم نائية مثل الاناضول، موطن الحضارة الحثية، وقد دونت بعض هذه النصوص باللغة البابلية القديمة، كما وجدت لها ترجمات إلى اللغتين الحثية والحورية. وحديثاً تم اكتشاف مثير لنسخة من بعض فصولها في احدى مدن فلسطين القديمة وهي مدينة «مجدو» (المشهورة في التوراة). ويرجع زمن هذا النص إلى حدود القرن الرابع عشر ق.م. وهذا واحد من الأدلة الكثيرة على الصلة بين حوادث الملحمة وما جاء في المآثر العبرانية ولا سيما حادثة الطوفان التي سيأتي ذكرها. ولعل أغرب ما وجده المنقبون حديثاً في الوضع الأثري المعروف باسم «سلطان تبه» (في جنوبي تركية، بالقرب من حران) أجزاء من الملحمة ورسالة عجيبة زورها كاتب قديم (عاش في الالف الثاني ق. م)، فقد جاءت تلك الرسالة على لسان البطل كلكامش معنونة إلى أحد الملوك القدماء يطلب منه كلكامش ارسال أحجار كريمة ليصنع منها تعويذة لصاحبه «انكيدو».

هذا عن الانتشار الواسع بالطريق المباشر، أي الاستنساخ والترجمات المختلفة التي وجدت في مراكز الحضارات القديمة. ولكن هذه الملحمة العتيدة أثرت كذلك في آداب الأمم القديمة وقصصها وملاحمها بطرق غير مباشرة، أي عن طريق التأثر بحوادث الملحمة

وقصصها، وعلى رأسها حادثة الطوفان الشهيرة التي شغلت أبرز فصل في الملحمة. وسيقف القارىء بنفسه على مدى الشبه العظيم بين روايات الطوفان لدى الأمم القديمة، واطولها ما جاء في التوراة، وبين رواية الملحمة لهذا الحديث الذي أثر في عقول أبناء الحضارات القديمة فاقتبست اخباره ورواياته من أدب العراق القديم.

والذي نعتقده بصدد هذا الطوفان أنه كان بالاصل حدثاً تاريخياً واقعياً حدث في طيات الماضي البعيد، وكان من جسامة التأثير وفداحته أنه ترك أثراً بليغاً في عقول الاجيال المختلفة فتناقلته بالروايات الشفوية وشوهت تفاصيله الواقعية. وبالنظر إلى أوجه الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمة كلكامش وملحمة «اتراحاسس» وبين رواية التوراة[1]، فاننا نعتقد أن كلتا الروايتين ترجعان إلى نفس الحادثة، وان هذه الحادثة وقعت في العراق القديم، ولا سيما في القسم الجنوبي منه، أي السهل الرسوبي، وان زمنها يرجع على أغلب الاحتمالات إلى أواخر ما يسمى في تأريخ حضارة وادي الرافدين بمصطلح العصر الحجري المعدني (Chalcolithic) أي قبيل بداية الحضارة السومرية في أوائل العصل

---

(1) حول ملحمة «اتراحاسس» أي «الواسع الحس أو الفهم أي الحكمة»، انظر هامش ص20 وعن المصادر والدراسات المختلفة عن اخبار الطوفان ومضاهاة الرواية البابلية لمآثر التوراة والأمم الأخرى انظر ـ

(1) A. Heidel, The Gilgamesh - Epic and Old Testament Paralls (Chicago, 1949).

(2) M. David, "Le Rcit du Deluge et I'Epopee de Gilgamesh"

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثورودانجان» (باريس 1958). ويجد القارىء في آخر الملحمة نص رواية التوراة لحادثة الطوفان. انظر أيضاً مقالة المؤلف المنشورة في مجلة «سومر»، 1951.

المسمى بعصر فجر السلالات (أواخر الالف الرابع ق. م)، ولعل مما له علاقة بهذا الطوفان آثار الترسبات الغرينية التي وجدت وهي تفصل بين دوري ما يسمى «جمدة نصر» وبين اوائل عصر فجر السلالات، في جملة مدن قديمة مثل «كيش» (تل الاحيمر الآن) والوركاء و«شروباك» (فاره الآن). ويجدر بنا أن نذكر بهذا الصدد أن المدينة الأخيرة كانت، كما جاء في الملحمة، موطن «نوح» الطوفان البابلي، «أوتو ـ نبشتم»، كما ذكرت في اثبات الملوك السومريين من المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات ما قبل الطوفان. أما سبب الطوفان فلا يعسر على المرء ادراكه في أرض مثل السهل الرسوبي من العراق الذي كان معرضاً في جميع عهود التاريخ إلى خطر الفيضانات[1].

والبطل كلكامش (الذي سياتي الكلام عليه) انتقل اسمه إلى معظم الآداب القديمة أو أن أعماله نسبت إلى أبطال الأمم الأخرى مثل «هرقل» و«أخيل» والاسكندر ذي القرنين والبطل «اوديسيوس» في الاوديسة.

وإذا كان ليس من موضوع بحثنا إيراد المقارنات بين مثل هؤلاء الأبطال وغيرهم وبين كلكامش فإننا نكتفي بالتنويه باوجه الشبه الكثيرة بين مثلا قصص «هرقل»[2] وبين الملحمة. فإذا رجعنا إلى هذه القصص[3] وجدنا أكثر من موطن واحد لاوجه الشبه هذه بحيث ذهب أكثر من باحث واحد إلى أن أسس قصص هرقل تستند بالدرجة الأولى

(1) انظر مجلة «سومر» 1951.

(2) هرقل (Heracles) وباللفظ اللاتيني Hercules.

(3) راجع أي كتاب عن الاساطير اليونانية مثل:

Rose, Kandbook of Greek Mythology.

إلى أصول مستقاة من ملحمة كلكامش وصلت إلى بلاد اليونان عن طريق الفينيقيين، فكلا البطلين من أصل الهي، وكلاهما اتخذ صاحباً وصديقاً حميماً: «انكيدو» بالنسبة إلى كلكامش و«يولوس» (lolaus) بالنسبة إلى هرقل. وكان السبب في جلب الكوارث إلى كل منهما امرأة الهة: عشتار في حالة كلكامش و«دينيريا» (Deianeria) أو الالهة «هيرا» بالنسبة إلى هرقل، وكلاهما قتل الاسود وتغلب على الثيران السماوية المقدسة؛ ووجد هرقل العشب السحري للخلود كما فعل كلكامش، وزار هرقل «جزيرة الموت» كما ابحر كلكامش عبر بحر الموت. ومثل هرقل قتل كلكامش الاسود الضارية واكتسى بجلودها، إلى غير ذلك من نقاط الشبه الكثيرة من حوادث ملحمة كلكامش بالنسبة إلى أحد أبطال الالياذة الشهيرة «اخيل» (Achilles) حيث يضاهي صاحب اخيل المسمى (بتروكلوس) (Patroclus) «انكيدو» صاحب كلكامش، وام «اخيل» الالهة «ثيتس» (Thetis) تضاهي الالهة البابلية «ننسون»، ام كلكامش[1].

---

(1) Robert Graves, The Greek Myths (1962) voll. II, esp. p. 89.

وحول مقارنة الملحمة بالملاحم اليونانية أنظر:

P. Jensen in Zeitschrift fur Assyriologie (1902)

وأنظر المجلة نفسها حول بحث للكاتب عن تراث ملحمة جلجامش في القصص العبراني (ص406 فما بعد).

وعن الأوديسية وملحمة جلجامش أنظر أيضاً:

A. Ungnad, Gilgamesh-----Epos und Odyssae (1923).

وراجع البحث المهم المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثورودانجان» (باريس 1958):

A. Heubeck, "Betrachtungen zur Genesis des Homerischen Epos".

ونشير في معرض هذه المقارنات العابرة إلى اسطورة نشدان الاسكندر للخلود في نبع ماء كائن في بحر الظلمات، مما يضاهي ما جاء في الملحمة في بحث كلكامش عن نبات الخلود.

بطل الملحمة ومصادرها واصولها:ـ

عجباً من كان كلكامش هذا الذي أصبح مثالاً يحتذى به في أبطال الأمم الأخرى؟ وقبل أن نحاول الاجابة على هذا السؤال بذكر الحقائق التأريخية القليلة المتعلقة بشخصية كلكامش التأريخية، نمهد لذلك بالقول ان كلكامش كان في تأريخ أدب وادي الرافدين من أشهر أبطال القصص والملاحم، وان أعماله ومغامراته أصبحت مادة لملاحم وقصص سومرية وبابلية عديدة. أما الحقائق التأريخية فهي كما قلنا قليلة، ومن ذلك أن اسمه ورد في إثبات الملوك السومريين من سلالة مدينة الوركاء الأولى، وهي السلالة الثانية التي حكمت من بعد الطوفان (بحسب ترتيب ذلك الاثبات) وكانت سلالة كيش السلالة الاولى التي حكمت بعد الطوفان مباشرة. ويأتي ترتيب حكمه في سلالة الوركاء الأولى خامس ملك من ملوك تلك السلالة، وخصصت له حكماً دام 126 عاماً[1]

---

(1) ونص ذلك الاثبات فيما يخص موضوعنا: بعد الطوفان سلالة كيش، وتليها سلالة الوركاء وأوائل ملوكها:ـ

(1) مسكياك كاشر 322 سنة.

(2) انمر كار 420.

(3) لو كال بندا المقدس، 1200.

(4) دموزي (تموز) الراعي المولود في «اريدو» 100 عام.

(5) جلجامش، أبوه «للا» كاهن (كلاب) 126 عاماً.

(6) أور ـ ننكال أو «أور ـ لو كال» ابن جلجامش، 30 عاماً.

وذكر كلكامش وابنه «اور ـ لوگال» (اور ـ ننگال) في النص التأريخي المعروف باسم نص «تمال» الذي يعدد اسماء الملوك والحكام الذين اضطلعوا بتجديد أبنية المعبد الواقع في الحارة المقدسة «تمال» في نفر والمخصص للالهة ننليل زوجة الاله أنليل[1]. وتروى القصص (كما في ملحمة كلكامش) أن أُمه كانت الالهة «ننسون»، زوجة الاله (لو كال بندا)، ولكن أبا البطل كلكامش لم يكن لو كال بندا وانما ورد في إثبات الملوك بهيئة «للا» (الذي يعني اسمه نوعاً من الشياطين)، وانه كان كاهن «كلاب»[2]. وذكر أحد ملوك الوركاء المسمى «أنام» (من العهد البابلي القديم، مطلع الألف الثاني ق.م) بان سور مدينة الوركاء كان من أعمال البطل كلكامش، وهذا ما ذكرته أيضاً الملحمة. وجاء في احدى كتابات الملك السومري «اورنمو»، مؤسس سلالة اور الثالثة (2112 ـ 2004 ق.م) ان كلكامش صار قاضياً في العالم الاسفل. فقد جاءنا نص طريف عن موت كلكامش، وكيف انه وزع الهدايا لاتباعه هناك وكان معه كثير من المتاع والاثاث الامر الذي يضيء لنا جانباً مهماً من مشكلة المقبرة الملكية الشهيرة في «اور» (2600 ق.م). وفي رواية رثاء الملك «اور ـ نمو» (مؤسس سلالة اور الثالثة (2112 ق.م)

---

(1) انظر ترجمة النص في كتاب المؤلف: «مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة»، الجزء الأول (1973) ص295 فما بعد.

(2) كلاب: كانت مدينة الوركاء في أوائل عصر فجر السلالات تقسم إلى قسمين رئيسين هما: «كلاب» والثاني «أي ـ أنا» الذي كانت فيه حارة المعبد المقدس المخصص لعبادة كبير الالهة السومرية (آنو) والالهة الشهيرة (أنانا) [عشتار]، وتنسب المآثر إلى جلجامش أنه بنى سور الوركاء، ولعل بقايا السور الآن البالغ محيطه نحو 6 أميال والذي يرجع زمنه إلى عصر فجر السلالات (منتصف الالف الثالث ق. م) تمثل في الواقع أعمال جلجامش.

ذكر كلكامش على هيئة مرشد أو موكل بارشاد ساكني العالم الاسفل إلى قواعد السلوك في ذلك العالم، وذكر بهذه الصفة في تعويذة دينية باسم الاله «كلكامش»[1]. ولعل أقدم كتابة ذكرت اسم كلكامش واسم «لو كال بندا» بصفتهما مؤلهين جاءت في الالواح «الصورية» (الكتابة الشبيهة بالصور) التي وجدت في مدينة «شروباك» (فاره الآن)، ويرجع زمنها إلى أواخر عهد «جمدة نصر» أي إلى عصر فجر السلالات (في حدود 2600 ق.م). وموجز القول يبدو من جماع الادلة الكتابية والاثرية ان كلكامش كان أحد حكام دول المدن السومرية في العصر المسمى عصر فجر السلالات (2800 ـ 2400 ق.م) وانه حكم في مدينة الوركاء، ونسبت إليه أعمال البطولة المختلفة في الاساطير والقصص السومرية ومنها قصة «أكا» ملك «كيش» ونزاعه مع كلكامش. والمرجح كثيراً أن كلكامش كان معاصراً لمؤسس سلالة اور الأولى، الملك «مس ـ آنيبدًا». وان الملحمة بنصها الاكدي أي البابلي (السامي) بدأت تتبلور في عهد سيطرة السلالة الاكدية التي أسسها سرجون الاكدي الشهير (في حدود 2370 ق.م) ودونت كاملة في العهد البابلي القديم (مطلع الالف الثاني ق.م).

(1) حول هذا الموضوع انظر البحوث المهمة الآتية:ـ

(1) Alexander Heidel, Op. Cit., p. 5.

(2) Von soden in Zeitschrift fur Assyriotogle, XLIII, (1936), 266.

(3) W.G. Lambert, «Gilgamesh in Religious, Historical and Omen Texts and the Historicity of Gilgamesh».

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثورودانجان» (باريس 1958).

أما كتابة اسم كلكامش بحسب نظام الكتابة المسمارية فقد وردت في جملة صيغ اشهرها[1]:ـ

1 ـ بالسومرية GIsh - BIL - GA - MESH (گش ـ بل ـ گا ـ مش).

2 ـ وبالطريقة الرمزية بالعلامات: IS (GISH) - TU - BAR (گش ـ طو ـ بار) وقد ذكرت هذه الصيغة (الواردة في النصوص الاكدية) مرادفة للقيمة الصوتية للاسم أي GHL - GA - MESH (گي ـ ال ـ گا ـ مش).

3 ـ وفي ألواح العهد البابلي القديم (الالف الثاني ق.م) كتب الاسم مختصراً بمجرد العلامة: GISH (il).

4 ـ وفي النصوص المكتشفة في العاصمة الحثية (بوغازكوي): GISH - GIM - MASH (گش ـ گم ـ ماش).

5 ـ وذكره بعض الكتاب الرومان[2] بصيغة گلگاموس (Gilgamos).

---

(1) انظر: C.Thompson, The Epic of Gllgamesh, p. 9.

(2) هو الكاتب الروماني «كلوديوس اليانوس» (Claudius Aelianus)من أهل القرن الثاني الميلادي في كتابه الموسوم: De Animallium Natura وقد روى قصة طريفة عن جلجامش ملخصها أنه حينما كان الملك «سيوخورس» يحكم بلاد بابل تنبأ الكلدانيون بأن الابن الذي ستلده ابنته سيغتصب منه العرش، وانه رغم محاولة هذا الملك في اهلاك الطفل الذي وضعته ابنته برميه من أعلى الحصن شاء القدر أن يقي على الطفل بان حمله نسر كان طائراً في اثناء رميه من شرفة الحصن. ثم التقطه احد خدم القصر وسماه «كل كاموس»، فكبر هذا وحكم البابليين. وهذه اسطورة مضاهية لما ورد في الاساطير اليونانية عن الملك «ارجوس».

6 ـ وفي إثبات آرامية لبعض الملوك البابليين[1] ذكر بصيغة «جميموس» و«جلمجوس» (بلفظ الجيم كافا الفارسية). هذا ولا يعلم بالضبط معنى اسم «كلكامش». وقد ذكرت بعض النصوص الاكدية ترجمة له باللغة الاكدية معناها «المحارب الذي في المقدمة»، كما يحتمل أن يكون معنى اسمه بالسومرية: «الرجل الذي سينبت شجرة جديدة» أي الذي سيولد اسرة[2].

تمثيل كلكامش وانكيدو في الفن:

ونختتم هذه الملاحظات بذكر شيء له علاقة بشخصية البطل وشخصية صاحبه «انكيدو»، فان هذين البطلين لم تقتصر شهرتهما في العالم القديم على القصص والملاحم بل انهما مثلا في فن حضارة وادي الرافدين ولاسيما في فن النحت والاختام الاسطوانية[3]. ففي

(1) اثبات «ثيودور برخوني» (893م).

(2) Jacobsen, The Sumerian King - List (1939), p. 188, n. 48.

(3) انظر حول ذلك:ـ

(1) G. Contenau, L'Art de l'Asle Occldentale ancienne (Paris, 1927, p. 1, Pl.XXXVIII).

(2) Delaporte, Catalogues des Cylindres Orientaux du Louvre, II. (1923), pl. 72, pl. 74.

وأحدث بحث في الموضوع: ـ

A. Amiet, «Le Probleme de la Representation de Gilgamesh dans l'Art».

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثوروادنجان» (المنعقد في باريس 1958).

اختام عصر فجر السلالات (2800 ـ 3400 ق.م) نشاهد تمثيل بطل وهو يصارع الحيوانات المفترسة وقد عين هذا البطل انه كلكامش. ومن الاختام الاسطوانية التي يجدر ذكرها بهذا الصدد ختم نقش بصورة بطل يصارع أسداً وفيه كتابة باسم صاحب الخاتم يسمى «اور ـ كلكامش» (أي خادم أو صاحب كلكامش). كما عثر على ختم عليه اسم الملك الاكدي «شار كالي ـ شاري» وفيه صورة البطل كلكامش وفي رأسه القرون التي كانت من شارات الالوهية ويمثل كلكامش في المنحوتات الآشورية بهيئات مختلفة أشهرها بهيئة شخص يحمل جديين لتقريبهما إلى الاله شمش. وصور في منحوتتين كبيرتين وجدتا في قصر الملك الآشوري «سرجون» (721 ـ 705 ق.م) في عاصمته «دور شروكين» (خرسباد)، مثل فيهما كلكامش بالنحت البارز وبحجم كبير وهو يحمل باحدى يديه «ساطوراً» وبالاخرى أسداً بولغ في صغر حجمه للتأكيد على ضخامة البطل.

أما (انكيدو) فكثيراً ما مثل في الفن على هيئة مركبة من رأس وصدر بشريين والقسم الاسفل (ولا سيما الجزء الخلفي) بهيئة ثور، وفي رأسه القرنان، علامة الالوهية والقدسية.

اجزاء الملحمة واصولها ومصادرها:

أما عن أجزاء الملحمة وأُصولها ومصادرها فموضوع تناولته بحوث الباحثين بالتفصيل والاستفاضة ولكن لا مجال للاطناب فيه في هذه المقدمة التعريفية، وانما نكتفي هنا بذكر بعض الملاحظات الاساسية فنقول: إنه على الرغم من أن الملحمة قد جاءت إلينا من ناحية الفن القصصي على هيئة وحدة قصصية متكاملة، ولاسيما في

آخر نشرة أو نسخة لها من القرن السابع ق.م (وهي النسخة الآشورية من دار كتب الملك الآشوري، آشور بانيبال)، إلا انها كانت، كما سيتضح من ترجمتها وتسلسل حوادثها، أقرب ما تكون إلى الجمع الادبي، أي أنها مؤلفة من عدة قطع وأجزاء تدور حول أعمال وحوادث مختلفة. فمن هذه الأجزاء المهمة القصص المتعلقة بأعمال كلكامش البطولية ومغامراته مع صاحبه «انكيدو». وقسم آخر مهم خصص لخبر الطوفان الذي يؤلف بنفسه موضوعاً مستقلاً من الناحية الفنية، وقد خصص له اللوح الحادي عشر من ألواح الملحمة الاثني عشر. وهناك قسم ثالث تضمنه اللوح الثاني عشر، الذي يكون بحد ذاته قصة لا علاقة لها بسياق حوادث الملحمة ولا بموضوعها العام، إذ أن هذا اللوح يتضمن وصف العالم الأسفل أو عالم الأرواح كما شاهده «انكيدو»، صاحب كلكامش.

ومما يقال عن التأليف الفني للملحمة بوجه عام أن مؤلفها أو مؤلفيها وفقوا في الجمع ما بين القسمين الأولين، أي الأعمال البطولية والمغامرات المنسوبة إلى كلكامش وصاحبه انكيدو، وبين القسم المتضمن حادثة الطوفان الشهيرة، مما جعل الملحمة كلها تبدو وكأنها وحدة فنية مطردة على الرغم من أن المؤلف أو المؤلفين استعملوا ما يشبه طريقة سرد القصص المتبعة في ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة في ربط قصة باخرى. أما القسم الثالث الذي قلنا إنه يدور على وصف عالم الارواح كما رآه انكيدو فانه، كما ألمحنا، ليست له أية صلة بموضوع الرواية، ولذلك فإن المترجمين للملحمة لا يدرجونه فيها، ولكننا لخصناه في هذه الترجمة العربية (الملحق الأول).

أما عن أُصول حوادث الملحمة بنصها الذي جاءنا باللغة الاكدية

(البابلية) فقد أبان البحث الحديث أنها ترجع إلى مصادر سومرية[1]. فقد وجدت بالفعل نصوص أدبية سومرية، منها ما يتعلق بأعمال كلكامش وانكيدو والعفريت «خمبابا»، وقصة حب عشتار لكلكامش وقصة الثور السماوي. أما رواية الطوفان فقد وجدت لها جملة نصوص سومرية، ووجد إلى اللوح الثاني عشر أصل سومري يكاد النص الأكدي (البابلي) يكون ترجمة حرفية له.

ولكن مع استناد كثير من حوادث الملحمة إلى ما يضاهيها في القصص السومري إلا أن المتفق عليه بين النقاد ان هذه الملحمة بشكلها الأكدي تعد نتاجاً أدبياً بابليا صرفا، وان هذا النتاج، على ما بينا سابقاً، يضعه الباحثون في مصاف الآداب العالمية المشهورة، كما انهم مجمعون تقريباً على أن زمن تدوين الملحمة يرقى إلى مطلع الألف الثاني ق.م، أي إلى العهد المعروف في تأريخ حضارة وادي الرافدين بمصطلح العهد البابلي القديم (2000 ـ 1500 ق.م) والذي تميز بحركة كبرى في التأليف والجمع والتصنيف في شتى صنوف العلوم والمعارف والآداب[2]. والمرجح أن الملحمة صارت في شكلها النهائي ما بين العصر البابلي

(1) حول هذه الاصول السومرية راجع أهم البحوث في الموضوع:ـ

(1) C. J. Gadd, in Revue d'Assyriologie, XXXI (1933), 126ff.

(2) S.N. Kramer From the Tablets of Sumer (1956).

(3) S.N. Kramer in Journal of American Oriental Society LXIV (1944).

(4) L.Matoush, «Les Rapports entre la version Akkadienne et la version Sumerienne d'Epopee de Gilgamesh».

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثورودانجان» المنعقد في باريس 1958.

(2) راجع كتاب المؤلف: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» (1955)، الجزء الأول.

القديم والعصر الكشي (2000 ـ 1200ق.م) وعلى وجه التخصيص في حدود (1250) ق.م على يد الجامع الذي ورد اسمه بهيئة «سين ـ ليقي ـ أونني» كما سنذكر.

وقبل أن ننهي هذه الملاحظات عن مصادر الملحمة واصولها قد يتساءل القارىء: من يا ترى كان مؤلف أو مؤلفو هذه الملحمة الخالدة؟

لعل هذا السؤال من قبيل تسائلنا: مَنْ أَلَّف «ألف ليلة وليلة» أو «الالياذة» والاوديسة؟ وإذا كانت خلاصة الاجابة على كلا السؤالين هي أننا لا نعرف بالضبط مؤلف أو مؤلفي مثل هذه الأنواع من النتاج الأدبي، إلا أنه من المفيد أن نضيف بهذا الصدد ملاحظة موجزة عن مسألة التأليف والمؤلفين في حضارة وادي الرافدين. فمما يقال بوجه عام أننا إذا استثنينا الأدب الاغريقي والادب اللاتيني فان القاعدة العامة في الحضارات القديمة هي أن يندر ذكر اسماء مؤلفي القطع الأدبية[1]، وانه إذا جاءتنا بعض النصوص الأدبية وهي مذيلة بأسماء بعض الأعلام، كما هو الحال في بعض مجاميع مكتبة آشور بانيبال الشهيرة، فالغالب على هؤلاء الأشخاص انهم من النساخ. والذي نعرفه لحد الآن أنه لا توجد لهذه القاعدة العامة سوى استثناءات قليلة، نذكر منها مؤلف الاسطورة المعروفة باسطورة «ايرًا» (اله الطاعون) حيث ورد اسم المؤلف بهيئة «كبتي ـ ايلاني ـ مردوخ» (ومعنى اسمه: مردوخ أمجد الآلهة). ولكن حتى في هذه الحالة يذكر لنا هذا المؤلف أو الجامع ان الاله نفسه ظهر

(1) راجع عن هذا الموضوع البحث القيم الآتي:ـ

W.G. Lambert, An cestors, Authors and Canonicity in Journal of Cuneiform Studies, XI (1957), 1 ff.

له في الرؤيا وأملى عليه نص القصيدة، وانه لما استيقظ استذكرها ودونها بدون أن يضيف اليها أو ينقص منها شيئاً مما أملاه عليه الاله. ومؤلف آخر ورد اسمه في قطعة مشهورة من النصوص الدينية بهيئة «ساكل ـ كينام ـ أوبب»، بيد أن هذا المؤلف لم يذكر اسمه صراحة بالطريقة المألوفة بل أثبته عن طريق تلك الصناعة اللفظية التي سبق أن نوهنا بها أي (Alliteration, Acrostic) والتي بموجبها أننا إذا أخذنا المقاطع الأولى من القطعة الأدبية وجمعناها بعضها إلى بعض فانها تؤلف اسما أو دعاء خاصاً للاله.

أما في حالة النساخ والجامعين فنعرف أسماء الكثير منهم، فقد جرت العادة في النسخ الأدبية أن تذكر أسماء مثل هؤلاء بعبارة: «طبق نسخة فلان بن فلان». وعلى هذا الوجه ذكر أحد جامعي ملحمة كلكامش:

«سلسلة كلكامش طبق نسخة» سين ـ ليقي ـ اونني - Sin - leqe unninni[1] ومثل اسم الناسخ البابلي لقصة «أتراحاسس» المشهورة حيث جاء اسمه بهيئة «كو ـ آي» (KU - AYA) من عهد الملك البابلي «عميّ ـ صادوقا».

اكتشاف الواح الملحمة وترجماتها المختلفة:ـ

سبق أن ذكرنا أن آخر وأحدث نسخ لنصوص الملحمة قد جاءت الينا من القرن السابع ق.م، وهو العهد الذي يرجع إليه القسم الأعظم من

(1) ذات المصدر. وورد هذا الاسم أيضاً في لوح طين من الوركاء (من العهد السلوقي ـ القرن الثالث ق.م) انظر تقرير الحفائر المرقم XVIII (1962) ص50.

نصوصها، في الالواح الطينية التي عثر عليها في دار كتب الملك الآشوري «آشور بانيبال» (668 ـ 626ق.م)، وهي تتألف، كما ألمحنا إلى ذلك من قبل، من اثنى عشر لوحاً، كل منها تقريباً مقسم إلى ستة حقول (خانات)، ويحتوي كل لوح منها على نحو 300 سطر، باستثناء اللوح الثاني عشر الذي يتضمن نصف هذا المقدار، وهو اللوح الذي قلنا انه لا صلة له بحوادث الملحمة. وقد جاءت الملحمة في هذه النشرة الأخيرة وهي معنونة بعنوان مقتبس من أول عبارة فيها أي: «هو الذي رأى كل شيء»[1]، كما وضع في نهاية كل لوح تذييل بختم المكتبة الملكية وبعنوان السلسلة العام[2].

ويرجع زمن اكتشاف هذه الالواح إلى عهد الاستكشافات الاثرية التي قام بها أوائل المكتشفين من هواة الآثار وقناصل الدول الاجنبية في مدن العراق القديم الشمالية في منتصف القرن التاسع عشر، ولاسيما «اوستن هنري ليرد» و«هرمز رسام» و«جورج سمث» في خزانة كتب

---

(1) وبالنص البابلي «شانقبا امورو» (sha naqba imuru)وعبارة «اشكار جلجامش» أي «سلسلة جلجامش»، وهو العنوان الذي اثبتناه بالخط المسماري في غلاف هذه الترجمة. ومما يجدر ذكره بهذا الصدد أن كتاب العراق الاقدمين درجوا على أن يعنونوا المواضيع الأدبية بأول بيت أو عبارة في القطعة الادبية مثل عنوان ملحمة جلجامش وعنوان اسطورة الخليقة البابلية المشهورة المأخوذ من أول عبارة فيها: «حينما في العلى» وبالنص البابلي «اينما ايليش» وعنوان القطعة الأدبية الشهيرة المضاهية لقصة ايوب في التوراة: «لأمجدن رب الحكمة» وفي البابلية (Ludlul bel nemeqi).

(2) ولنأخذ تذييل اللوح التاسع على سبيل المثال:ـ

(1) اللوح التاسع من «هو الذي رأى كل شيء» من سلسلة جلجامش (2) قصر اشور بانيبال (3) ملك العالم، ملك بلاد آشور.

الملك الآشوري «أشور بانيبال» السالف الذكر. ولكن لم يفطن إلى أهمية هذا الاكتشاف إلا منذ عام 1872 حين أعلن «جورج سمث» نبأ اكتشافه لخبر الطوفان في محاضرة ألقاها على الجمعية الآثارية للتوراة في لندن فأثارت ضجة وحماساً بالغين في العالم مما حدا بجريدة «ديلي تلغراف» أن تتبرع بألف جنيه لينفقها جورج سمث في مواصلة الحفر في خرائب نينوى. وقد نجح فعلاً في العثور على أجزاء أخرى مكملة ونشر بحوثه[1] قبل وفاته المبكرة في عام 1876 (وهو في السادسة والثلاثين من عمره).

وقد أخذت التحريات الاثرية تزداد منذ نهاية القرن التاسع عشر وتتقدم في ضبط أساليبها وطرقها العلمية كما ازدادت معرفة الباحثين بالخط المسماري واللغات المدونة به وتمت اكتشافات مهمة في حضارة وادي الرافدين من بينها الحصول على نسخ من ملحمة كلكامش باللغة البابلية ثبت أنها أقدم عهداً من الالواح التي وجدت في نينوى، إذ يرجع معظمها إلى الالف الثاني ق.م. نذكر منها[2]:

1 ـ في نهاية القرن التاسع عشر اقتنى العالم الاثري «برونو مايسنر» كسرة كبيرة من باعة الآثار في بغداد ثبت من دلالة نصوصها أن مصدرها من المدينة القديمة «سبار» (أبو حبة الآن قرب المحمودية)، كما أن

---

(1) انظر ذلك في مجلة

The Transactions of the Society of the Biblcal Archaeology, Vol. II, (1873), 213.

(2) Contenau, L'Epope e de Gilgamesh, 21.

انظر ايجاز ذلك في المصدر المرموز له في ANET, 3, P. 73.

زمنها يرجع إلى العهد البابلي القديم، وانها تعود إلى نصوص اللوح العاشر.

2 ـ وفي عام 1914 اقتنت جامعة بنسلفانيا (في أمريكا) بالشراء من باعة الآثار أيضاً لوحاً كبيراً كاملاً تقريباً ويحتوي على ستة حقول من الكتابة ثبت انه اللوح الثاني وان زمنه من العهد البابلي القديم أيضاً، كما أن اللوح الأول من الملحمة وجدت له نسخة من العصر البابلي القديم.

3 ـ واقتنت الجامعة نفسها في حدود ذلك الزمن أيضاً لوحاً آخر هو الأصل البابلي القديم للّوح الثالث.

4 ـ ووجد المنقبون الالمان في آشور (قلعة الشرقاط) قبيل عام 1914 كسرة كبيرة تعود إلى نص اللوح السادس.

5 ـ في عام 1928 وجد المنقبون الالمان في الوركاء قطعتين كبيرتين تعودان إلى نص اللوح الرابع، ويرجع زمنهما إلى القرن السادس ق.م[1].

6 ـ ووجدت كسرتان من تنقيبات مديرية الآثار العامة في تل حرمل (1945 ـ 1960) تعودان إلى الملحمة[2].

7 ـ ووجدت حديثاً (1951) نصوص من الملحمة في الموضع المسمى «سلطان تبه» في جنوبي تركية (قرب حران)[3].

---

(1) Adam Falkenstein, Literarische Keilschrift - texte aus Uruk (Berlin, 1931), NO. 39.

(2) انظر مجلة سومر، المجلد الثالث عشر «1957» وسجلهما في سجل المتحف العراقي 52265 و52750، والمحتمل أن الكسرة الأولى تعود إلى اللوح السادس.

(3) O.R. Gurney, in the Journal of Cuneiform Studies, (1954).

8 ـ وجدت لنصوص الملحمة جملة كسر من العهد البابلي الحديث[1].

9 ـ ووجدت في العاصمة الحثية «حاتوشاش» (بوغازكوي الآن) بعض الاجزاء التي تعود إلى اللوح الخامس. كما وجدت ترجمات إلى الحثية وإلى اللغة الحورية.

10 ـ وآخر اكتشاف مهم كان العثور لأول مرة على كسرة تعود إلى الملحمة في «مجدو» (فلسطين)، وعهدها من القرن الرابع عشر ق.م[2] ووجه الاهمية البالغة في هذا الاكتشاف ما المحنا إليه من تحقيق الاتصال المباشر بين العبرانيين وبين المآثر الادبية والدينية في حضارة وادي الرافدين.

11 ـ ووجدت بعثة التنقيبات الالمانية في الوركاء في موسم عملها لعام 1973 ـ 1974 كسراً من نصوص الملحمة لم تنشر بعد.

ومع هذه النصوص الكثيرة التي وصلت إلينا فلا يزال في الملحمة الكثير من النواقص والخروم في عدة مواضع، ولكن مع هذا يمكن القول إن الملحمة بحالها الراهن الآن تعتبر كاملة في معظم أجزائها. ومنذ أن نشر «جورج سمث» ترجمته لبعض الأجزاء الخاصة برواية الطوفان (عام 1873) اخذت البحوث والدراسات بالازدياد، وتعددت الترجمات لهذه الملحمة الخالدة، ولا تزال الدراسات مستمرة

---

(1) D.J. Wiseman «Additonal Neo Babylonian Gilgamesh Fragments».
المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثورودانجان» (المنعقد في باريس 1958).

(2) انظر Th.Bauer in Journal of Near Eastern Studies, XVI (1957).

عنها إلى حال التأريخ. وإذا لم يكن بالوسع إيراد جميع هذه الدراسات والترجمات فإننا نكتفي بذكر امهات الترجمات في اللغات العالمية المختلفة. وسيجد القارىء فيها المراجع المتعددة إلى البحوث والتعليقات اللغوية والتأريخية: ـ

1 - Erich Ebeling in Gressman's Alt Orientalische Texte zum Alten Testament (1926).

2 - C. Thompson, The Epic of Gilgamesh (London, 1928).

احسن نشرة للنصوص المسمارية:

3 - C. Thompson, The Epic of Gilgamesh (1930).

4 - Albert Schott, Das Gilgamesh Epos (Leipzig, 1934).

12 ـ وعثر المنقبون البريطانيون في تنقيباتهم في نمرود (كالح أو كلخو القديمة بالقرب من الموصل) في معبد الاله «نبو» (أي ـ زيدا) على لوح مسماري مهم برغم أنه غير كامل، حيث يتضمن ما بقي منه زهاء (52) سطراً من مقدمة الملحمة من السطر 17 ـ حتى السطر 52، وقد أدرجنا ذلك في هذه الترجمة. وقد سجل اللوح في سجل المتحف العراقي برقم 67577 ونشره مع الترجمة والاستنساخ الاستاذ «وايزمن» (D. J. Wiseman) في مجلة IRAQ (XXXVII, 1975), p. 157 ff.

13 ـ وقد سبق أن نوهنا بأنه وجد للوح الخامس من الملحمة ثلاث كسر مهمة، اثنتان منها وجدتا في تنقيبات مديرية الاثار العراقية في تل حرمل (شاذبم القديمة، في بغداد الجديدة) والاخرى في الموضع الاثري المسمى، تل اشجالي (من مملكة اشنونا في منطقة ديالي).

ويرجع عهد هذه الكسر الثلاث الى العصر البابلي القديم (مطلع الألف الثاني ق.م.)[1] فلوح تل حرمل المرقم في سجل المتحف العراقي برقم 53265 في حالة سيئة، وما بقي منه واضحاً يدور على ما يحتمل على وصول كلكامش وصاحبه «انكيدو» إلى غابة الأرز، من بداية اللوح الخامس[2].

14 ـ وأضيف إلى اللوحين السابع والثامن مادة جديدة وقد ضمنا ترجمتها في الملحق الأول من هذه الطبعة.

وهي أحسن ترجمة إلى الالمانية. وتعليقاته اللغوية في مجلة:

Zeitschrift fur Assyriologie, XLII (1933), 92 f.

5 - G. Contenau, L'Epope de Gilgamesh (1939)

6 - Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels (1949).

(15) ترجمة منقحة حديثة لرقم 4 قام بها العالم الآثاري Von Sondenفي عام 1958 بعد وفاة المؤلف «Schott» وقد استفدنا من هذه الترجمة فوائد جمة في هذه الترجمة العربية.

8 - Speiser in James B. Pritchard, The Ancient Near Eastern Texts (1950) 2nd ed. 1955. Third ed. 1969.

---

(1) عن هذه الكسر وترجمة ما بقي منها انظر:

Ancient Near Eastern Texts (1969), 503 ff.

(2) راجع المصدر السابق ومجلة سومر، 13، (1957) والمجلد 14 (1958) و(15) (1959). وعن لوح اشجالي انظر:

T. Bauer, in Jour. of Near Eastern Studies, XVI (1957), 354.

إلى اللغة الجيكية:

9 - L. Matoush, Epos Gilgameshovi (Praha, 1958).

(10) ترجمة بتصرف وتحليل:

N.K. Sandars, The Epic of Gilgamesh (Penguin Books, 1960)

(16) آخر ترجمة لها في عام 1962 إلى الروسية:

17 - J.M. Djakanoff, Epic of Gilgamesh.

واتماماً للفائدة نذكر ترجمات حديثة أخرى إلى لغات عالمية أخرى غير ما ذكرنا:

1 ـ اللغة الدينمركية:

O.E. Ravn, Babylonske religiose Tekster (1953).

2 ـ اللغة الفنلندية:

Salonen, Gilgamesh - Epos (Helsinki, 1943).

3 ـ اللغة الجورجية:

M. Tseretheli, Gilgameshiani (1924).

4 ـ اللغة الايطالية:

G. Furlani, Miti babilonesi e assiri (Florence, 1958).

5 ـ الهولندية (أحدث ترجمة إلى هذه اللغة):

H.Van Kriuningen, Zondvloed en Levenskruid (Amsterdam, 1955).

6 ـ اللغة العبرية ترجمة .S. Tschernichowsky بعنوان «عليلوث كلكامش».

(18) إلى اللغة العربية:

1 ـ الدكتور أنيس فريحة.

2 ـ الاستاذ حداد (عن الروسية اللوح الأول).

3 ـ الاستاذ عبد الحق فاضل: شعراً وبتصرف.

(19) ولعل أحسن وأحدث مرجع للدراسات والبحوث المختلفة وعن الترجمات إلى اللغات العالمية يجده القارىء في التقرير الذي سبقت الاشارة إليه مراراً عن المؤتمر السابع للمستشرقين من جماعة «ثورو دانجان» المنعقد في باريس (1958) وعنوان التقرير ـ

Gilgamesh et sa legende. Etude recueillies a l'occasion de la vlle Rencontre Assyriologique Internationale (Paris, 1958), Paris 1960, par Garelli.

هذه الترجمة العربية

1 ـ الطبعة الأولى:

إن ما اثبتناه من الترجمات الكثيرة للملحمة يقتصر، كما نوهنا، على أشهر واحدث تراجم عالمية، وإذا اضفنا إلى تلك الترجمات إلى معظم اللغات العالمية[1] ما استشهدنا به من الدراسات والبحوث الكثيرة

(1) بمراجعة الثبت المختار الذي أوردناه يجد القارىء أن الملحمة قد ترجمت إلى أهم اللغات العالمية الشائعة مثل الالمانية والانجليزية والفرنسية بعدة ترجمات في أزمان

فإن القارىء سيدرك المكانة العالمية البارزة التي تشغلها ملحمة العراق الخالدة، مما جعلها تضاهي شوامخ المآثر الأدبية العالمية.

وإذ قد نالت هذه المكانة المرموقة في العالم المتمدن فاخلق بها أن يطلع عليها أبناء البلد الذي انتجها، لتضاف إلى تلك المفاخر الكثيرة التي ميزت تراثه، ذلك التراث، الذي اثرى الحضارة البشرية بانتاجه وابداعه الخلاقين فاسهم في التقدم البشري منذ أقدم العهود وفي مختلف أدواره الحضارية.

ومع أنه ظهرت للملحمة ترجمة عربية قبل نحو خمس عشرة سنة إلا أنني لم أدرجها في قائمة الترجمات بل أجلت الاشارة إليها لأفرد لها بعض الملاحظات. فقد سبق لي أن اشتركت بترجمتها إلى العربية مع زميلي الاستاذ بشير فرنسيس ونشرت في مجلة «سومر» (عام 1950)، وكنا قد اعتمدنا في ترجمتها بالدرجة الأولى على ترجمة انجليزية كانت أحدث ترجمة يومذاك[1]، وكانت ترجمة حرفية تقريباً تطابق تلك الترجمة الانجليزية سطراً بسطر ولم يكن الوقت ليتسع لمقابلتها بالنصوص الأصلية إلا في مواطن قليلة، ولم يراع في نشرها على أنها قصة متسلسلة مطردة.

مختلفة، وإلى الروسية والايطالية والجيكية والهولندية والدينمركية والفنلندية والجورجية وحتى العبرية الحديثة، ولا أعلم هل ترجمت إلى لغات الشرق الاقصى.

(1) وهي:ـ Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic, 1949)

وكذلك ترجمتها في مجموعة نصوص الشرق الأدنى القديم:ـ

Ancient Near Eastern Texts (1950).

ومنذ ذلك التأريخ أخذت تظهر لها ترجمات أخرى كما نشرت عنها دراسات وبحوث كثيرة، وتوفر لي الوقت أن أرجع إلى النصوص الاكدية الاصلية فاقارنها بالترجمات الاخرى. كما انتهزت فرصة تدريسي للنصوص المسمارية لطلاب قسم الآثار في كلية الآداب منذ عام 1952 حيث كنت اختار منها بعض النصوص اللغوية لتمارين الطلاب، وتجمعت لي مادة كافية لاعادة ترجمتها إلى العربية وأخذت الفكرة تتبلور بالتدريج وحانت فرصة اخراجها إلى حيز التنفيذ منذ عام 1961 باقتراح من صديقي الدكتور أكرم فاضل بأن اقدمها إلى وزارة الارشاد لتنشر ضمن سلسلة الثقافة الشعبية التي تصدرها تلك الوزارة.

وها انني مغتبط إذ اقدم هذه الترجمة إلى قراء العربية في العراق وفي سائر أقسام الوطن العربي الكبير. والتزمت في الترجمة نقل الاصل سطراً بسطر بأسلوب عربي دقيق مبسط يقربها بقدر المستطاع إلى أصلها البابلي مع التقيد بالتزام التعابير والمفردات الأدبية، على أنني تحاشيت ترقيم الاسطر وأدمجت في بعض الأحايين سطرين بسطر واحد لتلازم معنيهما.

وهذه الترجمة التي حاولت فيها دقة الاداء، لا أدعي أنها تؤدي المعنى الأدبي الأصلي، شأنها في ذلك شأن الترجمات الأخرى للآداب الشهيرة من لغاتها الأصلية إلى لغة أخرى، إلا أنني لا أجد حرجاً إذا ادعيت بأن هذه الترجمة العربية هي الترجمة الوحيدة التي تقارب الأصل البابلي بالنظر إلى وشائج القربى بين اللغتين العربية والبابلية[1]، ولانني التزمت بابقاء معظم المفردات البابلية الاصلية المشتركة مع

(1) لا يخفى على القراء أن اللغة العربية واللغة الاكدية (وهي اللغة السامية الشرقية التي

قريبتها العربية لفظاً ومعنى، ولم أحد عن هذا السبيل إلا في بعض المفردات العربية المضاهية للكلمات البابلية اضطررت على تركها لحوشيتها وبطلان استعمالها في الاستعمالات العربية المألوفة، والواقع انني تمنيت أن الحق ثبتا بالكلمات المتشابهة الواردة في الملحمة والتي هي من أصل سامي واحد، ولكني وجدت أن ذلك يأخذ بي إلى قضايا لغوية فنية متشعبة خارجة عن موضوع الملحمة في الوقت الحاضر وانما هي تؤلف بحثاً لغوياً خاصاً يستحق ان ينشر كموضوع مستقل. ولذلك عدلت عن الفكرة واكتفيت لاستمتاع القراء، باختيار بعض القطع بخطها المسماري وتعريبها بالحروف اللاتينية (أي نقل أصواتها بالحروف اللاتينية)، ليقارنوا بين ترجمتها العربية وبين كلماتها في البابلية[1]. وإلى هذه الميزة التي تمتاز بها هذه الترجمة، أي مقاربتها إلى الاصل البابلي، فانها جاءت آخر ترجمة لحال التأريخ، والميزة في ذلك انني استعنت، بالاضافة إلى الرجوع إلى النصوص البابلية، باحدث وأهم الترجمات العالمية لمشاهير الاختصاصيين. ومع أن خطة هذه الترجمة مبنية على التقليل من تحميلها بالملاحظات والهوامش إلا أنني لم أستطع أن أتحاشى اثبات بعض الملاحظات والتعليقات الضرورية ودرج التعاريف لكثير من الاعلام الواردة بالنظر إلى ابتها على غالبية

انتشرت في العراق بالدرجة الأولى وتفرعت عنها لهجات وفروع اهمها البابلية والآشورية بادوارهما المختلفة) ـ نقول ان هاتين اللغتين تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية ولذلك فهما متشابهتان في مفرداتهما الاساسية وفي نحوهما.

(1) وقد استنسخها كل من السيدين حازم النجفي وخالد الاعظمي في مديرية الاثار العامة.

قراء العربية.

وفي ختام هذه الملاحظات أود أن أُنبه إلى أن تقسيم الملحمة إلى الفصول الأربعة الواردة في هذه الترجمة لم يرد بالاصل وانما حاولت أن ابسط حوادثها إلى القراء بتصنيف تلك الحوادث إلى فصول كشأن الروايات الحديثة. ومما يقال بوجه عام انه على الرغم من الخروم والنواقص الموجودة في الالواح الاصلية فان القسم الأكبر من مادة الملحمة كامل الآن، ويمثل لنا هذا القسم زهاء ثلاثة أرباع الاصل، وهو الأهم في حوادث الرواية. وإذا استثنينا بعض المواطن القليلة التي لا تزال غامضة وغير متفق على ترجمتها، فان ذلك القسم الأعظم مما جاءنا سالماً تكاد تتفق على اداء معناه جميع الترجمات العالمية مع اختلافات غير أساسية في معنى بعض العبارات والكلمات والاجتهادات في اكمال الخروم والنواقص الموجودة في الالواح الأصلية.

2 ـ الطبعة الثانية:ـ

وبعد أن نفدت الطبعة الأولى التي تولت إصدارها وزارة الإرشاد، وبالنظر إلى إقبال القراء في العراق وفي سائر الوطن العربي الكبير، وما لاقته الملحمة من القبول الحسن، فكرت في اعادة طبعها منذ مدة ولكن انشغالي وبعدي عن الوطن في ليبيا (1965 ـ 1970)، حال دون الاسراع في انجاز المشروع، وحانت الفرصة بعد عودتي إلى الوطن في صيف 1970 وهيأت ما سبق لي أن قمت به من تنقيحات وإضافات إلى الطبعة الأولى، ولاسيما إعادة مقابلة الترجمة العربية بالاصل البابلي، واجتهدت مرة أخرى في تبديل بعض المفردات العربية بكلمات أخرى تطابق أو تضاهي الكلمات البابلية. وإذا كنت لم أُضح كثيراً بالاسلوب العربي

المستساغ في هذه الترجمة المنقحة بيد أنني وفقت إلى العثور على مفردات كثيرة أخرى مطابقة للمفردات البابلية في الملحمة، لاسيما ما خفي الكشف عنه بسبب ضياع كثير من الاصوات والحروف في المفردات البابلية، وبوجه خاص حروف الحلق وحروف الضاد والظاء وغيرها بنتيجة اتخاذ الاكديين للخط المسماري الذي أوجده السومريون (غير الساميين) لتدوين لغتهم غير السامية، والتي لا توجد فيها تلك الحروف والاصوات.

ومن الاضافات الجديدة الكثيرة درج الموارد المستشهد بها من التوراة مما يضاهي ما جاء في الملحمة، فقد الحقت تلك النصوص التوراتية في آخر الملحمة، تسهيلاً لرجوع القارىء.

3 ـ الطبعة الثالثة:

طبع من الملحمة في طبعتها الثانية (1971) زهاء أربعة آلاف نسخة، لاقت، مثل طبعتها الأولى (1961)، اقبالاً منقطع النظير، فقد نفد معظمها من الاسواق في الأيام القليلة الأولى، وظل السؤال عنها وطلبها متواصلاً منذ ذاك. وبعد مضي ما يناهز ثلاثة أعوام على الطبعة الثانية ارتأى المسؤولون في وزارة الإعلام إعادة طبعها، فاغتنمت هذه الفرصة واجريت تنقيحات أخرى في الترجمة على ضوء ما استجد من دراسات الباحثين الجديدة التي ما زالت متواصلة إلى يومنا هذا، من إضافات وتفسيرات وشروح جديدة وتوضيح بعض المواطن الغامضة أو المخرومة من النص الأصلي، كما اضفت كثيراً من الملاحظات والاستدراكات إلى النص الأصلي وإلى المقدمة الخاصة بأدب حضارة وادي الرافدين.

وانني إذ اقدر هذه البادرة المشكورة من مديرية الثقافة العامة في وزارة الاعلام في احيائها تراث هذا البلد الزاخر بالابداع والتقدم في تطوير الفكر البشري والحضارة العالمية في مختلف ادوار تأريخ هذا القطر ارجو أن اكون قد اسهمت بنصيب متواضع في المجهود الضخم الذي ما زالت تبذله سلطات عراق الثورة في مختلفة المجالات. ولعل ملحمة كلكامش الخالدة خير ما يعبر عن الاتجاه الابداعي الثوري الذي اتسمت به حضارة وادي الرافدين في مختلف عصورها، فهي كافية وحدها لان تبوأ هذه الحضارة اسمى مكانة في تأريخ تطور الفكر العالمي والحضارة البشرية.

بغداد صيف 1974 **طـه باقـر**

القسم الثاني

ترجمة نص الملحمة

1, ... ša) nak-ba i-mu-ru (lu-še-id)-di ma-a-ti
2, [ša kul-la]-ti i-du-u ka-la-[ma lu-šal-mi]-sa
3, ... -ma mit-ḫa-riš i-(za-a?zu?)
4, ... ni-me-ḳi ša ka-la-a-mi i[-du-u) (il)gilgameš
5, (ni-)-ṣir-ta i-mur-ma ka-ti-im-tu.....
6, ub-la ṭe-e-ma ša la-am a-bu-bi.........
7, (ur-)ḫa ru-uḳ-ta il-li-kam-ma a-ni-iḫ u.....
8, (iḫ-ru]-uṣ i-na(abnu) nâri ka-lu ma-na-aḫ-ti
9, u-še-piš dûri ša uruk[ki] su-pu-ri
10, ša E-AN-NA ḳud-du-ši šu-tum-mi el-lim
11, a-mur du-ur-šu ša ki-ma ḳi-e ni-ip-(ši?)
12, i-pa-la-as sa-me-ta-šu ša la u-maš-ša-lu man-ma
13, ṣa-bat-ma(abnu) askuppati ša ul-tu ul-la-nu
14, ḳit-ru-ub ana É-AN-NA šu-bat [il]ištar
15, ša šarru ar-ku-u la u-maš-ša-lu amelu man-ma
16, e-li-ma ana eli dûri ša uruk[ki] im-tal-lak
17, te-me-en-nu ḫi-iṭ-ma libitta ṣu-ub-bu
18, išid libitti-šu la a-gur-rat
19, uš-šu-šu la id-du-u vii (mun-tal-ki)

ديباجة الملحمة

0

5

10

5

20

الفصل الأول

كلكامش وانكيدو[1]

اللوح الأول: الحقل الأول:

هو الذي رأى كل شيء فغنِّي بذكره يا بلادي[2]

وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها[3].

وهو الحكيم العارف بكل شيء:

لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا المكتومة

وجاء بأنباء ما قبل الطوفان

لقد سلك طرقاً بعيدة متقلباً ما بين التعب والراحة

---

(1) تلفظ الجيم في اسم جلجامش كافا فارسية.

(2) بالنظر إلى انخرام بعض الكلمات من هذا السطر فقد ترجم باشكال اخرى أهمها: (1) «هو الذي رأى كل شيء إلى أقاصي الأرض» و«لاخبرن بلادي عمن رأى الأعماق».

(3) ومثل ذلك يقال بالنسبة إلى السطر الثاني حيث ترجم بصور مختلفة أيضاً: (1) «هو الذي عرف جميع الارضين، وهو الذي اخصه بمدحي. (2) «عمن عرف البحار ساقص الخبر كاملاً».

فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وخبره
بنى أسوار «أُوروك»، المحصنة[1]،
وحرم «اِي ـ أنّا» المقدس والمعبد الظاهر
فانظر إلى سوره الخارجي تجد افاريزه تتألق كالنحاس
وانعم النظر في سوره الداخلي الذي لا يماثله شيء
واستلم (أمسك) أسْكُفَّته الحجرية الموجودة منذ القدم[2]
اقترب من «اِي ـ أنَّا»، مسكن عشتار
الذي لا يماثله صنع ملك من الآتين ولا إنسان
اعلُ فوق اسوار «اوروك»، وامش عليها متأملاً
تفحص أسس قواعدها وآجر بنائها

(1) «أوروك» المدينة السومرية الشهيرة التي حافظت على اسمها في العهد العربي ـ الاسلامي بهيئة الوركاء [الورقاء]. وورد ذكرها في التوراة بصيغة «ارك»، وفي المصادر اليونانية والرومانية باسم «اورخوي». وتقع بقاياها الآن على نحو 220 كم جنوب شرقي بغداد، وعلى مسافة قصيرة (نحو 20 كلم) شرقي مجرى الفرات الحالي، بالقرب من خضر الدراجي ويمر فيها شط النيل المندرس الذي كان مجرى الفرات القديم، وهي مسورة على هيئة شبه دائرة، ومحيطها نحو 8 ونصف كم. وقد اشتهرت في العراق القديم، واظهرت التنقيبات الأثرية الحديثة التي اجرتها البعثة الاثرية الالمانية (1913، 1928، ومن عام 1953 إلى الآن) نتائج باهرة في معرفة اطوار حضارة وادي الرافدين. ومعبد «أي ـ انا» الوارد في الملحمة أشهر معابد الوركاء المقدسة، وقد خصص لعبادة كبير الالهة السومري «آنو» والالهة «انانا» (عشتار).

(2) وفي بعض التراجم «المجلوبة من بلاد قاصية» وقد استعملنا كلمة الاسكفة العربية المطابقة للكلمة البابلية في الملحمة بدلاً من العتبة على الرغم من أن الاسكفة تطلق بالعربية في الغالب على العتبة العاليا من الباب.

أفليس بناؤها بالآجر المفخور؟

وهلا وضع «الحكماء السبعة» أسسها[1]

سار[2] واحد مساحة المدينة، وسار للراعي وسار لحفر الطين، وهي الأرض المخصصة لمعبد عشتار.

ثلاثة سارات كلها، وكذلك الأرض الخلاء لمدينة «أوروك»

أبحث عن اللوح المحفوظ في صندوق الألواح النحاسي[3]

وافتح مغلاقه المصنوع من البرونز

واكشف عن فتحته السرية.

تناول لوح حجر اللازورد وأجهر بتلاوته

---

(1) أمكن إكمال الأسطر، المخرومة في اللوح الأول من أسطر 20 إلى السطر (50) من لوح «نمرود» (الذي ذكرنا برقم 12 ص(65) والموجود الآن في المتحف العراقي تحت الرقم 67575 أنظر:

Wiseman, in IRAQ XXXVII, (1975).

أما «الحكماء السبعة» فسيأتي ذكرهم في الملحق....)، وكانوا بحسب مآثر العراق القديم أقدم حكام لسبع مدن جاؤوا بأصول العمران والمدنية ويطلق على أحدهم «منتلكو» (Muntalku) (ويفي المستشار أيضاً) وكذلك مصطلح ابكلو» (Apkallu) (الأفكل).

(2) السار (ومنه في البابلية مسارو) (المشارة) مساحة سطحية يساوي 1/100 من الايكو (الكان) ويعادل زهاء 300م^2.

(3) صندوق الألواح وفي البابلية «طيشينو» (T.upshennu) من النحاس ومفتاحة من البرونز، والمحتمل أن هذا الصندوق محفوظ فيه لوح أو الواح من حجر اللازورد، وكان ينقش باخبار التأسيس أو تأسيس البناء ولاسيما المعابد، وقد جرت العادة أن تدفن هذه الألواح مع دمى طينية وتماثيل صغيرة في أسس البناء (انظر:

(IRAQ, XXXVII, 1975)

وستجد كم «عانى كلكامش» من العناء والنصب
وفاق جميع الحكام، انه ذو الهيئة البهية السامية
انه البطل، سليل أوروك، والثور النطاح
انه المقدم في الطليعة
وهو كذلك في الخلف ليحمي اخوته وأقرانه
انه المظلة العظمى، حامي (اتباعه) من الرجال
انه موجة طوفان عاتية تحطم حتى جدران الحجر
نسل «لو گال ـ بندا» ـ انه كلكامش المكتمل القوة
ابن البقرة الجليلة «رمات ـ نُنسن»
..... كلكامش المكتمل في الجلال والالوهية.
إنه هو الذي فتح مجازات الجبال
وحفر الآبار في مجازات الجبال
وعبر البحر المحيط، إلى حيث مطلع الشمس.
لقد جاب جهات العالم الأربع، وهو الذي سعى لينال الحياة الخالدة
وبجهده استطاع أن يصل إلى «اوتو ـ نبشتم»، القاصي.
(وأعاد الاحياء؟) التي دمرها الطوفان

....

من ذا الذي يضارعه في الملوكية؟
من غير كلكامش من يستطيع أن يقول: أنا الملك!

ومن غيره من سمي كلكامش ساعة ولادته.

ثلثاه اله، وثلثه الباقي بشر

لقد صممت هيئة جسمه الآلهة العظيمة

(5 أسطر مشوهة لا يمكن ترجمتها).

العمود الثاني:

بعد أن خُلق كلكامش، واحسن الاله العظيم خلقه

حباه «شَمشَ»، السماوي بالحسن وخصه «أدَدْ» بالبطولة[1].

جعل الآلهة العظام صورة كلكامش كاملة تامة

كان طوله أحدى عشرة ذراعاً وعرض صدره تسعة أشبار

ثلثان منه اله، وثلثه الآخر بشر

وهيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي

وفتك سلاحه لا يصده شيء

وعلى ضربات الطبل تستيقظ رعيته[2]

لازم ابطال «اوروك» حجراتهم متكدرين شاكين

لم يترك كلكامش ابنا طليقاً لابيه

ولم تنقطع مظالمه عن الناس ليل نهار

---

(1) الاله شمش: الاله الشمس، وكان اله العدل والشرائع، والاله «أدد»، اله الرعد والعواصف والامطار.

(2) المرجح أن هذا يشير إلى استدعاء جلجامش لرعيته بضرب الطبل لاستخدامهم في أعمال السخرة القسرية، وفي ترجمة أخرى «اصحابه» بدل رعيته.

ولكن كلكامش هو راعي «اوروك»، السور والحمى
هو راعينا القوي، كامل الجمال والحكمة[1]
لم يترك كلكامش عذراء طليقة لأمها
ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل.
وأخيراً سمع الآلهة ندبهم وشكواهم[2]
فاستدعى آلهة السماء رب «اوروك»[3] (وقالوا له):
الم تخلق «ارورو» هذا الثور الوحش الجبار؟
الذي لا يضاهي فتك اسلحته سلاح آخر
والذي تستيقظ رعيته على ضربات الطبل،
كلكامش الذي لم يترك إبنا طليقاً لابيه
وما فتىء يضطهد (يكدر) الناس بمظالمه ليل نهار،
على انه هو راعي «اوروك»، السور والحمى،
هو راعيهم ولكنه يضطهدهم، وهو قوي وجميل وحكيم

---

(1) وفي ترجمة اخرى لهذين السطرين: «أيكون جلجامش هذا، راعي «أوروك»، السور والحمى؟ «أهذا هو راعينا القوي الجميل؟».

(2) وفي بعض الروايات «شكواهن»، ولعل تفسير ذلك اشارة إلى شكوى النساء إلى الالهة من مظالم جلجامش.

(O.Ravn «The Passage in Gilgamesh and the wives of Uruk» in Bibliotheca Orientalis, X (1953), 12 ff.

(3) أي الإله (آنو)، كبير الآلهة في العراق القديم، وكان مركز عبادته، كما ذكرنا، في مدينة الوركاء وعبدت معه في معبده الآلهة عشتار «انانا» السومرية وهو المعبد الشهير (أي أنا)، بيت آنو أو بيت السماء.

ان كلكامش لم يترك عذراء لحبيبها
ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل.
ولما استمع «آنو» الجليل إلى شكواهم
دعوا «ارورو»[1] العظيمة وقالوا لها:ـ
يا «أرورو»، انت التي خلقت هذا الرجل
فاخلقي الآن غريماً له يضارعه في قوة اللب والعزم
وليكونا في صراع مستديم لتنال «اوروك» السلام والراحة.
حالما سمعت «ارورو» ذلك
تصورت في لبها صورة لآنو
وغسلت «ارورو» يديها وأخذت قبضة من طين ورمتها في البرية
وفي البرية خلقت «انكيدو»، الصنديد، نسل (جوهر) «ننورتا»
القوي[2] يكسو جسمه الشعر الكث، وشعر رأسه كشعر المرأة
ونمت فروع شعر رأسه جدائل كشعر نصابا[3]
لا يعرف الناس ولا البلاد ويلبس لباساً مثل «سموقان»[4]
ومع الظباء يأكل العشب

---

(1) إحدى الالهات الخالقات.

(2) ننورتا، اله الحرب والصيد، وكلمة «نسل» في الترجمة غير مؤكدة إذ أن الكلمة الأكدية Qisru (قصرو) المستعملة لها جملة معان، لعل اقربها معانيها المستعملة في الطب «خلاصة» «جوهر».

(3) نصابا الهة الغلة والحبوب.

(4) «سموقان» إله الماشية.

ويتدافع مع الوحش عند موارد الماء

ويطيب لبه عند ازدحام الحيوان في مورد الماء

(فحدث) ان صياداً قانصاً التقى به عند مورد الماء

وابصره يوماً ثانياً وثالثاً عند مسقى الماء

ولما رآه الصياد شل وامتقع وجهه من الخوف

لقد دخل هو ووحوشه إلى بيته

فذعر وشلت جوارحه

اضطرب قلبه، وامتقع لونه

دخل الرعب لبه وصار وجهه كمن جاء من سفر بعيد

العمود الثالث:

(جاء) الصياد إلى أبيه وفتح فاه وقال له:

«يا أبي! رأيت رجلاً عجيباً قد انحدر من التلال»[1]

انه اقوى من في البلاد، وذو بأس شديد

وهو في شدة بأسه وقوته مثل عزم «آنو»[2]

إنه يجوب البراري والتلال

يرعى الكلأ مع حيوان البر

ويستقي معها عند مورد الماء

---

(1) في بعض الترجمات «الجبال» أي المرتفعات والتلال.

(2) في ترجمات أخرى «جند آنو»، و«جند السماء» و«شهاب السماء»، و«جوهر آنو».

لقد ذعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه
ملأ أوجاري[1] التي حفرت
وقطع شباكي التي نصبت
فجعل الصيد وحيوان البر تفر من يدي
وحرمني من صيد البر»
ففتح أبوه فاه وخاطب الصياد ابنه قائلاً:ـ
«يا بني! يعيش في «اوروك» كلكامش
الذي لا مثيل له في البأس والقوة
وهو في شدة بأسه مثل عزم «آنو»
فاذهب إلى «اوروك»، وول وجهك شطرها
وانبيء كلكامش عن بأس هذا الرجل
وليعطك بغياً مومساً تصحبها معك أيها الصياد
دعها تسيطر عليه وتروضه
وحينما يأتي ليستقي مع الحيوان من مورد الماء
دعها تخلع ثيابها وتكشف عن عورتها ومفاتن جسمها
فحالما يراها فانه سيقترب منها وينجذب إليها.
وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية»
لقد أرهف السمع ووعى مشورة أبيه

(1) الأوجار جمع وجرة الحفر التي تحفر لايقاع حيوان الصيد فيها.

وقصد الصياد كلكامش

اغذ السير في الطريق واستقر به المقام في «اوروك»

مثل أمام كلكامش وخاطبه قائلاً:ـ

«هناك رجل عجيب انحدر من التلال

إنه اقوى من في البلاد، وذو بأس شديد

وهو في شدة بأسه وقوته مثل عزم «آنو»

انه يجوب البراري ويأكل العشب

ويرعى الكلأ مع حيوان البر ويستقي معها عند مورد الماء

لقد ذعرت منه فلم اقو على الاقتراب منه

لقد ملأ الأوجار التي حفرتها

ومزق شباكي التي نصبت

فجعل الصيد وحيوان البر تفر من يدي

لقد حرمني من القنص في البرية».

فقال كلكامش له، قال للصياد:

«انطلق يا صيادي واصطحب معك بغياً مومساً»[1]

---

(1) ترجم هذا الشطر في الطبعة الثانية (1971) ص(57)، «البغي شمخة» حيث ارتأى احد الباحثين.

(C.H. Gordon, Before the Bible (1962))

أن شمخة اسم علم للبغي، ولكن هذا مشكوك فيه، ولذلك أستعملت في الترجمة القديمة (الطبعة الأولى 1962) «البغي المومس».

وحينما يأتي إلى مورد الماء لسقي الحيوان
دعها تخلع ثيابها وتكشف عن مفاتن جسمها وعورتها
فإذا ما رآها اقترب منها وانجذب إليها
وعندئذ ستنكره حيواناته التي ربيت معه في البرية»
فانطلق الصياد واصطحب معه البغي «المومس»
شرعا بالسفر وسارا قدماً في الطريق
وفي اليوم الثالث بلغا الموضع المقصود
جلس الصياد والبغي في ذلك المكان ومكثا فيه.
مكثا يوماً ويوماً ثانياً عند مسقى الماء
جاء حيوان البر إلى المورد ليسقى الماء

العمود الرابع:

قصدت وحوش البر الماء ففرحت وطابت قلوبها
أما «انكيدو» الذي كان مولده في التلال
والذي يأكل العشب مع الظباء، ويرد الماء مع الحيوان
ويفرح لبه مع حيوان البر عند مسقى الماء
فان البغي رأته، رأت الرجل الوحش
أبصرت البغي المارد، الآتي من قلب الصحاري
(فأسر اليها الصياد): هذا هو أيتها البغي فاكشفي عن نهديك
اكشفي عن عورتك لينال من مفاتن جسمك

لا تحجمي، بل راوديه وابعثي فيه الهيام
فانه متى ما رآك انجذب إليك
انضي عنك ثيابك ليقع عليك
علمي الوحش الغر فن (وظيفة) المرأة
ستنكره حيواناته التي ربيت معه في صحرائه
إذا حفي بك وانعطف حبه إليك»
فاسفرت البغي عن نهديها وكشفت عن عورتها
فتمتع بمفاتن جسمها
لم تحجم بل راودته وبعثت فيه الشوق
نضت عنها ثيابها فوقع عليها
وعلمت الوحش الغر فن المرأة
فانجذب إليها وتعلق بها
لبث «انكيدو» يتصل بالبغي ستة أيام وسبع ليال
وبعد أن شبع من مفاتنها
وجه وجهه إلى الفه من حيوان الصحراء
فما أن رأت الظباء «انكيدو» حتى ولت عنه هاربة
وهربت من قربه وحوش الصحراء
ذعر «انكيدو» ووهنت قواه
خذلته ركبتاه لما اراد اللحاق بحيواناته
اضحى انكيدو خائر القوى لا يطيق العدو كما كان يفعل من قبل

ولكنه صار فطناً واسع الحس والفهم

رجع وقعد عند قدمي البغي

وصار يطيل النظر إلى وجهها

ولما كلمته أصاخ باذنه إليها

كلمت البغي انكيدو وقالت له:

«صرت تحوز على الحكمة يا انكيدو واصبحت مثل اِله

فعلام تجول في الصحراء مع الحيوان؟

تعال آخذك إلى «اوروك»، ذات الاسوار

إلى «البيت» المقدس، مسكن «آنو» و«عشتار»

حيث يعيش كلكامش الكامل الحول والقوة

المتسلط على الناس كالثور الوحشي»

لما ان كلمته تقبل منها قولها

وفرح قلبه لأنه كان ينشد صاحباً له

فاجاب «انكيدو» البغي وقال لها:

«هلمي أيتها البغي، خذيني إلى «البيت» الطاهر، مسكن آنو وعشتار حيث يحكم كلكامش الكامل الحول والقوة

والمتسلط على الناس كالثور الوحشي

وأنا ساتحداه واغلظ له في القول

العمود الخامس:

وساصرخ في قلب «اوروك»: أنا الأقوى
أجل! أنا الذي سأبدل المصائر
ان الذي ولد في الصحراء هو الاشد والاقوى
(فقالت البغي): «هلم نذهب كي يرى وجهك
سأدلك على كلكامش، فأنا أعلم أين هو
أجل! تعال يا «انكيدو» إلى «اوروك»، ذات الاسوار
حيث يلبس الناس أبهى الحلل
وفي كل يوم تقام الافراح كالعيد
حيث.... الفتيان...؟
والفتيات..... الفاتنات الحسان؟
..... ينفح منهن العطر والطيب
اللواتي يسيرن العظماء من مضاجعهم؟
وأنت يا انكيدو الذي تنشد البهجة في العيش
سأريك كلكامش المبتهج بالحياة
وعليك أن تنظر إليه وتتفرس في وجهه
وستلقاه مزهوا برجولته وبأسه
وتحلّي جسمه المباهج والمفاتن
انه أشد بأساً منك، وهو لا يستقر مساء نهار
فيا انكيدو خل عنك غلواءك وتبجحك

إن كلكامش يرعاه «شمش» ويحبه

وحباه «آنو» و«انليل» و«إيا» «بالفهم الواسع»[1]

وقبل أن تأتي من الصحراء سيراك كلكامش في الرؤى وهو في «اوروك»

وفعلاً استيقظ كلكامش في تلك اللحظة

وأخذ يقص على أمه[2] رؤياه قائلاً لها:

«يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً

رأيت أني أسير مختالاً بين الأبطال

فظهرت كواكب السماء

وقد سقط أحدها إلي وكأنه شهاب السماء «آنو»[3]

أردت أن أرفعه ولكنه ثقل علي

وأردت أن أُزحزحه فلم أستطع أن احركه

تجمع حوله أهل بلاد «اوروك»

ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه

واجتمع عليه الأبطال

---

(1) حرفيا: «وسعوا اذنه أو سمعه»، والاذن الطويلة والواسعة عند العراقيين القدماء كناية عن الفهم والحكمة.

(2) أُم جلجامش، الالهة «ننسون» كما سيمر اسمها.

(3) ترد نفس الكلمة التي مرت في العمود الثالث (ص66، الهامش 2) أي الكلمة البابلية «قصرو» التي ترجمناها: «جوهر» «خلاصة» (essenc).

وقبل اصحابي قدميه....

أحببته وانحنيت عليه كما أنحني على امرأة

ورفعته ووضعته عند قدميك

فجعلته نظيراً لي».

فأجابت كلكامش أُمه البصيرة العارفة وقالت لسيدها:

قالت «ننسون» العارفة بكل شيء لكلكامش:

«ان رؤيتك نظيرك كوكب السماء[1]

والذي سقط اليك وكأنه شهاب السماء (آنو)

والذي أردت أن ترفعه فثقل عليك

والذي أردت أن تزحزحه فلم تستطع

واحببته وانحنيت عليه كما تنحني على امرأة

والذي وضعته عند قدمي

فجعلته أنا نظيراً لك

إنه صاحب قوي، يعين الصديق (عند الضيق) سيأتي إليك

إنه أقوى من في البلاد وذو عزم شديد

وعزمه مثل عزم «آنو» وذو بأس شديد

وأما أنك احببته فانحنيت عليه كما تنحني على امرأة

---

(1) قارن رؤيا يوسف في القرآن الكريم وتفسير رؤياه لكوكبي الشمس والقمر ساجدين له بابيه وأمه.

فمعناه أنه سيلازمك ولن يتخلى عنك

وهذا هو تفسير رؤياك».

ثم قص كلكامش على أُمه حلماً ثانياً وقال:

«يا أُمي رأيت رؤيا ثانية

في «اوروك» ذات الأسوار، رأيت فأساً مطروحة

تجمع أهل أُوروك عندها وازدحم الناس حولها

أحببتها وانحنيت عليها كأنها امرأة

ثم وضعتها عند قدميك فجعلتها أنت نظيراً لي»

فقالت أم كلكامش الحكيمة المحبوبة لابنها

قالت ننسون الحكيمة البصيرة لكلكامش:ـ

«ان الفأس التي رأيت رجل

وأما انك أحببتها وانحنيت عليها كما تنحني على امرأة

والتي سأجعلها أنا نظيراً لك

فتعبيره أنه صاحب قوى يعين الصديق سيأتي إليك

إنه أقوى من في البلاد وذو عزم شديد

وهو في شدة بأسه مثل عزم «آنو»

ففتح كلكامش فاه وقال مخاطباً أُمه:

«عسى أن يتحقق هذا الفأل بمشيئة انليل العظيم

فيكون لي صاحب وصديق ناصح

وساكون له صاحباً وصديقاً وفياً

وحينما كان كلكامش يستفسر عن رؤياه ثانية[1]
كانت البغي تحادث انكيدو وهو جالس قدامها
وكان الاثنان يمارسان الهوى وملذاته
لقد نسي انكيدو المكان الذي ولد فيه في البراري
ولبث «انكيدو» يجامع البغي ستة أيام وسبع ليال
ثم كلمت البغي «انكيدو» وقالت له:
«كلما نظرت إليك يا «انكيدو»، بدوت لي مثل اله
فعلام تجول في الصحراء وترعى مع الحيوان
تعال أقدك إلى «اوروك»، ذات الاسواق[2]
إلى البيت المقدس، مسكن «آنو»
انهض يا «انكيدو» لآخذ بيدك إلى «اِى ـ أنا»، مسكن «آنو»
إلى حيث كلكامش المكتمل القوة والفعال
وأنت ستحبه كما تحب نفسك
فهيا وانهض من على الأرض، فراش الراعي»
لقد سمع كلامها وتقبل قولها
وقع نصح المرأة في لبه موقع الرضا

---

(1) من هنا يبدأ اللوح الثاني (النص البابلي القديم)، وان الحقل الأول منه وجزءاً من الحقل الثاني تكرار لما سبق من رؤيا جلجامش وتفسيرها، فلم نثبته في الترجمة التي تبتدىء من العمود الثاني.

(2) في النص الآشوري توصف الوركاء بأنها «ذات الاسوار» كما مر بنا.

ثم شقت ثوبها شقين، ألبسته بواحد منهما واكتست بالثاني
وأمسكت به من يده وقادته كما يقاد الطفل
أخذته إلى كوخ الرعاة، إلى موضع الحظائر
فتجمع الرعاة حوله

العمود الثالث:

ربى على رضاع لبن الحيوانات البرية
ولما وضعوا أمامه خبزاً تحير واضطرب،
وصار يطيل النظر إليه
أجل لا يعرف «انكيدو» كيف يؤكل الخبز
لأنه شب على رضاع لبن حيوان البر
ولم يُعلَّم كيف يشرب الشراب القوي
ففتحت البغي فاها وخاطبت «انكيدو»:
«كل الطعام يا انكيدو، فانه مادة الحياة
واشرب من الشراب القوي، فهذه عادة البلاد»
فأكل «انكيدو» من الخبز حتى شبع
وشرب من الشراب القوي سبعة أقداح
فانطلقت روحه وانشرح صدره وطرب لبه ونور وجهه
نظف جسده المشعر ومسحه بالزيت
وأضحى انساناً، لبس اللباس وصار كالعريس
أخذ سلاحه وانطلق يطارد الاسود ليريح الرعاة في المساء

اصطاد الذئاب وقهر الاسود

فاستطاع الرعاة أن يهجعوا في الليل مطمئنين

صار انكيدو حارسهم وناصرهم

انه الرجل القوي والبطل الأوحد

العمود الرابع:

..........[1]

لقد سر (انكيدو) وأقام الافراح[2]

ولما أن رفع عينيه أبصر رجلا

فقال للبغي آتيني بالرجل يا بغي

فعلام جاء إلى هنا؟ دعيني أعرف اسمه

نادت البغي على الرجل، فجاء إليه ورآه فقال له:

علام أنت مسرع أيها الرجل؟

وعلام عانيت هذا السفر الشاق؟

ففتح الرجل فاه وقال لـ«انكيدو»[3]

---

(1) قرابة خمسة اسطر مخرومة من نهاية الحقل (العمود) الثالث وثمانية من بداية الحقل الرابع.

(2) بداية الحقل الرابع من اللوح الثاني للنص البابلي القديم.

(3) معنى النص من بعد هذا السطر غير واضح تماماً ولكن يبدو أن أهل أوروك أرسلوا هذا الرسول ليبلغ انكيدو شكواهم من جلجامش ويحرضوه على قتاله.

لـقـد اقـتـحـم «بـيـت الاجـتـمـاع»، الـذي خـصـص لـلـنـاس[1] وللاعراس.؟

لقد أحل في المدينة العار والدنس

وفرض على المدينة المنكودة المنكرات وأعمال السخرة

لقد خصصوا الطبل إلى ملك «اوروك»، ذات الاسواق

ليختار على صوته العروس التي يشتهيها؟

إلى كلكامش، ملك أُوروك، ذات الأسواق

يخصصون الطبل ليختار العرائس قبل أزواجهن

فيكون هو العريس الأول قبل زوجها[2]

(وهم يقولون): لقد أراد الآلهة هذا الأمر

وقدروه له منذ أن قطع حبل سرته»

ولما فاه الرجل بهذا القول امتقع وجه انكيدو

..........[3]

(1) معنى السطر غامض وقد ترجم مصطلح «بيت الرجال» «بيت العرائس» ايضاً أو «بيت الزواج» و«بيت الاجتماع» انظر التعليقات المهمة للباحث Leo oppenheim المنشورة في مجلة Orientalia (1948)، ص48 وانظر كلمة Emuti في المعجم الآشوري الجديد لجامعة شيكاغو.

(2) ان هذا إشارة واضحة إلى ما يضاهي بالضبط عادة الحاكم أو النبيل في العصور القديمة أو الوسطى في حق الدخول على العروس أول ليلة قبل زواجها مما عرف في تاريخ العصور الوسطى بحق الليلة الأولى وباللاتينية **Jus Primae noctus**.

(3) نحو ثلاثة اسطر مخرومة، والمحتمل كثيراً انها تتعلق باعتزام انكيدو على الذهاب إلى اوروك، كما تدل على ذلك الاسطر التالية.

العمود الخامس:

سار انكيدو إلى الأمام وخلفه البغي

ولما دخل «اوروك»، ذات الاسواق الواسعة

تجمع الناس حوله

حين وقف في شارع «اوروك»، في موضع السوق،

تجمهر الناس حوله وقالوا عنه:

إنه مثيل لكلكامش في البنية

ولكنه أقصر قامة وأقوى عظماً

إنه أقوى من في البرية، وذو بأس شديد

لقد رضع لبن حيوان البر في البادية

وفي «اوروك» لن تنقطع قعقعة السلاح[1]

فرح الأبطال وهللوا قائلين:ـ

لقد ظهر بطل ند وكفوء للبطل الجميل

أجل ظهر لكلكامش، الشبيه بالاله، نظيره ومثيله

ولما هيء الفراش لـ«اشخارا»[2]

---

(1) اشارة وتمهيداً للصراع الذي سينشب بين البطلين جلجامش و«انكيدو».

(2) «اشخارا» الهة من الهات الحب وشكل من اشكال عشتار، ويتضمن المشهد ابتداء من هذا السطر الشعائر الدينية الخاصة بما يمكن أن يترجم بالزواج الالهي المقدس (Hieros Gamos)الذي كان يمارس في العراق القديم رمزاً لاتصال الملك بالالهة وكانت كاهنة تقوم بدور الالهة للاتصال الجنسي بالملك ضماناً لاحلال الخصب والرخاء في البلاد. انظر حول هذه الشعائر:

واقترب كلكامش ليتصل بالالهة مساء

وقف «انكيدو» في الدرب يسد الطريق بوجهه

العمود السادس:

.... (نقص من نحو 13 سطراً)

رأى كلكامش «انكيدو» الهائج

الذي ولد في البادية ويجلل رأسه الشعر الطويل

فانقض عليه وهاجمه

تلاقيا في موضع سوق البلاد

G. Dossin, «Un rituel du culte d'Ishtar» in Revue d'Assyriologe, XXXV, 1ff; IRAQ (1960) 5g ff., kramer «The Dumuzi Inanna sac - red Marriage Rite» XVII,Rencontre Assyriologique Internationale (1970), 133 ff.

ولما كان جلجامش يتهيأ للقيام بهذه الشعائر صادف مجيء «انكيدو» فتصدى له ومنعه من دخول المعبد، ولعل انكيدو أراد هو أن يقوم بذلك الدور فنشبت المعركة بين البطلين، وكانت بطريقة المصارعة، وقد درس بعض الباحثين طريقة المصارعة (Cyrus Gordon, in Iraq, XV, P. 4). والطريف ذكره بهذا الصدد ان هناك تقويماً بابلياً ورد فيه عن شهر آب بانه «شهر جلجامش» الذي تقام فيه المصارعة بين الرياضيين طوال تسعة أيام»:

(E. Weidner, Handbuch der Bab. Astronomie, P. 86, II, 5 - 15)

ويبدو من سياق النص في الاسطر التالية أن الغلبة كانت لجلجامش، ولكن هذا اعجب ببطولة خصمه فابقى عليه، وستصف الاسطر التالية كيف صارا صديقين حميمين. وان انكيدو من جانبه اعترف بغلبة خصمه الذي يتحلى بالملوكية المقدسة.

سد «انكيدو» باب «البيت» بقدميه
ومنع كلكامش من الدخول إلى الفراش
أمسك أحدهما بالآخر وهما متمرسان (بالصراع)
وتصارعا وخارا خوار ثورين وحشيين
حطما عمود الباب وارتج الجدار
وظل كلكامش وانكيدو متماسكين يتصارعان كالثورين الوحشيين
وحينما انثنى كلكامش وقدمه ثابتة في الأرض (ليرفع انكيدو)
واستدار ليمضي
هدأت سورة غضبه
ولما هدأ غضبه كلمه «انكيدو» وقال له:ـ
«إنك الرجل الأوحد، أنت الذي ولدتك أمك.
ولدتك أمك «ننسونا»، البقرة الوحشية المقدسة
ورفع «انليل» رأسك عاليا على الناس
وقدر إليك الملوكية على البشر»

الفصل الثاني
اسفار كلكامش وانكيدو
ومغامراتهما

رأينا كيف انتهت المصارعة بين البطلين بأن انعقدت أواصر الصداقة ما بينهما وصارا خلين حميمين، يلازم أحدهما الآخر، وشرعا بالقيام بسفر طويل في مغامرة إلى غابة «الارز» المسحورة التي يحرسها العفريت «خمبابا». وهو موضوع هذا الفصل الذي خصصنا له نصوص الالواح الثالث والرابع والخامس والسادس، وتكون بداية اللوح الثالث (الذي جاءنا بنصين: آشوري وبابلي قديم)[1] مخرومة ولذلك لا سبيل إلى معرفة الدوافع التي دفعت البطلين إلى ركوب تلك المغامرة، ولكن يبدو من القصص الأخرى المتعلقة بالموضوع أن الباعث كان مجرد تحقيق أعمال البطولة، وفي قصة سومرية من قصص كلكامش نجد هذا البطل يقصد غابة الارز ليضع اسمه في سجل الآلهة والأبطال الخالدين. ولعل الذي عجل كلكامش بالشروع في سفره البعيد أنه [illegible] أن يرفه عن

(1) النص البابلي القديم منشور في:

Yale Oriental Series, IV, 3 Pls. 1 - 7.

والنص الآشوري الناقص منشور في: C. Thompson, Op. Cit.

صديقه «انكيدو»، الذي يبدو أنه سئم حياة الحضارة وحن إلى حياته الأولى في البراري والبوادي. وبعد الخرم في بداية اللوح الثالث وبعد أن يصبح النص واضحاً نجد «انكيدو» يحاور صديقه في عزمه على السفر إلى «غابة الأرز»:ـ

علام أنت راغب في تحقيق هذا المطلب؟

ولم عقدت العزم على الذهاب إلى الغابة؟

....

قبل أحدهما الآخر وعقدا أواصر الود ما بينهما

....

أم كلكامش المتمرسة بكل شيء، رفعت يديها إلى «شمش»

العمود الثاني:

(نقص من نحو 25 سطرا)

....

ملأ الأسى قلب «انكيدو» واغرورقت عيناه بالدموع

وأطلق الحسرات والآهات

فواساه كلكامش وكلمه قائلاً:ـ

«لماذا امتلأت عيناك بالدموع يا صديقي؟

ولم ملأ الأسى لبك وصرت تصعد الزفرات»

فتح «انكيدو» فاه وقال لكلكامش:ـ

«يا صديقي أشعر بالعبرات تخنقني

لقد تراخى ساعداي

واستحالت قوتي وهنا

فخاطب كلكامش «انكيدو» وقال له:ـ

«يسكن في الغاية «خُمْبَابَا»[1] الرهيب

فلنقتلنه كلانا أنا وانت

لكي نزيل الشر من على الأرض

....

فتح «انكيدو» فاه وقال لكلكامش:ـ

«يا صديقي لقد علمت حينما كنت أجول

في التلال والبراري الواسعة مع الحيوان

أن الغابة تمتد مسافة عشرة آلاف ساعة في كل جهة

فمن يجروء على الايغال في داخلها

و«خمبابا» زئيره عبابُ الطوفان

تنبعث من فمه النار، ونَفَسُه الموتُ الزؤام

فعلام ترغب في القيام بهذا الأمر

«خمبابا» لا قبل لأحد بهجومه مثل ماكنة الحصار.

ففتح كلكامش فاه وقال لـ«انكيدو»:ـ

«عزمت لارتقين جبال الارز.

(1) العفريت الذي يحرس غابة الارز، وقد ورد اسمه في نصوص الالواح البابلية القديمة بهيئة «خواوا».

وأدخل الغابة، مسكن «خمبابا»

وسآخذ معي فأساً لأستعين بها في القتال

أما أنت فامكث هنا، وسأذهب أنا وحدي

.... (نحو 8 أسطر مخرومة)

ففتح «انكيدو» فاه وقال لكلكامش ـ

«كيف سندخل غابة الارز يا كلكامش،

وان حارسها مقاتل، وهو قوي لا ينام»

.... (ثلاثة أسطر مشوهة)

ولحفظ غابة الارز عينه «انليل»،

وجعل هيئته تبعث الرعب في الناس.

خمبابا زئيره مثل عباب الطوفان

فتح كلكامش فاه وقال لانكيدو ـ

«يا صديقي، من ذا الذي يستطيع أن يرقى إلى السماء

فالآلهة وحدهم هم الذين يعيشون إلى الأبد مع «شمش»[1]

أما البشر فأيامهم معدودات[2]

وكل ما عملوا عبث يذهب مع الريح[3]

لقد صرت تخشى الموت ونحن ما زلنا هنا

---

(1) وفي ترجمة اخرى محتملة: «يعيشون تحت الشمس إلى الأبد».

(2) قارن عبارة سفر الجامعة (التوراة) الأصحاح الأول: 2 ـ 4.

(3) نفس المصدر السابق.

فماذا دهى قوة بطولتك

دعني اذن أتقدم قبلك وليناديني صوتك:

«تقدم! ولا تخف!»

وإذا ما هلكت فسأخلد لي اسماً، وسيقولون عني

من بعد أن تولد الاجيال الآتية فيما بعد:

«لقد هلك كلكامش في نزاله مع خمبابا المارد»

.... (نحو ستة أسطر مشوهة، ويبدو أن الكلام الذي يلي لكلكامش):

«بقولك هذا أحزنت قلبي

على أنني سأمد يدي وأقطع أشجار الأرز

ولاكوّن لي اسماً خالداً

وسأصدر يا صديقي أوامري إلى صانعي السلاح

وسيصنعون السلاح بحضورنا»

صدرت الأوامر إلى صانعي السلاح فاجتمعوا وتشاوروا

صنعوا أسلحة عظيمة: سبكوا فؤوساً تزن كل منها ثلاث وزنات[1]

وسبكوا سيوفاً كبيرة نصل كل منها وزنتان وقبضاتها ثلاثون «مناً»[2].

(1) الوزنة البابلية تساوي ستين مناً بابليا.

(2) «والمن» نحو نصف كيلو غرام أو رطل انجليزي.

وسيوفا (أغمادها) من ذهب يزن الواحد منها ثلاثين منا
وتسلح كلكامش و«انكيدو» بأسلحة زنتها عشر وزنات.
تجمع الناس في شوارع «أوروك» ازاء الباب ذي المزاليج السبعة
وشاهد الناس كلكامش في دروب «اوروك»، ذات الاسواق
وجلس شيبُ أوروك قدام كلكامش فخاطبهم
وقال لهم هكذا:
«اسمعوا يا شيب (شيوخ) «اوروك»، ذات الاسواق:
أُريد، أنا كلكامش، أن أرى من يتحدثون عنه
ذلك الذي ملأ اسمه البلدان بالرعب
عزمت على أن أغلبه في غابة الأرز
وسأسمع البلاد بانباء ابن «اوروك»
فتقول عني: ما أشجع سليل أوروك وما أقواه!
سأمد يدي وأقص الارز فاسجل لنفسي اسماً خالداً
فأجاب شيب «اوروك»، ذات الاسواق، وقالوا لكلكامش ـ
يا كلكامش أنت ما زلت شاباً وقد حملك قلبك مدى بعيداً
وأنت لا تعرف عاقبة ما أنت مقدم عليه.
إننا سمعنا عن «خمبابا» أن بنيته غريبة مخيفة
فمن ذا الذي يصمد ازاء أسلحته؟
والغابة تمتد عشرة آلاف «ساعة مضاعفة» في كل الجهات
فمن ذا الذي يستطيع أن يوغل في داخلها

واما «خمبابا» فزئيره عباب الطوفان

وتنبعث من فيه شواظ النيران ونَفَسُه الموت

فعلام رغبت في الاقدام على هذا الأمر؟

لا قبل لأحد أن يصمد ازاء «خمبابا».

ولما أن سمع كلكامش هذا الكلام من ناصحيه تلفت حوله

وتطلع إلى صاحبه وضحك (قائلاً):

كيف سأجيبهم يا صاحبي؟

أأجيبهم بأنني أخاف من خمبابا؟

وسأظل ملازماً بيتي طوال أيام حياتي الباقية؟

...... (يكون النص في الأسطر القليلة التالية مشوهاً، ويبدو من الكلمات القليلة الباقية أنها تتضمن كلام كلكامش إلى صديقه انكيدو.

وبعد هذا النقص نجد شيوخ أوروك يخاطبون كلكامش داعين له بالتوفيق):ـ

ثم خاطب شيب (شيوخ) أوروك كلكامش وقالوا له:

عسى أن ينصرك الهك الحامي[1]

---

(1) وفي بعض الروايات السومرية الخاصة بسفر جلجامش إلى أرض الخلود نجد جلجامش يتقدم إلى الاله شمش وهو ممسك بجدي أبيض وبآخر اسمر وقد وضعهما على صدره ليقدمهما إلى الإله شمش، كما أمسك بيده الأخرى بصولجانه الفضي داعياً «شمش» أن يعينه في رحلته ويرجعه سالماً. والمشهد الأول كثيراً ما يمثل في المنحوتات الآشورية (انظر المقدمة).

وعساه أن يرجعك سالماً في طريق عودتك إلى بلدك
ويعيدك سالماً إلى ميناء «اوروك»
ثم سجد كلكامش للاله «شمش» ودعا قائلا
«انني ذاهب يا شمش واليك أرفع يدي بالدعاء
ارجعني سالماً إلى ميناء «اوروك»
عسى أن تنال روحي الخير والبركة
وانشر علي ظلك واشملني بحمايتك
ثم دعا كلكامش صديقه واستطلع فأله
.... (انخرام نحو 6 أسطر من النص، ويبدو من أول سطر من النص الباقي أن طالعه لم يسعفه):

اللوح السادس:ـ

انهمرت الدموع على وجه كلكامش
.... (خمسة أسطر مخرومة)
جاؤا إليه بأسلحته وقلدوه بالسيوف العظيمة
زودوه بالقوس والكنانة، وأخذ معه الفؤوس
تنكب قوس «أنشان»[1] وتقلد سيفه
وجاء الناس إلى كلكامش وتمنوا له قرب العودة
وباركه الشيب (الشيوخ) وأسدوا له النصح في سفره

(1) «انشان»، اقليم في بلاد عيلام التي هي عربستان أو خوزستان الآن.

وقالوا له:ـ

«أيها الملك كنا نطيعك في مجلس الشورى[1]

فاستمع الينا وخذ بمشورتنا أيها الملك

لا تتكل على قوتك وحدها يا كلكامش

تبصر في امرك واحم نفسك

دعه يتقدم في الطريق وابق على نفسك

دع «انكيدو» يسير أمامك، فانه يعرف الطريق وقد سلكه

إنه يعرف الطريق إلى غابة الارز، دعه يتوغل في مسالك خمبابا

وان من يسير في الطليعة يحمي صاحبه

ليأخذ الحذر ويتبصر في حماية نفسه

وعسى «شمش» أن يجعلك تنال رغبتك

وعساه أن يُريَ عينيك ما قاله فمك

وعساه أن يفتح لك السبيل المسدود

ويفتح الطريق لمسراك، ويمهد مسالك الجبال لقدميك

---

(1) تشير المصادر الكثيرة من حضارة وادي الرافدين إلى أن نوعاً من نظام حكم الشورى أو نظام الحكم الديمقراطي كان يمارسه العراقيون الأقدمون في فجر حياتهم السياسية وإذا كان ليس في الوسع شرح هذا الموضوع التأريخي المهم فنحيل القارىء إلى ما سبق أن نشرناه في مجلة «سومر» (1951)، ص 23 فما بعد ونحيله أيضاً إلى البحثين المهمين:

(1) Jacobsen, in The Journal of Near Eastern Studies, vol. II, no. 3 (1943), 195ff.

(2) S.N. Kramer, Framer, From the Tablets of Sumer (1956), chap. 4

عسى الليل أن يأتيك بما يسرك ويفرحك

وعسى أن يقف «لوگال بندا»[1] بجانبك

ويجعلك تحقق رغبتك

ومثل الطفل عساك أن تحقق امنيتك

وبعد قتل «خمبابا» الذي تسعى لتحقيقه اغسل قدميك

وعند استراحتك مساء احفر بئرا

ولتكن قربتك ملأى بالماء النقي على الدوام

قرب الماء البارد إلى «شمش»

وردِّد ذكرَ «لوگال بندا» دائما

العمود الثالث:

النص الآشوري:

ففتح كلكامش فاه وقال لانكيدو:

«هلم بنا يا صاحبي إلى (معبد) «اِي گال ـ ماخ»

إلى حضرة «ننسون»، الملكة العظيمة

فان «ننسون» الحكيمة البصيرة بكل معرفة

ستمحضنا النصح وتسدد خطانا» (تثبت اقدامنا)

فسار كلكامش وانكيدو وقصدا «اِي گال ـ ماخ»

---

(1) لوُّ گال بَندا (بلفظ الكاف كافا فارسية)، اله جلجامش الحامي وزوج الالهة ننسون أو (ننسونا)، أُم جلجامش، وقد سبقت الاشارة إلى ذلك.

مثل كلكامش بحضرة «ننسون»، الملكة العظيمة
دخل كلكامش واقترب منها وقال:
«يانسون لقد اعتزمت امراً جسيما
اعتزمت سفرا بعيدا، إلى موطن خمبابا»
انني مقدم على قتال لا أعرف عاقبته
ومزمع على السير في طريق لا أعرف مسالكه
فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود
وإلى أن أبلغ غابة الأرز العظيمة
وأذبح خمبابا المارد
وأمحو من على الأرض كل شر يمقته «شمش»
تشفعي لي عند «شمش»، (وصلي له من أجلي)»
وإذ ذاك دخلت «ننسون» حجرتها
وارتدت حلة تليق بجسمها
وازينت بحلى تليق بصدرها
ووضعت على رأسها تاجها
ثم ارتقت إلى السطح وتقدمت إلى «شمش»
وأحرقت البخور
قدمت قربان البخور ورفعت يديها إلى «شمش» وقالت:ـ
«علام أعطيت ولدي كلكامش قلباً مضطرباً لا يستقر؟
والآن حثثته فاعتزم سفراً بعيداً، إلى موطن «خمبابا»

سيلاقي نزالا لا يعرف عاقبته

وسيسير في طرق لا يعرف مسالكها

فحتى اليوم الذي يذهب فيه ويعود

وحتى يبلغ غابة الارز

ويقتل خمبابا المارد

ويمحو من على الأرض كل شر تمقته

عسى عروسك «آي»[1] أن تذكرك به

ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك «سين»

حينما تحتجب أنت في المساء[2]

العمود الرابع:

.... (نقص كبير في اللوح)

ثم أطفأت البخور وعوذت وأحضرت الكاهنات

والبغايا المقدسات والمتبتلات

ودعت إليها «انكيدو» وأوصته قائلة

(1) الالهة «آي» أو «آية»، زوج شمش وهي تمثل الفجر مثل الالهة اليونانية «ايوس» (Eos) والرومانية «ارورا» (Aurora).

(2) حراس الليل هم الالهة الموكلون بحراسة الليل، والاله (سين) الاله القمر، الذي اعتقدوا فيه أنه أبو الاله «شمش»، حيث يتولد النهار من الليل، وعبادة الاله القمر، مثل الاله الشمس، انتشرت في اماكن كثيرة من الشرق الادنى، ومن ذلك جنوبي الجزيرة العربية فيما قبل الاسلام وعرف باسماء مختلفة أشهرها: 1 ـ المقا (في سبأ) 2 ـ سين (حضرموت) 3 ـ وَد (معين) 4 ـ عَم (قتبان).

«يا أنكيدو» القوي، الذي ليس من رحمي،

قد اتخذتك منذ الآن ولدا

ثم قلدت عنقه بقلادة جواهر لتكون موثقاً منه

وقالت له:ـ

«ها انني أئتمنك على ولدي فارجعه إلي سالماً

........(نقص كبير في النص حيث ينخرم معظم الحقل الرابع والحقل الذي يليه بأجمعه، ويستمر النقص في اللوح الرابع «النص الآشوري»)، والنصوص المخرومة بلا شك تتضمن وصف سفر البطلين إلى غابة الارز ولم يبق من أخبار ذلك سوى كسر ذات نصوص مقطعة وبالنظر إلى كثرة النواقص في اللوحين الرابع والخامس رأينا أن نترجم ما بقي منهما ترجمة ملخصة وبشيء من التصرف:ـ

بعد سفر عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بقليل من الزاد

وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليمضيا الليل

ثم انطلقا سائرين (خمسين) ساعة مضاعفة أثناء النهار

وقطعا مدى سفر شهر ونصف الشهر في ثلاثة أيام[1]

وحفرا بئراً وتقربا إلى الاله «شمش»

وبعد أن قطعا تلك المسافة الطويلة شارفا مدخل الغابة

---

(1) ان المسافة التي تقطع في الساعة البابلية المضاعفة تبلغ نحو فرسخين، وبالضبط 10,8 كم. وتكون مسافة ثلاث مرات خمسين ساعة مضاعفة نحو 1600 كم، وهي المسافة التقريبية بين بلاد بابل ولبنان (منطقة الارز). حول ذلك أنظر:

Schott. Das Gilgamesh Epos (1958). p. 43.

وكان مدخلاً عجيباً بهرهما مشهده. انهما لم يصلا بعد إلى الغابة
ولكن اشجار الأرز في المدخل كان منظرها عجيباً
فكان علوها اثنتين وسبعين ذراعاً، وعرض المدخل أربعاً وعشرين ذراعاً

ووجدا عنده عفريتا عينه «خمبابا» ليحرسه،
فشجع «انكيدو» صديقه كلكامش أن يتقدم
ليأسر الحارس قبل أن يأخذ سلاحه
فتشجع كلكامش، وأسرع الصديقان وهجما عليه وقتلاه
ولكن لما أراد «أنكيدو» الدخول إلى الغابة شلت قواه
بتأثير الباب المسحور، فنادى كلكامش وحذره من الدخول
ولكن كلكامش شجع صديقه قائلاً:ـ
أبعد أن عانينا هذه الصعاب
وقطعنا هذا السفر البعيد نعود من حيث أتينا خائبين؟
أنت الذي مارست النزال والصعاب، تشجع وكن بجانبي،
فتعود إليك شجاعتك ويفارقك الرعب والشلل
ايليق بصديقي أن يحجم ويتخلف؟
كلا يا صديقي علينا أن نتقدم ونوغل في قلب الغابة
وسيحمي أحدنا الآخر، وإذا ما سقطنا في النزال
فسنخلف من بعدنا اسماً خالدا.

استطاع البطلان أن يجتازا مدخل الغابة ووصلا إلى قلبها فأبصرا الجبال الخضر، وذهلا من مشهد غابة الأرز وسحر جمالها ثم تتبعا

المسالك التي يسير فيها عفريت الغابة «خمبابا» وشاهدا من بين ما شاهدا جبل أرز خاص بالآلهة، حيث اقيم عرش الالهة «أرنيني» «عشتار» وحيث تتعالى أشجار الأرز أمام ذلك الجبل بظلالها الوارفة التي تبعث البهجة والسرور وعند غروب الشمس حفر كلكامش بئراً وقرب منها

وارتقى الجبل وسكب الماء المقدس وقرب الطعام

ودعا الجبل أن يريه حلما يبشره بالفرح

ثم اضطجع الصديقان للراحة وسرعان ما أدركهما النوم

فرأى كلكامش رؤيا

ثم استيقظ فقص رؤياه على صديقه وقال:ـ

«يا صديقي من ذا الذي أيقظني إن لم تكن أنت؟

يا صديقي رأيت رؤيا، رأيت أننا نقف في هوة جبل

ثم سقط الجبل فجأة، وكنا، أنا وأنت، كأننا ذباب صغار

ورأيت في حلمي الثاني الجبل وهو يسقط

فصدمني ومسك بقدمي. ثم انبثق نور وهاج طغى لمعانه وسناه

على هذه الأرض فانتشلني من تحت الجبل وسقاني الماء فسر قلبي».

فاجاب «انكيدو» صديقه كلكامش وفسر رؤياه قائلاً:ـ

«إن رؤياك، يا صاحبي، ذات مغزى حسن وبشرى سارة

إن الجبل الذي سقط عليك هو «خمبابا»، ونحن سنتغلب عليه ونقتله».

ثم تسلقا الجبل مرة اخرى ورأى كلكامش رؤيا اخرى

فسرها بأنها بشائر على نجاحهما في لقائهما مع العفريت «خمبابا»
ودنت ساعة اللقاء الحاسمة لما بدأ كلكامش يقطع أشجار الأرز بفأسه، إذ سمع «خمبابا» الصوت
فغضب وهاج وزمجر صائحاً: «من الداخل المتطفل
الذي كدر صفو الغابة وأشجارها النامية في جبلي؟
ومن ذا الذي قطع اشجار الأرز؟»
وتهيأ خمبابا للهجوم على الصديقين اللذين استحوذ عليهما الرعب
وندما على هذه المغامرة ودخول غابة الأرز
وأخذا يتضرعان إلى الاله (شمش) ليعينهما على الخلاص من الهلاك،
فاستجاب لهما الاله، وانقلبت الآية،
حيث أهاج «شمش» الرياح العاتية وساقها على «خمبابا»
فمسكت به وشلت حركته، فاستسلم لهما
وأخذ يتضرع لهما أن يبقيا عليه ويأسراه فيكون خادماً لكلكامش
ويجعل الغابة المسحورة وأشجارها ملك يديه.
فرق قلب كلكامش وكاد أن يبقي عليه، ولكن صديقه «انكيدو»
حرضه على قتله، فقتلاه وقطعا رأسه.
وتنتهي مغامرة غابة الارز بنجاح البطلين وعودتهما إلى «أوروك»
ومن هنا يكون النص واضحاً حيث يبدأ اللوح السادس بمشهد طريف هو استعداد البطلين للاحتفال بنجاح حملتهما، ولنتابع الترجمة الدقيقة:ـ

عودة البطلين إلى «أوروك» واحتفالهما بالنصر

اللوح السادس:ـ

غسل (كلكامش) شعره الطويل وصقل سلاحه
وأرسل جدائل شعره على كتفيه
وخلع لباسه الوسخ وأكتسى حللا نظيفة
ارتدى حلة مزركشة وربطها بزنار
ولما أن تكلل كلكامش بتاجه
رفعت «عشتار» الجليلة عينيها
ورمقت جمال كلكامش (فنادته):ـ
«تعال يا كلكامش وكن عريسي الذي اخترت[1]
«امنحني ثمرتك (بذرتك) اتمتع بها
ستكون أنت زوجي وأكون زوجك
سأعدُ لك مركبات من حجر اللازورد والذهب

(1) وقد يترجم بهيئات اخرى مثل «زوجي» أو «حبيبي» الخ.

عجلاتها من الذهب وقرونها من البرونز[1]
وسترىط لجرها «شياطين الصاعقة» بدلاً من البغال الضخمة
وفي بيتنا ستجد شذا الأرز يعبق فيه إذا ما دخلته
إذا ما دخلت بيتنا فستقبل قدميك العتبة والدكة
سينحني خضوعاً لك الملوك والحكام والأمراء
وسيقدمون لك الاتاوة من نتاج الجبل والسهل
وستلد عنزاتك «ثلاثاً ثلاثاً» وتلد نعاجك «التوائم» وحميرك ستفوق البغال في الحمل
وسيكون لخيول مركباتك الصيت المعلى في السبق
وثورك لن يكون له مثيل وهو في نيره»
ففتح كلكامش فاه وأجاب عشتار الجليلة:ـ
«ماذا علي أن أعطيك لو أخذتك (زوجة)؟
هل سأعطيك السمن والكساء لجسدك؟
هل ساقدم لك الخبز والطعام

---

(1) الكلمة البابلية في النص «الميشو» (elmeshu) ترجمها الاستاذ «سبايزر». (ANET. 3, P. 83) بكلمة (brass) أي الشبه أو الشبهان أو النحاس الاصفر الذي هو مركب من النحاس والزنك انظر:

(C. Thompson, An Assyrian Dictionary of Chemistry and Geology (1936) 76.

أما ترجمتها بالبرونز فهي ليست بعيدة عن الحقيقة، والبرونز على ما هو معروف مركب من النحاس والقصدير (Tin).

وأي أكل وشراب سأعطيك مما يليق بسمة الألوهية؟

.... (ثلاثة أسطر مشوهة لا يمكن ترجمتها)

«أي خير ساناله لو اخذتك (زوجة)؟

أنت! ما أنت إلا الموقد الذي تخمد ناره في البرد

أنت كالباب الخلفي لا يحفظ من ريح ولا عاصفة

أنت قصر يتحطم في داخله الابطال

أنت فيل يمزق رحله[1]

أنت قير يلوث من يحمله

أنت قربة تبلل حاملها

أنت حجر مرمر ينهار جداره؟

أنت حجر «يَشب» يستقدم العدو ويغريه؟[2]

وأنت نعل يقرص قدم منتعله

أي من عشاقك من أحببته على الدوام؟

وأي من رعاتك من أرضاك دائما؟

تعالي أقص عليك (مآسي) عشاقك:

من أجل تموز حبيب (صباك)

---

(1) الترجمة غير مؤكدة لانخرام عدة كلمات وقد ترجم البعض هذا السطر بعبارة: «عمامة غطاؤها»....

(2) ترجمة مشكوك فيها، وقد ترجمها الباحث «سپايزر» بعبارة: «أنت ماكنة حصار تخرب بلد الاعداء». (ANET, 3, P. 84).

قضيت بالبكاء والنواح عليه سنة بعد سنة[1]

لقد رمت (طير) الشقراق المرقش[2]

ولكنك ضربته وكسرت جناحيه

وها هو الآن حاط في البساتين يصرخ نادبا:

«جناحي! جناحي»[3]

ورمت بحبك الاسد الكامل القوة

ولكنك حفرت (للايقاع به) سبعَ وسبعَ وَجرات

ورمت الحصان المجلى في البراز والسباق

ولكنك سلطت عليه السوط والمهماز والسير

وحكمت عليه بالعدو شوط سبع ساعات مضاعفة

---

(1) يشير هذا إلى العادة التي عمت في تلك الازمان من الندب والبكاء على تموز، إله الخضار والربيع، حيث اعتقدوا أنه كان ينزل إلى العالم الاسفل ويظل رهينة في ذلك العالم طوال نصف عام ثم يقوم إلى الحياة في النصف الثاني مقابل بقاء اخته المسماة كشتن ـ أنّا رهينة في العالم الاسفل بدلاً عنه. قارن هذا بما ورد في التوراة سفر حزقيال (8 ـ 15): «فجاء بي إلى مدخل بيت الرب الذي من جهة الشمال، وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز». وظلت العادة شائعة بين الاقوام المتأخرة. راجع مثلاً رواية ابن النديم في فهرسته عن ممارسة النواح والبكاء على تموز «تاوز» عند أهل حران الذين يسميهم صابئة.

(2) وقد يترجم «طير الراعي».

(3) ترجم بعضهم هذا الطائر بطير الراعي. ويلاحظ أن الشقراق الذي يكثر في العراق يخرج في أثناء موسم اللقاح، وهو طائر، يطلق صوتاً يشبه اللفظ البابلي «كپي» Kappi أي «جناحي». وان صوته هذا وتقلبه في أثناء الطيران هو الذي أوحى على ما يرجح هذا الخيال الطريف لادباء العراق القديم ومنه نشأت «اسطورة الجناح الكسير».

وقضيت عليه أن لا يرد الماء إلا بعد أن يعكره[1]
وقضيت على أُمه «سليلي» أن تواصل البكاء والندب عليه
واحببت راعي القطيع، الذي لم ينقطع يقدم إليك اكداس الخبز
وينحر الجداء ويطبخها لك كل يوم
ولكنك ضربته وحولته ذئباً
وصار يطارده الآن الفه من حماة القطيع
وكلابه تعض ساقيه
واحببت «اِيشولنُّو»، بستاني ابيك[2]
الذي حمل إليك سلال التمر بلا انقطاع
وجعل مائدتك عامرة بالوفير من الزاد كل يوم
ولكنك رفعت اليه عينيك فراودته وقلت له:
تعال يا حبيبي «اِيشولنو»، ودعني اتمتع برجولتك
مدَّ يدك والمس مفاتن جسمي»
فقال لك «ايشولنو»:
ماذا ترومين مني؟
ألم تخبز أمي فآكل من خبزها

(1) الملاحظ أن الحصان لما يرد الماء يضع قائمتيه الأماميتين في الماء ويحفر بهما الأرض فيعكر الماء.

(2) أي الاله «آنو».

حتى آكل خبز الخنا والعار؟

وهل يدرأ كوخ القصب الزمهرير[1]

وأنت لما سمعت كلامه هذا ضربته بعصاك ومسخته ضفدعا[2]

ووضعته وسط... (في عذاب)

فلا يستطيع أن يعلو مرتفعاً ولا ينزل منحدراً

فإذا احببتني فستجعلين مصيري مثل هؤلاء»

ولما سمعت عشتار هذا

استشاطت غيظاً وعرجت إلى السماء

صعدت عشتار وبكت أمام أبيها «آنو»

وفي حضرة أمها «آنتُم»، جرت دموعها وقالت:ـ

يا أبي إِن كلكامش سبني واهانني

لقد عدد كلكامش مثالبي وعاري وفحشائي

ففتح «آنو» فاه وقال لعشتار الجليلة:ـ

«أنت التي تحرشت فجنيت الثمرة»

فعدد كلكامش فحشاءك وعارك ومثالبك»

ففتحت عشتار فاها وقالت لآنو، أبيها:ـ

---

(1) يبدو أن هذه العبارة من الامثال البابلية السائرة. وقد ترجم كوخ الحلفاء. والحلفاء في البابلية نفس الكلمة في العربية.

(2) في البابلية «دلآلو»، وترجمتها بالضفدع غير مؤكدة، وقد اقترح بعضهم تعيينه بالخلد أو العنكبوت.

«اخلق لي يا ابت ثوراً سماوياً ليغلب كلكامش ويهلكه
وإذا لم تعطني الثور السماوي
فلاحطمن باب العالم الأسفل
وافتحه على مصراعيه
وادع الموتى يقومون فيأكلون كالأحياء[1]
ويصبح الأموات أكثر عدداً من الأحياء
ففتح «آنو» فاه واجاب عشتار الجليلة وقال:ـ
لو فعلتُ ما تريدينه مني وزودتك بالثور السماوي
لحلت في أرض «اوروك» سبع سنين عجاف[2]
فهل جمعتِ غلالا لهذه السنين العجاف
وهل خزنت العلف للماشية؟»
فتحت «عشتار» فاها وأجابت أباها «آنو» قائلة:ـ
لقد جمعت «بيادر» الحبوب للناس
وخزنت العلف للماشية
فلو حلت سبع سنين عجاف
فقد خزنت غلالا وعلفا

(1) فحوى هذا التهديد واضح إذ انه بقيامة الموتى من العالم الاسفل ومشاركتهم الاحياء في الطعام تحل المجاعة في الأرض ويحرم حتى الآلهة من الطعام.
(2) كان الأولى أن يحل القحط والمجاعة لو فعلت عشتار ما هددت به، ولكن يبدو، كما رأى البعض، أن ثور السماء يرمز إلى انحباس المياه وحلول الجفاف.

تكفي الناس والحيوان

ولما أن سمع كلامها سلم عشتار

سلسلة مقود الثور السماوي فأخذته وقادته إلى الأرض،

انزلته في أرض «أوروك»

.... (ينخرم من النص في هذا الموضع نحو 8 أسطر ولكن يتضح من النص الذي يلي ومن سياق القصة أن آنو استجاب لطلب عشتار فخلق لها الثور السماوي):ـ

هبط الثور السماوي واخذ ينشر الرعب والفزع

وقضى في أول خوار له على مائة رجل ثم مائتين وثلاثمائة

وقتل في خواره الثاني مائة ومائتين وثلاثمائة

وفي خواره الثالث هجم على «انكيدو»

ولكن «انكيدو» صد هجومه

قفز «انكيدو» وضبط (مسك) الثور السماوي من قرنيه

فرشق الثور السماوي وجهه بزبده ورغائه

وقذفه بالروث بذيله

ففتح «انكيدو» فاه، وقال لكلكامش:

لقد تبجحنا يا صاحبي....

فكيف سنجيب....

(نقص مقداره نحو 10 أسطر مضمونها يدور على المصارعة التي نشبت بين البطلين وبين الثور السماوي كما يدل على ذلك النص الذي يلي):

ينبغي أن نقتسم العمل فيما بيننا
أنا سأمسك بالثور من ذيله
وينبغي أن يكون طعن السيف ما بين السنام والقرنين
فطارد «انكيدو» ثور السماء ليمسك به
ومسك به من ذيله وضبطه بكلتا يديه
وكلكامش، مثل قصاب ماهر،
طعن الثور السماوي طعنة قاتلة
وغرس حسامه ما بين السنام والقرنين
وبعد أن أجهزا على الثور السماوي اقتلعا قلبه
وقرباه إلى الاله «شمش»، وسجدا له
وقعد الاخوان كلاهما واستراحا
(أما) عشتار فانها اعتلت فوق أسوار «اوروك» العالية
قفزت فوق الشرفات وقذفت بلعناتها (صارخة):ـ
«الويل لكلكامش» الذي دنسني واهانني لأنه قتل ثور السماء
ولما أن سمع «انكيدو» هذا القول من عشتار
قطع فخذ الثور السماوي وقذفه بوجهها وقال:ـ
«لو مسكت بك لفعلت بك مثل ما فعلت به
ولربطت احشاءه باطرافك»
فجمعت عشتار المتبتلات وبغايا المعبد والمومسات
وأقامت المناحة والبكاء على فخذ الثور السماوي الايمن.

أما كلكامش فانه دعا الصناع، وصانعي السلاح كلهم
فانبهر الصناع من كبر قرنيه وثخنهما
فان كلاً منهما من حجر اللازورد بزنة ثلاثين منا[1]
وثخن طلاء كل منهما اصبعان
ومقدار ستة «كرات» من السمن سعة كليهما[2]
فقرب بمقدار ذلك زيتاً للمسح إلى الهه (الحامي) «لو گال بندا»
أخذهما وعلقهما في حجرة نومه الزاهية
ثم غسلا ايديهما في نهر الفرات
وعانق كل منهما الآخر وهما سائران في الطريق
سارا راكبين في دروب «أوروك»
فاجتمع أهل «أوروك» ليشاهدوهما
وصار كلكامش يخاطب (مغنيات) أوروك ويردد:
«من الأمجد بين الأبطال؟
ومن أزهى الرجال؟»
فيجبنه: «كلكامش الأمجد بين الأبطال
كلكامش زين الرجال»
.... (انخرام في النص)
تلك التي قذفناها بفخذ الثور السماوي ونحن غضبى

(1) زنة «المن» البابلي، كما ذكرنا، نحو نصف كيلو غرام.
(2) الكر البابلي قياس للسعة أو الحجوم يساوي نحو 300 لتر.

عشتار.. لم تجد في الدرب من يواسيها ويفرح قلبها

....

(نحو 3 أسطر مخرومة من النص)

الفصل الثالث

موت انكيدو

وحزن كلكامش عليه وسعيه وراء الخلود

أقام كلكامش حفل فرح في قصره

نام البطلان واستراحا في فراشهما مساء

وعندما نام «انكيدو» رأى حلما

فنهض انكيدو وقص رؤياه على صاحبه وقال:ـ

«يا صاحبي لِمَ اجتمع الآلهة العظام للشورى»[1]

اللوح السابع:

ثم طلع النهار فقص انكيدو رؤياه على كلكامش قائلا[2]

(1) ينتهي اللوح السادس هنا بالتذييل الآتي: ـ اللوح السادس من: (هو الذي رأى كل شيء)، سلسلة جلجامش، كتب طبق الاصل وحقق.

(2) بداية اللوح السابع: وان بداية هذا اللوح من النص الآشوري مفقوده أيضاً ولكن يمكن تكميلها من النص الحثي. حول الدراسات الجديدة عن اللوحين الرابع والسابع من الملحمة انظر:

B. Landsberger in Revue d'Assyriologie, 67 (1968), 97ff.

«يا صاحبي أي حلم عجيب رأيت الليلة الماضية!
(رأيت) أن «آنو» و«انليل» و«ايا» وشمش السماوي
قد اجتمعوا يتشاورون وقال آنو لأنليل:
«لانهما قتلا الثور السماوي وقتلا خمبابا
فينبغي أن يموت ذلك الذي اقتطع أشجار الأرز من الجبال»
ولكن انليل أجابه قائلا: «ان انكيدو هو الذي
سيموت، ولكن كلكامش لن يموت»
ثم انبرى «شمش» السماوي وأجاب انليل البطل وقال:
ألم يقتلا ثور السماء و«خمبابا» بامر مني؟
فعلام يقع الموت على انكيدو وهو بريء»؟
فالتفت انليل إلى «شمش» السماوي واجابه حانقاً:
«الانك تطلع عليهم كل يوم حتى صرت كأنك واحد منهم[1]
رقد «انكيدو» مريضاً أمام كلكامش
واخذت الدموع تنهمر من عينيه
فقال له كلكامش: يا اخي العزيز علام يبرؤنني من دونك؟»
واردف يقول: هل سيتحتم علي أن أراقب ارواح الموتى
واجلس عند باب الأرواح؟

---

(1) أي نزول الاله «شمش» إلى الناس حيث طلوع الشمس على البشر كل يوم جعل هذا الاله يعطف على البشر ويقف بجانبهم ويدافع عنهم في مجالس الآلهة، حتى صار كأنه واحد من البشر.

وهل سيكتب علي الا أرى صاحبي العزيز بعيني؟»

....

(هنا ينتهي ما بقي من اللوح ولكن يستبان من سياق القصة ومما سيلي ان (انكيدو) وقد رقد على فراش الموت وأدرك قرب نهايته أخذت تتوارد عليه الخواطر والذكريات، فود لو أنه ما جاء إلى حياة الحضارة بل ظل في باديته سعيداً خالي البال يرعى مع الظباء، والحيوان. وأخذ يكيل اللعنات على من زين له المجيىء إلى حياة المدنية. فصار يلعن الباب الذي صنعه ودخل منه، والصياد الذي جاء إليه بالبغي، والبغي التي زينت له المجيىء إلى أوروك. ويروي لنا هذا المشهد المؤثر النص الآشوري بعد نقص في أوله، كما في الترجمة الآتية):ـ

«رفع أنكيدو عينيه وخاطب الباب كما لو كان انسانا

مع أن باب خشب الغابة لا يفهم ولا يعقل:

«اخترت خشبك من مسافة عشرين ساعة مضاعفة

قبل أن ابصر أشجار الأرز الباسقة

ان خشبك، يا باب، لم أر مثيلاً له في البلاد

علوك اثنتان وسبعون ذراعا، وأربع وعشرون ذراعاً عرضك

لقد صنعك نجار ماهر في «نفّر» وجلبك منها.

أيها الباب لو كنت أعلم أن هذا ما سيحل بي

وان جمالك سيجلب علي المصائب

اذن لرفعت فأسي وحطمتك

ولجعلت منك كلكا (طوافة)[1]
ولكن ما الحيلة يا باب وقد صنعتك وجلبتك
لعل ملكا ممن سيأتي بعدي
سيستعملك ويزيل اسمي ويضع اسمه»
سمع كلكامش قول صاحبه «انكيدو» فجرت دموعه
فتح كلكامش فاه وقال لانكيدو:ـ
«حباك أنليل بقلب واسع
ومنحك الحكمة ولكنك تقول قولاً شططا.
علام يا صاحبي نطقت بهذه الاقوال الغريبة؟
كانت رؤياك رؤيا عجيبة ولكنها مخيفة
وياما اكثر الرؤى العجيبة!
يسلط الآلهة على الاحياء الاحزان
وتسلط الرؤى على الباقين من الاحياء الاحزان
سانام وأتضرع إلى الآلهة»

يعقب هذا السطر نقص كبير في النص من نحو 50 سطرا وقد رأى بعض الباحثين ترجمة قسم منه على الوجه الذي اثبتناه في الترجمة (Schott, Das Gilgamesh Epos, 51 - 62) وبعد أن يبدأ النص السالم نجد «انكيدو» يدعو الاله «شمش» ليحل اللعنات بالصياد):ـ

(1) الكلك «جمعه اكلاك» ولا يزال يستعمل في انهار العراق الآن وهو عبارة عن عدة أخشاب أو ألواح تربط بعضها إلى بعض للطواف في الأنهار على هيئة قوارب مسطحة.

ثم اخذ يلعن الصياد والبغي ويقول:

«اِسلب (الصياد) ماله واحل به الوهن

وعساك أن لا تتقبل منه أعماله

وعسى أن يفر كل صيد يروم اقتناصه

وان لا تحقق له أمنية من اماني قلبه»

ثم دفعه قلبه إلى ان يلعن البغي فقال:ـ

«تعالي أيتها البغي أقدر لك مصيرك

وهو مصير لن ينتهي إلى الأبد

سالعنك لعنة كبرى

ستحل بك لعناتي في الحال

لن تستطيعي أن تبني بيتاً يليق بجمالك

(نقص من نحو 8 ـ 9 أسطر)

«ليكن أكلك من فضلات المدينة

ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك

وفي ظل الجدار سيكون وقوفك

وسيلطم السكران والصاحي خدك

وعسى أن ينبذك عشاقك بعد أن يقضوا وطرهم من سحر جمالك»

(نقص أيضاً من نحو 10 أسطر).

ولما أن سمع الاله شمش كلامه ناداه من السماء وكلمه:ـ

«علام تلعن البغي يا انكيدو؟
تلك التي علمتك كيف يؤكل الخبز اللائق بسِمة الالوهية
وأسقتك خمراً يليق بسمة الملوكية
والبستك الحلل الفاخرة
واعطتك كلكامش الوسيم خلا وصاحبا
أفلم يجعلك كلكامش، خلك واخوك
تنام على الفراش الوثير
أجل انه جعلك تنام على سرير الشرف
وأجلسك على كرسي الراحة الذي إلى شماله (يساره)
وجعل امراء الارض يقبلون قدميك
وسيجعل أهل «أوروك» يبكونك ويندبونك
ويجعل الفرحين من الناس يقربون ويصلون من اجلك
أما هو نفسه فسيطلق شعره من بعدك
ويلبس جلد الأسد ويهيم على وجهه في الصحارى»
ولما سمع انكيدو «شمش» البطل، هدأت سورة غضبه
(انخرام من سطرين، ويتضح مما سيلي أن انكيدو ندم على كيل اللعنات للبغي فبدلها بركات إذ يعاود خطاب البغي):
تعالي أيتها البغي لاقدر مصيرك
ان فمي الذي لعنك قد تبدل ليباركك
«سيحبك الملوك والامراء والعظماء

ولن يضرب أحد فخذه مستعيباً اياك[1]

ومن اجلك سيهز الشيخ لحيته[2]

وسيحل الشباب احزمتهم من اجلك

(وسيقدمون) لك اللازورد والذهب والعقيق

وعسى أن يحل العقاب بكل من يمتهنك

ويكون بيته واهراؤه خالية

وسيدعك الكاهن تدخلين إلى حضرة الآلهة

ومن اجلك ستُهجر الزوجة، ولو كانت أم سبعة»

ثم اشتد المرض بانكيدو ولبث راقداً على فراش المرض

وصار يبث احزانه في تلك الليلة إلى صديقه

وناجاه قائلاً: يا خلي، رأيت الليلة الماضية رؤيا

كانت السماء ترعد فاستجابت لها الأرض

وعندما كنت واقفاً ما بينهما

ظهر أمامي فتى مكفهر الوجه

كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة «زو»[3]

ومخالبه كاظفار النسر

---

(1) في ترجمة اخرى لهذين السطرين: «من كان على بعد فرسخ سيضرب فخذه من اجلك. ومن كان على بعد فرسخين سيهز شعره من اجلك» وعادت ضرب الفخذ باليد اثناء التعجب والاستغراب أو الاستهجان ما زالت مستعملة إلى الآن.

(2) نفس المصدر السابق

(3) «زو» طير الصاعقة في أساطير العراق القديم.

لقد عَرَّاني من لباسي
وأمسك بي بمخالبه
وأخذ بخناقي حتى خمدت انفاسي
(نقص من نحو 12 سطرا)
لقد بدل هيئتي فصار ساعداي مثل جناحي طائر
مكسوّين بالريش[1]
ونظر إلي وأمسك بي وقادني إلى دار الظلمة،
إلى مسكن «إراكَلاَّ»[2]
إلى البيت الذي لا يرجع منه من دخله
إلى الطريق الذي لا رجعة لسالكه
إلى البيت الذي حرم ساكنوه من النور
حيث التراب طعامهم والطين قوتهم
وهم مكسوون كالطير باجنحة من الريش
ويعيشون في ظلام لا يرون نورا
وفي بيت التراب الذي دخلت
شاهدت الملوك والحكام

(1) الغالب على تصور العراقيين القدماء لارواح الموتى أنها على هيئة الطيور، ويشاركهم في هذا التصور بعض الاقوام القديمة، مثل المصريين القدماء الذين صوروا أرواح الموتى على هيئة الفراشة، ولعل احسن بحث مقارن عن عقائد العراقيين والعبرانيين في عالم ما بعد الموت في: ـ (A. Heidel, The Gilgamesh Epic)

(2) من أسماء الهة العالم الاسفل وملكة ذلك العالم التي تدعى «ايرش كيگال».

ورأيت تيجانهم قد نزعت وكدست على الأرض
أجل! رأيت أُولئك العظماء الذين لبسوا التيجان
وحكموا البلاد في سابق الأيام
وكان نواب «آنو» و«أنليل» هم وحدهم الذين
يقدم لهم شواء اللحم[1]
ويقدم لهم الخبز ويسقون الماء البارد من القرب
وفي بيت التراب الذي دخلت
يكن الكاهن الاعلى وخدم المعبد
ويسكن كهنة التطهير والرقاة والمعوذون
ويسكن الذين يقدمون زيت المسح للآلهة العظام
ويسكن «إِيتانا»[2] و«سموقان»[3]
وتحكم «ايرش ـ كيگال»، ملكة الارض السفلى
و«بعلة صيري»، كاتبة الارض السفلى تسجد أمامها

---

(1) المحتمل كثيراً أن هؤلاء هم الملوك والحكام الذين يمثلون الآلهة وينوبون عنهم في حكم البشر على الأرض. وقد ترجم بعضهم النص بأن هؤلاء هم الذين يقدمون اللحم والماء في العالم الاسفل.

(2) «ايتانا» ويلقب بالراعي ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية انه احد ملوك «كيش» القدامى، وترتيبه الملك الثالث عشر في سلالة كيش الأولى، التي كانت أول سلالة حكمت من بعد الطوفان، وقد خصص لحكمه (1500) عام، ووردت عنه اسطورة طريفة تروي صعوده إلى السماء على ظهر نسر (أنظر ترجمة الاسطورة في مجلة سومر ـ 1951).

(3) «سموقان» اله الماشية.

وبيدها رقيم تقرأ لها منه

ولما رفعت رأسها ابصرتني فقالت:ـ

من الذي أتى بهذا الرجل إلى هنا؟ نحيه عني!

(الباقي من النص الاشوري ومقداره نحو 50 ـ 55 سطراً مخروم، وتوجد كسرة من لوح يبدو أنها تعود إلى سياق القصة هنا وتحتوي على كلام يظهر انه موجه من كلكامش إلى أمه الالهة «ننسون»، وهو النص الذي تلي ترجمته):ـ

«لقد رأى صديقي رؤيا تنذر بالشر»

ولما انقضى اليوم الذي رأى فيه «انكيدو» الرؤيا

اشتد به المرض فظل ملازماً فراشه يوماً وثانياً وثالثاً

ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً وثامناً وعاشراً

وثقل المرض على «انكيدو»، ومضى اليوم الحادي عشر والثاني عشر وهو لا يزال راقداً على فراش المرض، فدعا إليه كلكامش

وكلمه قائلا:ـ

«يا صاحبي لقد حلت بي اللعنة

فلن أموت ميتة رجل سقط في ميدان الوغى

كنت اخشى القتال (ولكنني سأموت ذليلاً حتف انفي)

فمن يسقط في القتال يا صديقي فانه مبارك

(باقي النص مخروم، ثم يلي اللوح الثامن، الحقل الاول[1]:ـ

---

(1) انظر: ANET, 3, 506.

عندما نورت أولى خيوط الفجر قال كلكامش لصديقه:ـ

«يا انكيدو» ان امك ظبية وأبالك حمار الوحش،

وقد ربيت على رضاع لبن الحمر الوحشية

لتندبك المسالك التي سرت فيها في غابة الارز

وعسى ألا يطل النواح عليك مساء نهار

ولينلبك شيوخ أُوروك، ذات الاسوار

وليبكك الاصبع الذي أشار إلينا من ورائنا وباركنا

فيرجع صدى البكاء في الارياف

ولينلبك الدب والضبع والنمر والفهد والايل والسبع

والعجول والظباء وكل حيوان البرية

ليندبك نهر «أولا»[1] الذي مشينا على ضفافه

وليبكك الفرات الطاهر الذي كنا نسقي منه

لينح عليك محاربو «أوروك»، ذات الاسوار

.... ذبحنا الثور.... ليندبك....

ليبكك من عظم اسمك في اريدو

ومن مسح ظهرك بالزيت المعطر وسقاك الجعة

ولينح عليك من أطعمك الغلة

ولتبكك الاخوة والاخوات

---

(1) لا يعلم موقع هذا النهر على وجه التأكيد وإنما يحتمل أنه نهر «كارون» الآن في خوزستان الذي ورد ذكره في المصادر اليونانية والرومانية بصيغة «اولاس».

(بعد انخرام في النص يأتي الحقل الثاني من اللوح الثامن):ـ

«اسمعوني أيها الشيبة (الشيوخ) واصغوا الى

من اجل «انكيدو»، خلي وصاحبي، أبكي

وأنوح نواح الثكلى

إنه الفأس التي في جنبي وقوة ساعدي

والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني

وفرحتي وبهجتي وكسوة عيدي

لقد ظهر شيطان رجيم وسرقه مني

يا خلي وأخي الأصغر الذي اقتنص حمار الوحش في التلال

والنمور في الصحاري

«أنكيدو!» يا صاحبي، واخي الاصغر

الذي اقتنص حمار الوحش في النجاد والنمر في الصحاري

تغلبنا معاً على الصعاب وارتقينا أعالي الجبال

ومسكنا بالثور السماوي ونحرناه

قهرنا خمبابا الساكن في غابة الأرز

فأي سنَة (من النوم) هذه التي غلبتك وتمكنت منك؟

طواك ظلام الليل فلا تسمعني»

ولكن «انكيدو» لم يرفع عينيه

فجس قلبه فلم ينبض

وعند ذاك برقع صديقه كالعروس

وأخذ يزأر حوله كالأسد

وكاللبؤة التي اختطف منها أشبالها

وصار يروح ويجيء أمام الفراش وهو ينظر إليه

وينتف شعره ويرميه على الأرض

مزق ثيابه الجميلة ورماها كأنها أشياء نجسة

ولما أن لاح أول خيط من نور الفجر نهض كلكامش

.........(نقص)

ونادى صناع المدينة وصاح بهم:ـ

«أيها الصفار والصائغ والجوهري

ونحات الاحجار الكريمة اصنعوا لي تمثالاً لخلي»

ثم نحت لصديقه تمثالاً جاعلاً صدره من اللازورد وجسمه من الذهب

ونصب منضدة من الخشب القوي

وإناء من اللازورد مملوءاً بالزبد

وقرب ذلك إلى «شمش»

وشرع يندب صديقه ويرثيه.

(انخرام في النص لا يعلم مقداره بوجه التأكيد ولعله يقارب الستين سطراً ثم يعقب ما يأتي في العمود الثالث من اللوح الثامن):ـ

«على فراش المجد اضجعتك

واجلستك على كرسي الراحة الذي إلى شمالي (يساري)
لكي يقبل امراء الأرض قدميك
سأجعل أهل «أوروك» يبكون عليك ويندبونك
وسأجعل أهل الفرح يحزنون عليك
وأنا نفسي (بعد أن توسد في الثرى) سأطلق شعري وألبس جلد الاسد واهيم على وجهي في الصحاري»

(باقي النص مشوه تتعذر ترجمته، ولكن يبدو من سياق القصة أن كلكامش بعد أن قام بشعائر الدفن الخاصة، صار يرثي صديقه ويندبه ويبكيه ليل نهار، ثم شرع يهيم على وجهه في البراري، ومن بعد ذلك قام برحلته البعيدة قاصداً جده «أوتو ـ نبشتم» ليسأله عن الخلود، ويأتي من بعد ذلك اللوح التاسع).

اللوح التاسع:

العمود الأول:

من أجل انكيدو، خله وصديقه
بكى كلكامش بكاءً مراً وهام على وجهه في الصحاري (وصار يناجي نفسه):
إذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل انكيدو؟
لقد حل الحزن والاسى بروحي
خفت من الموت، وها أنا أهيم في البوادي

وإلى «أوتو ـ نبشتم»[1] ابن «اوبار ـ توتو»

أخذت الطريق وحثثت الخطى إليه

ولما أن بلغت مجازات الجبال في المساء

رأيت الاسود فتملكني الهلع

فرفعت رأسي إلى «سين» وصليت له

وابتهلت إلى (العظيمة) بين الآلهة لتحميني وتسلمني»

وفي المساء اضطجع فأيقظه حلم رآه

رأى الاسود حواليه وهي تمرح مسرورة في ضوء «سين» (القمر)

رفع فأسه بيده واستل سيفه[2] من غمده

وانقض عليها كالسهم

فضربها وجعلها تفر منه

(ثم بلغ كلكامش جبلاً عظيما)

(باقي النص مخروم «نحو 32 سطراً» يدل ما بقي منه على أن كلكامش بلغ الجبال التي سيأتي وصفها):

---

(1) لأول مرة يرد اسم بطل لطوفان البابلي «أوتو ـ نبشتم» ابن «اوبار ـ توتو» الذي يحتمل أن اسمه يعني بالبابلية: «الذي ادرك الحياة» (انظر المقدمة). وقد ورد اسم بطل الطوفان في الروايات السومرية بهيئة: «زيسودرا»، حكيم مدينة «شروباك» (فارة الآن) وكاهنها. وقد خلد هذا البطل أيضاً واسكنته الآلهة في «دلمون»، وهو موضع يحتمل تعيينه بالبحرين (أنظر بحث المؤلف في مجلة سومر عدد 1947)، وانتقل اسم هذا البطل إلى المآثر الاغريقية.

(2) أو خنجره

وكان أسم الجبل «ماشو»[1]

لقد قصد جبال «ماشو» فبلغه

(وهو الجبل) الذي يحرس كل يوم شروق الشمس وغروبها

والذي تبلغ اعاليه قبة السماء

وفي الأسفل ينزل صدره إلى العالم الاسفل

ويحرس بابه «الرجال العقارب»[2]

الذين يبعثون الرعب والهلع، ونظراتهم الموت

ويطغى جلالهم المرعب على الجبال

الذين يحرسون الشمس في شروقها وغروبها

ولما ابصرهم كلكامش اصفر وجهه فزعاً وهلعاً

ولكنه استعاد رباطة جأشه واقترب منهم

فنادى أحد «الرجال العقارب» زوجه وقال لها:

«إن الذي جاء إلينا جسمه من مادة الآلهة»

فأجابت زوجة «الرجل العقرب» زوجها وقالت:

«أجل إن ثلثيه إله وثلثه الآخر من مادة البشرية»

ثم نادى «الرجل العقرب» كلكامش

---

(1) لا يعلم بالضبط اصل هذا اللفظ، فإذا كان الاسم سامياً (بابليا) فيحتمل أنه يعني «التوأمين»، ولعل هذا اشارة إلى تصور العراقيين القدماء لجبال لبنان الغربية والشرقية.

(2) مخلوقات اسطورية مركبة من انسان وعقرب.

وخاطب نسل الآلهة بهذه الكلمات:ـ

«ما الذي حملك على هذا السفر البعيد؟

وعلام قطعت الطريق الطويل وجئت عابراً البحار الشاقة العبور؟

أبن لي القصد من المجيء إلي:

(يتبع نقص من عدة أسطر)

فأجابه كلكامش قائلاً ـ

«أتيت قاصداً أبي، أوتو ـ نبشتم، باحثاً عن الحياة

أبي الذي دخل في مجمع الآلهة

جئت لأسأله عن (لغز) الحياة والموت»

ففتح «الرجل العقرب» فاه وقال مخاطباً كلكامش:ـ

لا يوجد انسان يستطيع ذلك يا كلكامش

لم يعبر أحد من البشر مسالك الجبال

ان داخلها يمتد اثنتي عشرة ساعة مضاعفة

والظلام حالك ولا يوجد نور

وإلى مطلع الشمس......

وإلى مغرب الشمس.....

(الباقي مخروم، ويبدو من السياق أن الرجل العقرب يسترسل في وصف رهبة مسالك الجبال ووعورتها):

(فأجاب كلكامش): عزمت على أن أذهب بالحزن والألم

وفي القر والحر وفي الحسرات والبكاء

فافتح لي الآن باب الجبل

ففتح الرجل العقرب فاه وأجاب كلكامش:

«ادخل يا كلكامش ولا تخف

اذنت لك أن تعبر جبال «ماشو»

وعساك أن تقطع الجبال وسلاسلها

وعسى أن تعود بك قدماك سالما

وها هو باب الجبل مفتوح أمامك»!

ولما أن سمع كلكامش اتبع كلمة «الرجل العقرب»

اتبع طريق مسير الشمس

ولما قطع ساعة مضاعفة كان الظلام دامساً ولا يوجد نور

فلم يستطع أن يبصر ما أمامه ولا ما خلفه

وسار ساعتين مضاعفتين ثم أربع ساعات

ولم يزل الظلام حالكاً ولا نور هناك

فلم ير ما أمامه وما خلفه

(انخرام من نحو 15 سطراً، ولكن يمكن تكميل النقص باستمرار سيره ثلاث ساعات مضاعفة ثم أربعاً وخمساً الخ)

وسار خمس «ساعات مضاعفة» وست ساعات

وسبع ساعات وثماني ساعات مضاعفة

ولم يزل الظلام دامساً ولا نور يمكنه أن يبصر ما أمامه وما خلفه

وبعد أن قطع تسع ساعات مضاعفة أحس بالريح الشمالية تلطم وجهه

ولكن الظلام لم يزل دامساً

فلم يستطع أن يبصر ما أمامه وما خلفه

ثم سار عشر ساعات مضاعفة وبعد إحدى عشرة ساعة بزغ الفجر.

وبعد أن قطع اثنتي عشرة ساعة مضاعفة عم النور

وأبصر أمامه أشجاراً تحمل الأحجار الكريمة.

ولما رآها اقترب منها

فوجد الأشجار التي أثمارها العقيق

وتتدلى الأعناب منها ومرآها يسر الناظر

ووجد الاشجار التي تحمل اللازورد فما ابهى مرآها[1]

رأى الشوك والعوسج الذي يحمل الاحجار الكريمة واللؤلؤ البحري

(باقي اللوح التاسع مخروم لم تبق منه اجزاء واضحة تستحق الترجمة، ولكن يستدل من الاجزاء القليلة المتبقية أن الباقي من هذا اللوح يستمر في وصف تلك البساتين العجيبة ويستمر النقص إلى أن نجد كلكامش في اللوح العاشر يصل إلى ساحل البحر حيث يلتقي بصاحبة الحانة التي كان للقائه بها علاقة بطريقة وصوله إلى جده «أوتو ـ نبشتم» الخالد وهو موضوع الطوفان كما سيأتي[2]:

---

(1) يشبه وصف هذه البساتين العجيبة ما ورد في قصص الف ليلة وليلة.

(2) حول الأجزاء الصغيرة العائدة إلى اللوح العاشر انظر:

A.R. Millard in IRAQ, 26, (1964), 99ff., ANET, 3, 506.

«سدوري صاحبة الحانة الساكنة عند ساحل البحر[1]
شاهدت كلكامش مقبلاً وكان لباسه من الجلود
ووجهه أشعث كمن سافر سفراً طويلاً ويبدو عليه العناء والتعب
ولكن جسمه من مادة الآلهة
فنظرت صاحبة الحانة إلى كلكامش وناجت نفسها بهذه الكلمات:ـ

يبدو أن هذا الرجل قاتل فليت شعري إلى أين يريد
فأوصدت بابها لما رأته يقترب واحكمت غلقه بالمزلاج[2]
فسمع كلكامش صرير الباب فنادى صاحبة الحانة وقال:
«ما الذي انكرت فيَّ يا صاحبة الحانة حتى أوصدت بابك
بوجهي واحكمت غلقه بالمزلاج؟
لأحطمن بابك وأكسر المدخل»
وأردف كلكامش قائلاً لصاحبة الحانة:ـ

---

(1) في نهاية السطر الباقي من اللوح التاسع يأتي تذييل اللوح:ـ «اللوح التاسع» من «هو الذي رأى كل شيء» من سلسلة «جلجامش»، مكتبة قصر (آشور بانيبال)، ملك العالم، ملك «بلاد آشور»، ثم يأتي اللوح العاشر وبدايته مخرومة أيضاً، ووجد لهذا اللوح نصان، بابلي قديم وآشوري فاضطررنا إلى تغيير مواضع نصوصهما ليستمر المعنى منسجماً في سياق واحد.

(2) يذكرنا هذا باحدى مواد شريعة حمورابي (المادة 109) التي فرضت عقوبة شديدة على صاحبات الحانات إذا هن آوين المتآمرين وقطاع الطرق ولم يبلغن السلطة عنهم. وفي النص البابلي يستعمل كلمة «سابيتم» لبائعة الخمر، من نفس المادة العربية «سبأ»، و«سباء» أي بائع الخمر.

«أنا كلكامش، أنا الذي قبضت على الثور الذي نزل من السماء وقتلته

وغلبت حارس الغابة وقهرت «خمبابا»

فأجابت صاحبة الحانة كلكامش وقالت له:

«إن كنت حقاً كلكامش الذي قتل حارس الغابة

وغلب خمبابا الذي يعيش في غابة الارز

وقتل الاسود في مجازات الجبال ومسك بثور السماء وقتله

فلم ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك؟

وعلام ملك الحزن قلبك وتبدلت هيئتك

ولم صار وجهك اشعث كوجه من سافر سفراً طويلاً؟

وكيف لفح وجهك الحر والقر؟

وعلام تهيم على وجهك في الصحاري؟»

فأجاب كلكامش صاحبة الحانة وقال لها:ـ

«كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي

ويملأ الأسى والحزن قلبي وتتبدل هيئتي

فيصير وجهي اشعث كمن انهكه السفر الطويل

ويلفح وجهي الحر والقر واهيم على وجهي في الصحاري

وقد أدرك «مصير البشر» صاحبي واخي الأصغر

الذي صاد الحمر الوحشية والنمور في الصحاري

والذي تغلب على جميع الصعاب

Col II, 14

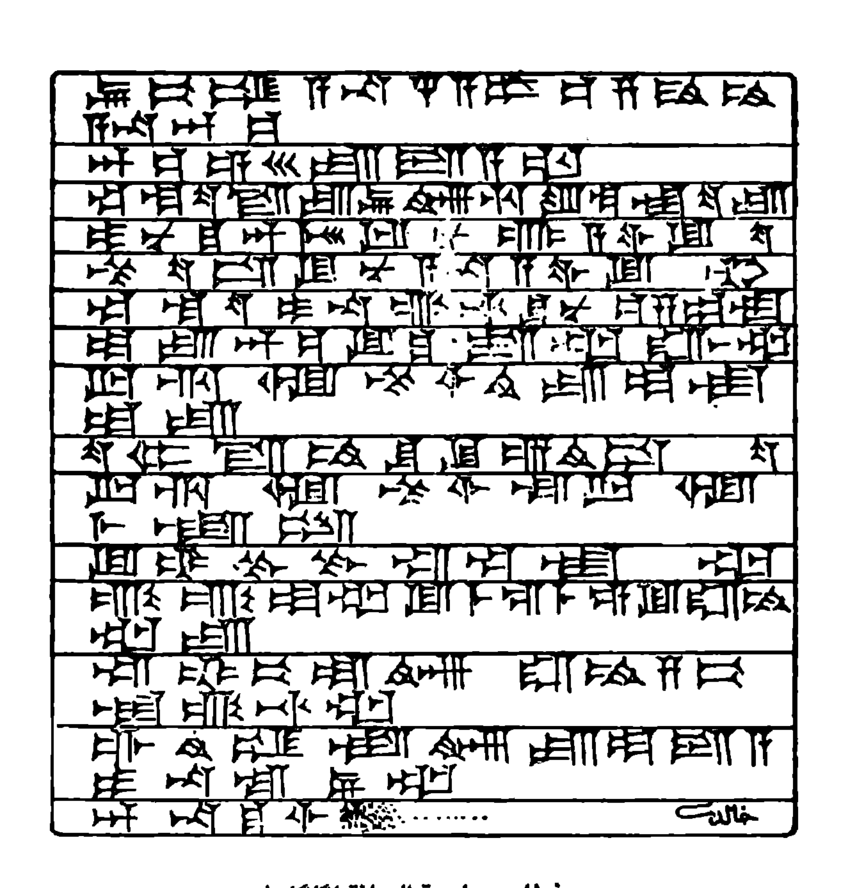
ṣa-bi-tum a-na sa-a-am iz-za-kar-am a-na (il)GIŠ

Col III

1. (il)GIŠ e-eš ta-da-a-al
2. ba-la-ṭam ša ta-sa-ah-hu-ru la tu-ut-ta
3. i-nu-ma ilū ib-nu-u a-wi-lu-tam
4. mu-tam iš-ku-nu a-na a-wi-lu-tim
5. ba-la-ṭam i-na qa-ti-šu-nu iṣ-ṣa-ab-tu
6. at-ta (il)GIŠ lu ma-li ka-ra-aš-ka
7. ur-ri u mu-ši hi-ta-at-tu at-ta
8. umi(mi)-ša-am šu-ku-un hi-du-tam
9. ur-ri ù mu-ši su-ur u me-li-il
10. lu ub-ba-bu zu-ba-tu-ka
11. qa-qa-ad-ka lu me-si me-e lu ra-am-ka-ta
12. ṣu-ub-bi ṣi-ih-ra-am ṣa-bi-tu qa-ti-ka
13. mar-hi-tum li-ih-ta-ad-da-a i-na su-ni-ka
14. an-na-ma ši-pir a-wi-lu-tim

خطاب صاحبة الحانة لكلكامش

تخبره عن عبث نشدانه الحياة الخالدة



خطاب صاحبة الحانة لكلكامش
تخبره عن عبث نشدانه الحياة الخالدة

وغلب خمبابا الذي يسكن في غابة الارز

إنه «انكيدو»، صاحبي وخلي الذي احببته حباً جماً

لقد انتهى إلى ما يصير إليه البشر جميعاً

فبكيته في المساء وفي النهار

ندبته ستة أيام وسبع ليال

معللاً نفسي بأنه سيقوم من كثرة بكائي ونواحي

وامتنعت عن تسليمه إلى القبر

ابقيته ستة أيام وسبع ليال حتى تجمع الدود على وجهه

فافزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحاري

إن النازلة التي حلت بصاحبي تقض مضجعي

آه! لقد غدا صاحبي الذي أحببت ترابا

وأنا، ساضطجع مثله فلا أقوم أبد الآبدين

فيا صاحبة الحانة، وأنا أنظر إلى وجهك،

أيكون في وسعي ألا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه؟»

فاجابت صاحبة الحانة كلكامش قائلة له:ـ

«إلى أين تسعى يا كلكامش

إن الحياة التي تبغي لن تجد[1]

حينما خلقت الآلهة العظام البشر

---

(1) قارن هذا القول بماجاء في المزامير: المزمور 115: 17.

قدرت الموت على البشرية

واستأثرت هي بالحياة(1)

أما أنت يا كلكامش فليكن كرشك مملوءاً على الدوام

وكن فرحاً مبتهجاً مساء(2)

واقم الأفراح في كل يوم من أيامك

وارقص والعب مساء نهار(3)

واجعل ثيابك نظيفة زاهية(4)

واغسل رأسك واستحم في الماء

ودلل الصغير الذي يمسك بيدك

وافرح الزوجة التي بين أحضانك(5)

---

(1) حرفيا في النص البابلي: «وضبطت الحياة بأيديها».

(2) قارن سفر الجامعة 5: 18. 19: «هو ذا الذي رأيته أنا خير الذي هو حسن. أن يأكل الإنسان ويشرب ويرى خيراً من كل تعبه الذي تعب فيه تحت الشمس مدة أيام حياته التي اعطاه الله إياها لأنه نصيبه، أيضاً كل انسان اعطاه الله غنى ومالاً وسلطة عليه حتى يأكل منه ويأخذ نصيبه ويفرح بتعبه فهذا هو عطية الله».

(3) أنظر سفر الجامعة 8: 15: «فمدحت الفرح لأنه ليس للانسان خير تحت الشمس إلا أن يأكل ويشرب ويفرح وهذا يبقى له في تعبه مدة أيام حياته التي يعطيه الله إياها تحت الشمس».

(4) سفر الجامعة أيضاً 9: 8 ـ 9: «لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن. التذ عيشاً مع المرأة التي أحببتها كل أيام حياة باطلك التي أعطاك الله إياها تحت الشمس، كل أيام باطلك لأن ذلك نصيبك في الحياة وفي تعبك الذي تتعبه تحت الشمس».

(5) أنظر الهامش 4.

وهذا هو نصيب البشرية»[1]

(ولكن) كلكامش أعاد الخطاب إلى صاحبة الحانة قائلاً:

«يا صاحبة الحانة أين الطريق إلى «اوتو ـ نبشتم»

دليني كيف اتجه إليه؟

فإذا أمكنني للوصول إليه فانني حتى البحار سأعبرها

وإذا تعذر الوصول إليه فسأهيم على وجهي في الصحاري

فأجابت صاحبة الحانة كلكامش وقالت له:ـ

«يا كلكامش لم يعبر البحر قبلك أحد

اجل؟ ان «شمش» القدير يعبر البحر حقاً

ولكن من غير شمش يستطيع عبوره؟

ان عبوره شاق عسير.

وما عساك ستصنع لما تبلغ مياه الموت العميقة؟

ولكن يا كلكامش هناك «اور ـ شنابي»[2] ملاح «اوتو ـ نبشتم»

وعنده صور الحجر وها هو الآن في الغابة يقتطف النبات

فعسى أن تراه عيناك

وإذا امكنك فاعبر بصحبته وإلا فعد إلى وطنك»

ولما سمع كلكامش ذلك أخذ فأسه واستل خنجره من حزامه

(1) نفس المصدر السابق.

(2) ولهذا الاسم قراءة أخرى بهيئة «سُر ـ شنابي» (ANET, 3,).

وتغلغل إلى الغابة واتجه إليها[1]
وانقض عليها كالسهم وكسرها وهو في سورة غضبه
رفع «اور ـ شنابي» عينه وابصر كلكامش فصاح به:
قل لي ما اسمك؟ اما انا فاسمي «أور ـ شنابي»
من التابعين لـ «اتو ـ نبشتم» القاصي
فاجاب كلكامش «اور ـ شنابي، وقال له:
«اسمي كلكامش، أنا الذي قدم من أُوروك، من «اِي ـ انّا»
واجتاز البحار وركب الاسفار الطويلة من مطلع الشمس.
جئت لاراك. فيا «اور شنابي»، وقد رأيت وجهك
دلني على «اوتو ـ نبشتم»، القاصي»
فاجاب «اور ـ شنابي» كلكامش وقال له:
(ولكن) لم ذبلت وجنتاك وامتقع وجهك؟
وعلام غمر الحزن قلبك وتبدلت هيئتك؟
فصار وجهك اشعث كمن عانى الاسفار الطويلة
ولما لفع وجهك الحر والقر
وهمت على وجهك في الصحاري»
فاجاب كلكامش «اور ـ شنابي» وقال له:
«يا اور ـ شنابي»، كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي؟

---

(1) أي إلى صور الحجر، ويبدو أن هذه الصور السحرية هي التي تمكن «أور ـ شنابي»، ملاح «اوتو ـ نبشتم» من عبور مياه الموت في طريقه إليه، حيث يقطن في جزيرة في آخر بحر الموت.

ويغمر الحزن والاسى قلبي وتتبدل هيئتي

وكيف لا يصير وجهي اشعث كمن انهكه السفر الطويل؟

ويلفع وجهي الحر والقر،

وأهيم على وجهي في الصحاري

وان خلي، واخي الأصغر

الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد النمور في الصحاري

إنه انكيدو، خلي وأخي الأصغر

الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى أعالي الجبال

الذي أمسك بثور السماء وقتله،

وقهر خمبابا الساكن في غابة الأرز

صاحبي وخلي الذي احببته حباً جماً

والذي صاحبني في كل الصعاب

قد أدركه مصير البشرية

فبكيته ستة أيام وسبع ليال

حتى سقط الدود من انفه

لقد افزعني الموت حتى همت على وجهي في الصحاري

إن النازلة التي حلت بصاحبي قد أوهنتني واقضت مضجعي

فهمت على وجهي المسافات البعيدة في الصحاري

إذ كيف اهدأ ويقر لي قرار

وصديقي الذي أحببت صار ترابا

وأنا أفلا أكون مثله فاضطجع ضجعة لا أقوم من بعدها أبد الدهر؟
ثم اردف كلكامش وخاطب «اور ـ شنابي» قائلاً:ـ
والآن يا «اور ـ شنابي» أين الطريق إلى «اوتو ـ نبشتم»
أين الاتجاه إليه؟ دلني على الطريق إليه
فإذا استطعت الوصول إليه فحتى البحار ساعبرها
وإذا تعذر بلوغ مرادي فسأظل اجول في الصحاري»
فقال «اور ـ شنابي» لكلكامش:
يا كلكامش يداك هما اللتان منعتاك من عبور البحر
لأنك حطمت صور الحجر واتلفتها
وإذا تحطمت صور الحجر فلا يمكننا العبور
والآن خذ الفأس بيدك يا كلكامش وانحدر إلى الغابة واقتطع منها مائة وعشرين «مرديا»
طول كل منها ستون ذراعاً
واطلها بالقير واجعل في اعقابها الازجاج[1]
ولما ان سمع كلكامش ذلك
رفع الفأس بيده وسحب خنجره
وانحدر في الغابة واقتطع منها مائة وعشرين «مرديا» طول كل منها ستون ذراعاً
وطلاها بالقير وغلف اعقابها (بالازجاج) وجاء بها إليه»

---

(1) الأزجاج جمع «زج» (ferrule) وهي الحديدة التي في أسفل الرمح.

الفصل الرابع
قصة الطوفان
كما يرويها «اوتو ـ نبشتم.. الخالد لكلكامش

«ركب كلكامش و«أور ـ شنابي» في السفينة

أنزلا السفينة في الأمواج وهما على ظهرها

وفي اليوم الثالث قطعا في سفرهما ما يعادل شهراً وخمسة عشر يوماً من السفر العادي

وبلغ «اور ـ شنابي» مياه الموت

وعندئذ نادى «اور ـ شنابي» كلكامش وقال له:

«هيا يا كلكامش اسرع وخذ «مرديا» وادفع به

وحذار أن تمس يدك مياه الموت

أسرع يا كلكامش وتناول «مرديا» ثانياً وثالثاً ورابعاً

يا كلكامش خذ «مرديا» خامساً وسادساً وسابعاً

خذ يا كلكامش «مرديا» ثامناً وتاسعاً وعاشرا
خذ مرديا حادي عشر وثاني عشر
وبمائة وعشرين دفعة «مردي» استعمل كلكامش كل «المرادي»[1]
ثم نزع كلكامش ثيابه
ونشرها بيديه كأنها الشراع
وكان «أوتو ـ نبشتم» قد أبصر السفينة من بعيد
فأخذ يخاطب قلبه ويناجي نفسه ويقول:
«علام دمرت «صور الحجر» الخاصة بالسفينة؟
ولم يركب عليها شخص غير ملاحها؟
فان الآخر الآتي فيها ليس من اتباعي
....

(بقية النص من العمود الرابع وبداية الخامس مخرومة ولكن يتضح من السياق أن كلكامش يلتقي بجده «اوتو ـ نبشتم» فيسأله هذا عن سبب مجيئه، وهي نفس الأسئلة التي وجهتها إليه صاحبة الحانة والملاح، وقد حذفناها من الترجمة لتكررها مرتين، كما أن كلكامش يجيبه بالاجوبة نفسها تقريباً وقد اثبتنا ترجمتها لأن فيها بعض التغيير والزيادة):ـ

---

(1) لأنهما كانا يمخران في «مياه الموت» فان جلجامش لم يستعمل المردى الواحد إلا لدفعة واحدة، إذ أنه بعد أن يغطس معظم طوله في الماء يرميه فيه مخافة أن تلمس يده مياه الموت. و«المردي» وجمعه «مرادي» أو مراريد» ، لا يزال يستعمل في العراق في دفع السفن النهرية.

«أجاب كلكامش «اوتو ـ نبشتم» وقال له:

يا «اوتو ـ نبشتم»، كيف لا تذبل وجنتاي ويمتقع وجهي ويغمر الحزن قلبي وتتبدل هيئتي ويصير وجهي اشعث كمن انهكه السفر الطويل ويلفح وجهي الحر والقر

وأهيم على وجهي في البراري، وان خلي وأخي الأصغر الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد النمور في الصحاري. إنه «انكيدو» الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى أعالي الجبال الذي مسك بثور السماء وقتله، وغلب «خمبابا» الذي يسكن غابة الارز

صاحبي وخلي الذي احببته حباً جماً

الذي رافقني في جميع الصعاب قد ادركه مصير البشرية

فبكيته ستة أيام وسبع ليال ولم اسلمه للقبر

حتى خرج الدود من انفه

لقد افزعني الموت فهمت على وجهي في الصحاري

فالنازلة التي حلت بصاحبي قد جثمت بثقلها على صدري

واقضت مضجعي حتى همت مطوفاً في الصحاري

إذ كيف أهدأ ويقر لي قرار، وإن صاحبي الذي أحببت صار تراباً

وأنا ألا سأكون مثله فاهجع هجعة لا أقوم من بعدها أبد الدهر؟

ثم اردف كلكامش وخاطب «اوتو ـ نبشتم» قائلاً:ـ

ولذا تراني قد جئت لأرى «اوتو ـ نبشتم» الذي يدعونه القاصي

لقد طوفت في كل البلاد واجتزت الجبال الوعرة

وعبرت كل البحار

لم يغمض لي جفن ولم اذق طعم النوم

انهكني السير والترحال وحل بجسمي الضنى والتعب

ولم اكد أبلغ بيت «صاحبة الحانة» حتى خلقت ثيابي وتمزقت،

قتلت الدب والضبع والأسد والفهد والنمر والظبي والأيل والوعل وكل حيوان البر ودوابه

اكلت لحومها واكتسيت بفروها

....

(يأتي نقص يبلغ نحو 42 سطراً)

....

«قال «اوتو ـ نبشتم» لكلكامش:

«ان الموت قاس لا يرحم(؟)

هل بنينا بيتاً يقوم إلى الأبد؟

وهل ختمنا عقداً يدوم إلى الأبد؟

وهل يقتسم الأخوة ميراثهم ليبقى إلى آخر الدهر؟

وهل تبقى البغضاء في الأرض إلى الأبد[1]

وهل يرتفع النهر ويأتي بالفيضان على الدوام؟

والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل أجلها

(1) قارن سفر الجامعة 9: 5 ـ 6.

من كلام «اوتو ـ نبشتم» إلى كلكامش وفيه يقص عليه خبر الطوفان

ولم يكن دوام وخلود منذ القدم[1]

ويا ما أعظم الشبه بين النائم والميت

ألا تبدو عليهما هيئة الموت؟

ومن ذا الذي يستطيع أن يميز بين العبد والسيد إذا وافاهما الأجل؟

ان «الانوناكي»[2] الآلهة العظام تجتمع مسبقاً

ومعهم «ماميتم»، صانعة الأقدار تقدر معهم المصائر

قسموا الحياة والموت[3]

ولكن الموت لم يكشفوا عن يومه»

ـ اللوح الحادي عشر

فقال كلكامش لـ «اوتو ـ نبشتم» القاصي[4]:

كلما نظرت إليك يا «اوتو ـ نبشتم»

وجدت هيئتك غير مختلفة، فأنت مثلي لا تختلف عني

اجل! أنت لم تتبدل بل إنك تشبهني

---

(1) قارن سفر الجامعة 1: 4، 11.

(2) الـ «انوناكي» اسم جنس عام يطلق على مجموع الآلهة، وبوجه خاص آلهة العالم الاسفل بوصفها قضاة ذلك العالم.

(3) قارن سفر التثنية 30: 19.

(4) بهذا السطر يبتدىء اللوح الحادي عشر، وفي نهاية اللوح العاشر يوجد سطر التذييل المألوف: «اللوح العاشر» من «هو الذي رأى كل شيء» من «سلسلة جلجامش»، مكتبة (قصر) آشور بانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور.

لقد تصورك لبي كاملاً كالبطل على أُهبة القتال
فإذا بي أجدك ضعيفاً مضطجعاً على ظهرك
فقل لي كيف دخلت في مجمع الآلهة ونلت الحياة (الخالدة)؟
فأجاب «اوتو ـ نبشتم» كلكامش وقال له:ـ
«يا كلكامش سافتح لك عن سر خفي محجوب
ساطلعك على سر من أسرار الآلهة:
«شروپاك»[1]، المدينة التي تعرفها أنت
الواقعة على شاطىء نهر الفرات
إن تلك المدينة قد تقادم العهد عليها وكان الآلهة فيها.
إن الآلهة العظام قد حملتهم قلوبهم آنذاك على إحداث الطوفان
تشاوروا فيما بينهم وكان معهم أبوهم «آنو»
و«انليل»، البطل، مستشارهم

---

(1) «شروباك»، وتعرف اطلالها الآن باسم تل «فاره» بالقرب من مدينة الوركاء (على بعد نحو 18 ميلاً، أي نحو 35 كم إلى الجهة الشمالية الغر... وكانت من المدن السومرية الشهيرة، وموطن بطل الطوفان البابلي «أوتو ـ نبشتم»، وجاء ذكرها في إثبات الملوك السومرية من بين المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات ما قبل الطوفان. أما هذه المدن فهي بالترتيب: «أريدو» (أبو شهرين) ثم «بادت...»، و«لراك»، «سپار»، ثم «شروباك»، وتعطي إثبات الملوك السالفة الذكر لحكم سلالات هذه المدن 241200 عام. وستأتي الاشارة في الملحمة إلى أن الآلهة كانوا يحكمون في شروباك في أزمان ما قبل الطوفان حيث كانت الملوكية بيد الآلهة وبعد حدوث الطوفان صعدت الملوكية إلى السماء ثم عادت إلى الأرض من بعد الطوفان، وكانت أول سلالة حكمت بعد الطوفان سلالة «كيش» الأولى.

26, im-ma-ti-ma ni-ip-pu-ša bîti im-ma-ti-ma ni-kan-na-(ak)
27, im-ma-ti-ma âḫe i-zu-uz-(zu)
28, im-ma-ti-ma zi-ru-tum i-ba-ši ina (nakri)
29, im-ma-ti-ma nâru iš-ša-a mela ub-(bal)
30, ku-li-li ki-rip-pa a.....
31, pa-nu ša i-na-aṭ-ṭa-lu pa-an(il) šamši
32, ul-tu ul-la-nu-um-ma ul i-ba-aš-(ši....)
33, sal-lu u mi-tum ki-i a-ḫa-meš (šu-nu)
34, ša mu-ti ul iṣ-ṣi-ru ṣa-lam-šu
35, amelu-u (am) e-til: ul-tu ik-ru-bu (ana šimti-šu)
36, il A-nun-na-ki ilâni râbûti paḫ-(ru?)
37, il ma-am-me-tum ba-na-at šim-ti itti-šu-nu ši-ma-tam i-sim-(mi)
38, iš-tak-nu mu-ta u ba-la-ṭa
39, ša mu-ti ul ud-du-u umê-šu

من كلام «اوتو ـــ نبشتم» الى گلگامش مبيناً له

ان كل ما يعمله الانسان زائل لا يدوم

من كلام «اوتو ــ نبشتم» الى كلكامش مبيناً له

ان كل ما يعمله الانسان زائل لا يدوم

و«ننورتا»، مساعدهم، ووزيرهم
و«انوگي» حاجبهم[1] ورسولهم
وكان حاضراً معهم «نن ـ ايكي ـ كو»، أي «ايا»
فنقل هذا كلامهم إلى كوخ القصب وخاطبه:
«يا كوخ! يا كوخ القصب؟ يا جدار، يا جدار!
اسمع يا كوخ القصب وافهم يا حائط[2]
أيها الرجل «الشروپاكي» يا ابن «اوبار ـ توتو»[3]
قوض البيت وابن لك فلكا (سفينة)[4]
تخل عن مالك وانشد النجاة
انبذ الملك وخلص حياتك
واحمل في السفينة بذرة كل ذي حياة[5]
والسفينة التي ستبني
عليك أن تضبط مقاسها
ليكن عرضها مساوياً لطولها[6]واختمها جاعلاً أياها مثل مياه الـ «أپسو» (العمق)»

---

(1) بعضهم يترجم هذا بمأمور أو موظف خاص بالري.
(2) الخطاب، كما هو واضح من النص، موجه بطريق التورية إلى صاحب الكوخ أي «أوتو ـ نبشتم» (من قبيل: «واسأل القرية» أي أهل القرية)، و«اوبار ـ توتو» كان أيضاً أحد الملوك القدامى وانه حكم في شروباك مدى طويلا.
(3) نفس المصدر السابق.
(4) قارن نص التوراة، سفر التكوين 6: 14.
(5) أيضاً سفر التكوين 6: 19 ـ 20 (انظر الملحق).
(6) سفر التكوين 6: 15 (انظر الملحق).

ولما وعيت ذلك قلت لربي، «ايا»:

«سمعا يا سيدي! ان ما أمرت به ساصدع به وأعمل به

ولكن ما عسى أن أقول للمدينة؟

وبم ساجيب الناس والشيوخ؟

ففتح «أيا» فاه، وقال لي، مخاطباً إياي، أنا عبده:

«قل لهم هكذا: «اني علمت أن انليل يبغضني

فلا استطيع العيش في مدينتكم بعد الآن

ولن أُوجه وجهي إلى أرض انليل واسكن فيها

بل سأرد (أنزل) إلى الـ«أبسو»[1]

وأعيش مع «ايا»،

وانتم سيمطركم بالوفرة والفيض

ومن مجاميع الطير، وعجائب الاسماك

وستملأ البلاد بالغلال والخيرات

وفي المساء سيمطركم الموكل بالزوابع بمطر من قمح[2]»

(1) مياه العمق الـ «ابسو»، وكانت في اعتقاد العراقيين القدماء، المياه الجوفية السفلى، حيث موطن إله الماء «إيا»، وقد يعنون بـ «ابسو»، مياه المحيط الاسفل، حيث اعتقدوا أن الانهار والأهوار تخرج من تلك المياه.

(2) استعمل الكاتب هنا تورية من الكلمتين البابليتين (Kibati) و(Kukku) اللتين تعنيان معنى مزدوجا، إما الطعام أو الهلاك. وقد قصد الاله «ايا» من هذه التورية أن يفهم عامة الناس أن هذه بشرى بالخير. أما بالنسبة إلى «اوتو ـ نبشتم» فيعني وقوع الطوفان الذي كان على وشك الحدوث.

ولما نورت أُولى بشائر الصباح تجمع البلد حولي

حملوا إلي اضاحي الاغنام الغالية

واحضروا إلي اضاحي من ماشية مراعي البراري

.... (انخرام من أربعة اسطر)

جلب إلي الصغار منهم القير

وحمل الكبار كل الحاجات الأخرى

وفي اليوم الخامس أقمت بنيتها (هيكلها)[1]

وكان سطح أرضها «ايكو» واحداً وعلو جدرانها مائة وعشرين ذراعاً[2]

وطول كل جانب من جوانب سطحها الأربعة مائة وعشرون ذراعا

حددت شكلها الخارجي وبنيتها هكذا:

جعلت فيها ستة طوابق (تحتانية)

وبهذا فرزتها (قسمتها) إلى سبعة طوابق

وفرزت (قسمت) أرضيتها إلى تسعة أقسام[3]

---

(1) أي هيكل السفينة وقد أثبتنا الكلمة البابلية «بنية» التي تعني المعنى نفسه بالعربية.

(2) الـ «ايكو» البابلي مساحة سطحية تعادل نحو 3600 متر مربع أي نحو «ايكر» واحد (يساوي الايكر نحو 4000 $م^2$ أما الذراع البابلية فتساوي نحو نصف متر (أي بقدر الذراع العربية تقريباً)، وبما أن ارتفاعها 60م (120 ذراعاً) فيكون شكل سفينة «اوتو ـ نبشتم» مكعباً منتظماً وسعتها نحو 216000 متر مكعب. قارن بهذا الصدد أبعاد سفينة نوح كما وردت في سفر التكوين 6: 15.
(انظر الملحق، وأيضاً (Schott, Das Gilgamesh Epos, 88.

(3) أي أن كل طابق من الطوابق السبعة قسمه «اوتو ـ نبشتم» إلى تسعة أقسام أو مقاصير.

وحشوتها وغرزت فيها أوتاد الماء[1]

ووضعت فيها «المرادي» وجهزتها بالمؤن

سكبت ستة «شارات» من القار في الكورة[2]

سكبت أيضاً ثلاثة «شارات» من القطران

وجلب حاملو السلال ثلاثة «شارات» من السمن

بالاضافة إلى «شار» واحد من السمن لحشو أوتاد الماء

و«شارين» من السمن اختزنهما الملاح

(ثم) نحرت البقر وطبختها للناس[3]

ونحرت الأغنام كل يوم

وقدمت عصير الكرم والخمر الأحمر والابيض والسمن

إلى الصناع ليشربوها بكثرة كماء النهر

ليقيموا الأعياد كما في أيام رأس السنة

ومسحت يدي بسمن الزيت

وتم بناء السفينة في اليوم السابع

وكان انزالها (إلى الماء) أمراً صعباً

فكان عليهم أن يبدلوا ألواح القاع في الأعلى وفي الأسفل

---

(1) قارن سفر التكوين (6: 16). ومصطلح «أوتاد الماء» واضح، وهذا ما يستعمل في بناء السفن بغرز حشوات خشبية في الفواصل ما بين الالواح لمنع الماء من النفاذ إليها وفي الاصل البابلي «سكك» أو «سكات» بالجمع.

(2) الـ «شار» البابلي كيل أو قياس حجم بالاضافة إلى أنه مساحة سطحية.

(3) قارن سفر التكوين 6: 21 [انظر الملحق].

إلى أن غطس في الماء ثلثاها
وحملت فيها كل ما أملك
وكل ما عندي من فضة حملته فيها.
وحملت فيها كل ما أملك من ذهب
وحملت فيها كل ما كان عندي من المخلوقات الحية[1]
أركبت في السفينة جميع أهلي وذوي قرباي
أركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر
وجميع الصناع اركبتهم فيها[2]
وضرب لي الاله «شمش»[3] موعداً معيناً بقوله:ـ
«حينما ينزل الموكل بالعواصف في المساء مطر الهلاك
فادخل في السفينة واغلق بابك».
وحل أجل الموعد المعين
وفي الليل أنزل الموكل بالعاصفة مطراً مهلكاً
وتطلعت إلى حالة الجو فكان مكفهراً مخيفاً للنظر
فولجت في السفينة وأغلقت بابي
وأسلمت قياد السفينة إلى الملاح «بوزُر ـ أموري»

---

(1) سفر التكوين 6: 21.
(2) سفر التكوين 7: 7 ـ 8.
(3) في الموارد السابقة كان «ايا» هو الاله الذي أنذر «أوتو نبشتم» بموعد حدوث الطوفان، فهل يعني ادخال الاله «شمش» بدله في هذا السطر وجود نص ثان للملحمة.

أعطيته «البناء العظيم»[1] وما يحويه من متاع
ولما ظهرت أنوار السحر
علت من الافق البعيد (من أسس السماء) غمامة ظلماء[2]
وفي داخلها أرعد الاله «أَددْ»[3]
وكان يسير أمامه «شُلاَّت» و«خاَنيش»[4]
وهما ينذران أمامه في الجبال وفي السهول
ونزع الاله «اِيراگال» الاعمدة[5]
ثم أعقبه الاله «ننورتا» الذي فتق السدود
ورفع الـ«انوناكي» المشاعل
وجعلوا الأرض تلتهب بوهج أنوارها
وبلغت رعود الاله «أدد» عنان السماء
فأحالت كل نور ظلمة
وتحطمت الأرض الفسيحة كما تتحطم الجرة
وظلت زوابع الريح الجنوبية[6] تهب يوماً كاملا

---

(1) في الأصل «القصر» أي «الهيكل»، أي السفينة.
(2) سفر التكوين 7: 11.
(3) الاله «أَدَدْ» اله الزوابع والرعود.
(4) من رسل الاله «أَدَدْ» الذي سبق أن قلنا انه إله الرعود والبروق والزوابع.
(5) «ايراكال» من آلهة العالم الاسفل، وأحد أسماء الإله «نرجال» (نرجول في التوراة)، إله العالم الاسفل، ولعل المقصود بالاعمدة هنا «دعائم سد العالم الاسفل»، الذي يحبس المياه الجوفية السفلى.
(6) الريح الجنوبية في العراق أو بالاحرى الجنوبية الشرقية التي تسمى «شرجي» [شرقي] هي الرياح الممطرة عادة، وهي الرياح التي تهب من جهة الخليج ومنطقة الاهوار.

وازدادت شدة في مهبها حتى غطت الجبال[1]
وفتكت بالناس كأنها الحرب العوان
وصار الأخ لا يبصر أخاه
ولا الناس يميزون في السماء
وحتى الآلهة ذعروا من عباب الطوفان
فهربوا وعرجوا إلى سماء «آنو»[2]
لقد استكان الآلهة وربضوا كالكلاب خارج الجدار
وصرخت «عشتار» (كما تصرخ) المرأة في الولادة
انتحبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي نادبة:
«واحسرتاه! لقد عادت الأيام الأولى إلى طين[3]
لأنني نطقت بالشر في مجمع الآلهة
فماذا دهاني إِذ نطقت بالشر
لقد سلطت الدمار على أناسي (خلقي)[4]
وأنا التي ولدت اناسي هؤلاء
لقد ملأوا اليم كبيض السمك».
وبكى معها آلهة الـ«انوناكي»

(1) سفر التكوين 7: 20 ـ 23.
(2) «آنو» اله السماء أو الاله السماء. وكانت سماء «آنو» بحسب تصور العراقيين القدماء أعلى سماء من السماوات السبع.
(3) سفر التكوين 7: 23.
(4) سفر التكوين 8: 21.

أجل! جلس الآلهة منكسي الرؤوس يندبون

وقد يبست شفاههم

ومضت ستة أيام وسبع امسيات

ولم تزل زوابع الطوفان تعصف وقد غطت الزوابع الجنوبية البلاد

ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان في شدتها

وقد كانت تفتك كالجيش في الحرب العوان

ثم هدأ البحر وسكنت العاصفة وغيض عباب الطوفان[1]

وتطلعت إلى الجو، فوجدت السكون عاما

ورأيت البشر وقد عادوا جميعاً إلى طين

وكالسقف كانت مياه الغدران مستوية

فتحت كوة طاقتي فسقط النور على وجهي[2]

سجدت وجلست أبكي

فانهمرت الدموع على وجهي

وتطلعت إلى حدود سواحل (البحر)

فرأيت جزيرة وهي تعلو مائة وأربعاً وأربعين ذراعا[3]

(1) سفر التكوين 8: 1 ـ 2.

(2) سفر التكوين 8: 6.

(3) وفي احدى الترجمات: «وظهر جبل في كل من الاثنتي عشرة ناحية» على أننا آثرنا أن نترجم الكلمة الاكدية الواردة وهي «ناگو» (Nagu) جزيرة، وهذا معناها المألوف وقد تعنى «ناحية» أو شاطىء (ANET, 3, p.94)

واستقر الفلك على جبل «نصير»[1]

لقد ضبط (مسك) جبل نصير السفينة ولم يدعها تجري

ومضى يوم ويوم ثان وجبل «نصير» ممسك بالسفينة فلم تجر

ومضى يوم ثالث ورابع وجبل «نصير» ممسك بالسفينة فلم يدعها تجري

وكان يوم خامس وسادس وجبل نصير ممسك بالسفينة

ولما حل اليوم السابع أخرجت حمامة وأطلقتها (تطير)

طارت الحمامة ولكنها عادت[2]

رجعت لأنها لم تجد موضعاً تحط فيه

واخرجت السنونو واطلقته

ذهب السنونو وعاد لأنه لم يجد موضعاً يحط فيه

---

(1) قارن رواية سفر التكوين (4 : 8، انظر الملحق) حيث الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبال «اراراط»، واراراط اسم ارمينية القديم «اورارطو»، وإذا صحت قراءة اسم الجبل في الملحمة «نصير» فلعل معناه «جبل الخلاص». وورد اسم جبل نصير في أخبار الملك الآشوري «آشور ناصر بال» الثاني (883 ـ 859 ق.م)، وانه يقع بموجب هذه الاخبار إلى جنوبي وادي الزاب الصغير، وقد ذكر مصحوباً باسم «الكوتيين»، وقد عينه بعض الباحثين بجبل (بيره مگرون)، الجبل الشهير القريب من السليمانية، الذي يرتفع نحو 9 الاف قدم، ويبعد عن «شروباك» موطن «اوتو ـ نبشتم» بنحو 450 كم إلى الجهة الشمالية الشرقية، وكان يعرف إلى عهد قريب أيضاً باسم «بير عمر كودرون»، وجاء اسم الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح البابلي، بحسب رواية «بيروسوس» (برعوشا، الكاتب البابلي القرن الثالث ق. م) باسم جبل الـ«كوردين» أي جبل الاكراد، وفي المآثر العربية (القرآن الكريم) والمآثر السريانية كان الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبل الجودي.

(2) سفر التكوين 8: 8 ـ 10 (انظر الملحق حول الطيور التي اطلقها نوح)

ثم أخرجت غراباً وأطلقته[1]

فذهب الغراب، ولما رأى المياه قد قرت وانحسرت

أكل وحام وحط ولم يعد

وعند ذاك أخرجت كل ما في السفينة إلى الرياح الأربع

وقربت قربانا

وسكبت الماء المقدس على زقورة (قمة) الجبل[2]

ونصبت سبعة وسبعة قدور للقرابين[3]

وكدست أسفلها القصب وخشب الارز والآس

فتنسم الآلهة شذاها

أجل تشمم الآلهة عرفها الطيب

---

(1) في سفر التكوين 8: 7 وصف حدث اطلاق الطيور في التوراة باسهاب، فبعد اربعين يوماً من بدء الطوفان وعند ظهور قمم الجبال اطلق نوح غراباً، فظل هذا الطائر يحوم حتى انحسار الطوفان ولم يعد إلى السفينة، وبعد سبعة أيام أطلق نوح حمامة، وهذه لم تجد موضعاً تحط فيه فعادت (8: 8 ـ 9)، وبعد سبعة أيام أخرى أطلق نوح حمامة أخرى فوجدت هذه طعاماً وبعض المواضع اليابسة ولكنها عادت حاملة معها غصن زيتون أخضر (8: 10 ـ 11). وبعد سبعة أيام أيضاً أطلق حمامة ثالثة (8: 11) لم ترجع إليه، فتأكد من انحسار المياه حتى من الاجزاء الواطئة من الأرض.

(2) سفر التكوين (8: 19 ـ 20).

(3) التعبير سبعة وسبعة لرقم 14 ذو مغزى حضاري فان التعبير نفسه نجده مستعملاً في لغة الطقوس الدينية عند اليونان. (DIS HEPTA) وهذا من جملة الادلة الكثيرة على مواطن الشبه والاتصال بين ملحمة جلجامش وأساطير اليونان وآدابها. حول ذلك راجع:

C.H. Gordon, Before The Bible (1962).

فتجمع الآلهة على صاحب القربان كأنهم الذباب
ولما حضرت الالهة العظيمة (عشتار)
رفعت عقد الجواهر الذي صاغه لها «آنو»، وفق هواها، وقالت:ـ
«أنتم أيها الآلهة الحاضرون: كما أنني لا أنسى عقد اللازورد هذا الذي في جيدي
سأظل اتحسس (أذكر) هذه الأيام ولن أنساها أبدا[1]
ليتقدم الآلهة إلى القرابين
أما «انليل» فحذار أن يقترب من القرابين
لأنه لم يتروَّ فأحدث عباب الطوفان
وأسلم أناسي (خلقي) إلى الهلاك»
ولما أن جاء انليل وأبصر الفلك غضب
وامتلأ حنقاً على آلهة الـ«ايگيگي»[2] وقال:
«عجباً كيف نجت نفس واحدة،
وكان المقدر ألا ينجو بشر من الهلاك؟
ففتح الاله «ننورتا»[3] فاه وقال مخاطباً البطل «أنليل»:
من ذا الذي يستطيع أن يدبر مثل هذا الأمر غير «إِيا»؟

(1) يقارن بعضهم هذا العمل من جانب الالهة «عشتار»، بقوس قزح الوارد ذكره في التوراة والذي كان آيا عهد الله إلى نوح وذريته بعدم تكرر حدوث الطوفان (سفر التكوين 9: 8 ـ 17. أنظر الملحق).
(2) اسم جنس عام يطلق على جميع آلهة السماء.
(3) «ننورتا»، ابن الاله «انليل»، ورسول الآلهة وإله الحرب.

أجل إن «إِيا» هو الذي يعرف خفايا الأمور
وعند ذاك فتح «إِيا» فاه وقال مخاطباً «انليل» البطل:
«أيها البطل! أنت أحكم الآلهة
فكيف لم تترو فأحدثت عباب الطوفان؟
حمل المخطيء وزر خطيئته
وحمل المعتدي إِثم اعتدائه
ولكن ارحم (في العقاب) لئلا يهلك،
وتشدد لئلا يمعن في الشر
ولو أنك بدلاً من احداثك الطوفان
سلطت السباع على الناس فقللت من عددهم[1]
ولو انك بدلاً من احداثك الطوفان
سلطت الذئاب فقللت من عدد الناس
وبدلاً من الطوفان لو أنك أحللت القحط في البلاد
وبدلاً من الطوفان لو أن «إِيَّرا»[2]، فتك بالناس
أما أنا فلم أفشِ سر الآلهة العظام
ولكنني جعلت «أترا ـ حاسِس»[3] يرى رؤيا

(1) قارن سفر الجامعة 14: 13 ـ 21.

(2) «ايرَّا»، اله الوباء والطاعون.

(3) سبق أن ذكرنا «أترْا ـ حاسِس» (ومعناه بالبابلية المفرط في الحس والفهم أي الحكمة)، وهي صفة أو اسم آخر لبطل الطوفان «اوتو ـ نبشتم». وتوجد قصة بابلية أخرى عن الطوفان تدور على اترا ـ حاسس وقد جاء فيها أن الآلهة سلطت على

فادرك سر الآلهة

والآن تدبر أمره وقرر مصيره»

«ثم علا (صعد) «أنليل» فوق السفينة

وأمسك بيدي وأركبني معه في السفينة

وأركب معي أيضاً زوجي وجعلها تسجد بجانبي

ووقف ما بيننا ولمس ناصيتينا وباركنا قائلاً:

«لم يكن «اوتو ـ نبشتم» قبل الآن سوى بشر

ولكن منذ الآن سيكون «اوتو ـ نبشتم» وزوجه مثلنا نحن الآلهة

وسيعيش «اوتو ـ نبشتم» بعيداً عند «فم الأنهار»

ثم أخذوني بعيداً وأسكنوني عند «فم الانهار»

والآن من سيجمع الآلهة من أجلك (يا كلكامش)

لكي تنال الحياة التي تبغي؟

تعالى (أمتحنك)! لا تنم ستة أيام وسبع أمسيات»

ولكن وهو لا يزال قاعداً على عجزه إذا بسنة من النوم

تأخذه وتتسلط عليه كالضباب

فالتفت «اوتو ـ نبشتم» إلى امرأته وخاطبها قائلاً:

«انظري (وتأملي) هذا الرجل البطل الذي ينشد الحياة!

لقد أخذته سنة من النوم وتسلطت عليه كالضباب»

البشر لمعاقبتهم وافنائهم عدة آفات من بينها القحط والوباء واخيراً الطوفان (أنظر المراجع المذكورة في المقدمة ص20 هامش 1).

فأجابت زوج «اوتو ـ نبشتم» زوجها وقالت له:
«المس الرجل كيما يستيقظ
ويعود أدراجه سالماً في الطريق الذي جاء منه
ليعد إلى وطنه من الباب الذي خرج منه»
فأجاب «اوتو ـ نبشتم» امرأته وقال لها:
«لما كان الخداع من طبيعة البشرية فانه سيخدعك[1]
«فهلمي اخبزي له أرغفة من الخبز وضعيها عند رأسه
والايام التي ينام فيها أشريها في الجدار»
فخبزت له أرغفة من الخبز ووضعتها عند رأسه
وأشرت في الجدار الأيام التي نامها
فصار الرغيف الأول يابساً وتلف الرغيف الثاني
والثالث لم يزل رطبا
وابيضت قشرة الرغيف الرابع
والخامس لم يزل طريا والسادس قد تم خبزه في الحال
ولما كان الرغيف السابع لا يزال على الجمر لمسه فاستيقظ[2]
(ولما استيقظ) كلكامش قال لـ «اوتو ـ نبشتم»، القاصي:
«لم تكد تأخذني سنة من النوم حتى لمستني فأيقظتني»:
فأجاب «اوتو ـ نبشتم» كلكامش قائلاً له:

(1) قارن عبارة التوراة، سفر التكوين 8: 21.
(2) أي أن اوتو ـ نبشتم لمس جلجامش.

«يا كلكامش عد أرغفتك
فينبئك المؤشر على الحائط عدد الأيام التي نمت فيها
فقد يبس رغيفك الأول والثاني لم يعد صالحاً
والثالث لا يزال رطباً وابيضت قشرة الرابع والخامس لا يزال طرياً
والسادس خبز في الحال. والسابع ـ إذا بك تستيقظ في الحال»
فقال «كلكامش» لـ«اوتو ـ نبشتم»، القاصي
«ماذا عساي يا «اوتو ـ نبشتم» أن أفعل وإلى أين أُوجه وجهي؟
وها أن «المثكل»[1] قد تمكن من لبي وجوارحي.
أجل! في مضجعي يقيم الموت
وحيثما أضع قدمي يربض الموت»
ثم قال: «اوتو ـ نبشتم» إلى «اور ـ شنابي» الملاح:
«يا «اور ـ شنابي»، عسى أن لا يرحب بمقدمك المرفأ
ويبرأ منك موضع العبور!
ولتذهب مطروداً من الشاطيء
والرجل الذي قدته إلى هنا،
والذي يغطي جسمه الوسخ
وشوهت جمال أعضائه أردية الجلود
خذه يا «اور ـ شنابي»، وقده إلى موضع الاغتسال

(1) «المتحكم» أو المفرق أو المثكل، كناية عن الموت.

ليغسل في الماء أوساخه حتى يصبح نظيفاً كالثلج

لينزع عنه جلود الحيوانات وليرمها في البحر حتى يتجلى جمال جسمه

ودعه يجدد عصابة رأسه

وليلبس حلة تستر عريه

وإلى أن يصل إلى مدينته،

وحتى ينهي طريق سفره

لا تدع آثار العتق تبدو على حلته

بل لتحافظ على جدتها[1]

فأخذه «اور ـ شنابي» إلى موضع الاغتسال[2]

وغسل أوساخه في الماء حتى بدا نظيفاً كالثلج

وخلع عنه لباس الجلود فجرفها البحر

حتى تجلى جمال جسمه

وجدد عصابته (عمامته) حول رأسه

وألبسه حلة كست عريه

وإلى أن يصل إلى مدينته وينهي طريق سفره

---

(1) يرى بعض الباحثين أن هذا كان محاولة أولى يقوم بها «اوتو ـ نبشتم» ليجعل جلجامش دائم الشباب باغتساله في «مياه الشباب» واكسائه بلباس «الشباب» الدائم، قبل أن يدله على النبات الذي يجدد الشباب، مما سيأتي ذكره في الاسطر التالية (قارن ذلك بالاسطورة الخاصة بالاسكندر الكبير من بحثه عن نبع الحياة في بحر الظلمات).

(2) نفس المصدر السابق.

جعل ثيابه جديدة على الدوام»
ثم ركب كلكامش و«اور ـ شنابي» في السفينة
وأنزلا السفينة في الأمواج وتهيئآ للابحار
(وإذ ذاك) خاطبت امرأة «اوتو ـ نبشتم» زوجها وقالت له:
«لقد جاء كلكامش إلى هنا وقاسى التعب واشتطت به النوى
فماذا عساك أن تعطيه وهو عائد إلى بلاده؟»
وكان كلكامش في تلك اللحظات قد رفع المردي
ليقرب السفينة إلى الشاطيء
(فأدركه) «اوتو ـ نبشتم» وخاطبه قائلاً:ـ
لقد جئت يا كلكامش إلى هنا وقاسيت التعب
فما عساني أن أعطيك حتى تعود إلى بلادك؟
سأفتح لك، يا كلكامش، سراً خفياً
أجل! سأكشف لك عن سر من أسرار الآلهة!
يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه
وشوكه يخز يديك كما يفعل الورد
فإذا ما حصلت يداك على هذا النبات وجدت الحياة (الجديدة)»
وما أن سمع كلكامش هذا القول
حتى فتح المجرى الذي أوصله إلى المياه العميقة
وربط بقدميه أحجاراً ثقيلة
ونزل إلى أعماق المياه حيث أبصر النبات

فأخذ النبات الذي يخز يديه

وقطع الاحجار الثقيلة من قدميه

فخرج من عمق البحر إلى الشاطيء

ثم قال كلكامش لـ«اور ـ شنابي»، الملاح:

«يا «اور ـ شنابي»، إن هذا النبات عجيب

يستطيع المرء أن يستعيد به نشاط الحياة

لاحملنه معي إلى «أُوروك»، ذات الاسوار

وأشرك معي (الناس) ليأكلوا منه

وسيكون اسمه: «يعود الشيخ إلى صباه كالشباب»

وأنا سآكله (في آخر أيامي) حتى يعود شبابي»[1]

ثم سارا وبعد أن قطعا عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بلقمة من الزاد

وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليبيتا الليل

وأبصر كلكامش بئراً باردة الماء

فورد (نزل) فيها ليغتسل في مائها

فشمت الحية شذى (نَفَس) النبات

فتسللت واختطفت النبات

(1) يتضح من الوصف أن خاصية هذا النبات السحري تجديد الشباب وأنه ينبغي أن يؤكل بعد أن تدرك المرء الشيخوخة، وقد ترجمه البعض نبات «العجرم» ولهذا لم يأكل منه جلجامش بل انتظر حتى يعود إلى مدينته الوركاء ويستعمله متى ما ادركته الشيخوخة، كما يبدو أنه صمم على زرعه في بلاده لتكثير نوعه.

ثم نزعت عنها غلاف جلدها[1]
وعند ذاك جلس كلكامش وأخذ يبكي
حتى جرت دموعه على وجنتيه
وكلم «اور ـ شنابي»، الملاح قائلاً:
«من أجل مَنْ يا «اور ـ شنابي» كلت يداي؟
ومن أجل من استنزفت دم لبي (قلبي)؟
لم احقق لنفسي مغنما
أجل! لقد حققت المغنم إلى «أسد التراب»[2]
أفبعد عشرين ساعة مضاعفة[3]
يأتي هذا المخلوق فيخطف النبات مني؟
وقد سبق لي أني لما فتحت منافذ الماء
وجدت أن هذا نذير لي أن أتخلى (عن مطلبي)
وأترك السفينة في الساحل[4]»

---

(1) إن الحية استطاعت بتأثير ذلك النبات السحري أن تجدد شبابها بنزع جلدها كل عام، ومن هذه الاسطورة نشأت عادة اتخاذ صورة الحية رمزاً للحياة والشفاء والطب. كما يجدر ربط هذه الحادثة الاسطورية بالعداء الذي استحكم بين الحية واولاد حواء من بعد الاغواء حيث أمر الله بذلك وكان من بين العقوبات التي فرضها على آدم وحواء وذريتهما من بعد أكلهما من شجرة الجنة المحرمة.

(2) من نعوت الحية عند العراقيين القدماء.

(3) السياق يقتضي خمسين ساعة مضاعفة.

(4) فسر جلجامش اخفاقه بأنه نذير له أن يترك السفينة ويعود براً مع الملاح «اور ـ شنابي» الذي نفاه سيده «اوتو ـ نبشتم» فجاء مع جلجامش.

وبعد مسيرة عشرين ساعة مضاعفة تبلغا بلقمة من الزاد
وبعد ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا ليبيتا الليل
ثم وصلا إلى «أوروك»، ذات الاسوار
فقال كلكامش لـ«اور ـ شنابي»، الملاح:
اعلُ يا أور ـ شنابي، وتمشَّ فوق أسوار «أوروك»
وافحص قواعد أسوارها وانظر إلى آجر بنائها،
وتيقن أليس من الآجر المفخور
وهلا وضع الحكماء السبعة أسسها[1]
ان «شارا» واحداً خصص للسكن
«وشارا» واحداً لبساتين النخل
و«شارا» واحداً لسهل الري، بالاضافة إلى حارة معبد «عشتار»
فتتضمن أوروك ثلاثة «شارات»[2] والحارة.
تذييل! «اللوح الحادي عشر من «هو الذي رأى
كل شيء»، من «سلسلة، كلكامش»
استنسخ طبق الاصل وحقق
مكتبة (قصر) آشور بانيبال، ملك العالم، ملك بلاد آشور

---

(1) يعود المؤلف إلى بداية الملحمة، كما نوهنا بذلك في المقدمة.

(2) الشار أو السار مساحة سطحية تساوي نحو 35 متراً مربعاً. وبالنظر إلى سعة مدينة الوركاء فالمحتمل أن هناك خطأ في الكتابة أو في التقدير ولعل المقصود هنا وحدة مساحة أكبر يرجح أن تكون «گان» أي «ايكو» الذي يساوي (100) سار، وبذا تكون المساحة أقرب إلى الحقيقة، أي مساحة المدينة التي محيطها يبلغ نحو 8 ونصف كم.

القسم الثالث

الملاحق

الملحق الأول

اللوح الثاني عشر من الملحمة

لقد سبق أن ذكرنا أن اللوح الثاني عشر من مجموعة الالواح الاثني عشر المسماة «سلسلة كلكامش» لا يمت بصلة في حوادثه إلى مادة الملحمة، ولكنه ادمج فيها دمجاً اصطناعياً، ولعل المناسبة أو الصلة في ذلك أنه بعد أن عاد كلكامش خائباً من نيل الخلود صار شغله الشاغل التفكير بمصيره في عالم ما بعد الموت فجاء وصف ذلك العالم، وهو موضوع اللوح الثاني عشر، وحال الموتى فيه باستعادة حادثة نزول صديقه إلى ذلك العالم، محققاً بذلك لسان حاله:

لو جاء من أهل البلى مخبر   سألت عن قوم وأرخت
هل فاز بالجنة عمالها   أو هل ثوى بالنار نوبخت»[1]

ومع أن هذا اللوح لم يدرج في ترجمة الملحمة في كثير من التراجم التي عددناها إلا أننا ارتأينا أن نورد خلاصة له في نهاية الترجمة اتماماً للفائدة.

---

(1) أبو العلاء المعري.

ومما يقال بوجه الاجمال أن هذا اللوح يكاد يكون ترجمة أكدية (بابلية) حرفية لاصل سومري يدور على الأعمال البطولية المنسوبة إلى كلكامش وصديقه «انكيدو»، ولا سيما قصة نزول «انكيدو» إلى عالم الموتى أو العالم الاسفل، ولكن يوجد نقص يناهز نحو اثني عشر سطراً من أول هذا اللوح وقد أصبح من المرجح أن هذه الاسطر المخرومة تحتوي على نفس المادة الموجودة في الأصل السومري[1] الذي تبدأ حوادثه من زمن الخليقة بعد انفصال السماء عن الأرض وخلق البشر. وبعد أن تقاسم الآلهة العظام أجزاء الكون ومسؤولياتها واختص كل منهم بجزء منه، حدث في تلك الازمان أن شجرة اسمها بالبابلية خُلُبَّو Huluppu لعلها الصفصاف (أي الخلاف العربية) قد اقتلعتها الريح الجنوبية وجرفها نهر الفرات، وحين أوصلها التيار إلى مدينة «اوروك»، رأتها الالهة «أنانا» (عشتار البابلية) حينما كانت تتمشى على ضفاف النهر فانتشلتها من الماء وأخذتها إلى بستانها المقدس في «أوروك» وتعهدتها بالرعاية لتصنع من خشبها سريراً وكرسياً لها. ولكن لما كبرت الشجرة لم تستطع «أنانا» أن تحقق ذلك الغرض لأن ثعباناً اتخذ أسفلها مأوى له كما اتخذ أعلاها طير الصاعقة «زو» عشا لصغاره واتخذت وسطها

---

(1) أنظر الاصل السومري في:

S.N. Kramer, Gilgamesh and the Huluppu Tree

وكتاب المؤلف نفسه المعنون:

Sumerian Mythology (1944), 30tt.

وملحمة جلجامش للاستاذ «هايدل».

Alexander Heidel, The Gilgamesh Epic (1949).

الشيطانة «ليلثْ» مأوى لها[1] فحزنت «اِنانا» (عشتار) لما حل بشجرتها ولما سمع كلكامش بمحنتها خف لنجدتها وهجم على الثعبان وذبحه كما فر طير الصاعقة ومثل ذلك فعلت الجنية «ليلث» ثم عمد كلكامش ومعه رجال «أوروك» على قطع الشجرة وتسليمها إلى عشتار لتصنع منها السرير والكرسي. وبالاضافة إلى ذلك صنعت عشتار من القسم السفلي من الشجرة ومن قسمها العلوي آلتين غريبتين ما أمكن ترجمتهما، واسم أولاهما «پكو» والثانية «مكو»[2]، أهدتهما إلى كلكامش. ولكن حدث لسوء الحظ أن هاتين الآلتين سقطتا في أحد الأيام في العالم الأسفل، ولم يستطع إستعادتهما من ذلك العالم فحزن حزناً عظيماً بحيث صار يندبهما.

وإلى هنا ينتهي النص السومري، ولكن يبدأ نص اللوح الثاني عشر من ألواح سلسلة كلكامش. ويبدأ هذا اللوح (من بعد انخرام 12 سطراً منه) بحزن كلكامش على فقدان آلتيه الـ«پكو» والـ«مكو» فتطوع صديقه انكيدو لنجدته بأن ينزل إلى العالم الأسفل لجلب تينك الآلتين، وهنا نجد كلكامش يحاور «انكيدو» ويرشده إلى ما ينبغي له أن يسلك في ذلك العالم:

«إذا اعتزمت النزول إلى العالم الاسفل

فسأقول لك كلمة فاتبع كلمتي

سأرشدك فسر وفق إرشادي

---

(1) قارن سفر اشعيا 34: 14. وقارن الاخبار العربية في اتخاذ الشياطين الاشجار مأوى لها وقد قضى على بعضها في صدر الاسلام.

(2) ترجم بعض الباحثين هاتين الآلتين بالطبل ومدق الطبل، أنظر:

(Alexander Heidel, Op. cit., p. 95.

لا تكتس بالحلة النظيفة الزاهية

فتبدو نزيلاً غريباً عنهم

«لا تمسح جسمك بالزيت الفاخر

لئلا يجتمعوا حولك بسبب عطره

لا ترمِ عصا في العالم الاسفل

مخافة أن تصيب بعضهم فيحيطوا بك

لا تأخذ بيدك عصا

وإلا فان الارواح سترتجف منك

لا تلبس نعلاً في قدميك

ولا تحدث صوتاً في العالم الاسفل

وإذا وجدت الزوجة التي تحبها فلا تقبلها

والزوجة التي تبغضها لا تضربها

ولا تقبل الابن الذي تحب

ولا تضرب الابن الذي تكره

وإلا فان بكاء العالم الاسفل سيغلبك».

ولكن «انكيدو» لم يأخذ بنصح سيده «كلكامش» بل سار على عكس الوصايا التي أوصاه بها فلبس حلة فاخرة ومسح جسمه بالزيت الطيب فتجمع حوله سكان العالم الأسفل. وقذف بالعصا فأحاط به من أصابهم، وأخذ معه عصا فارتجفت الارواح قدامه، ولبس الخف بقدميه وأحدث صوتاً في العالم الاسفل، وقبل المرأة التي أحب وضرب المرأة التي أبغض وقبل الابن الذي أحب وضرب الابن الذي كره، فغلبه

صراخ العالم الأسفل وعويله.

ولهذا قررت ملكة العالم الأسفل بأن لا يخرج انكيدو من ذلك العالم لأن سنة ذلك العالم أن من دخله لا يرجع منه[1]. فصار كلكامش يندبه ويبكيه، وقصد معبد الاله «انليل» في مدينة «نُفَّر»، المسمى «اِي - كور»، وبث شكواه وتضرعه إلى الاله «انليل» من ضياع آلتيه الـ«پكو» والـ «مكو» في العالم الأسفل، وكيف أمسك هذا العالم بصديقه «انكيدو» الذي نزل إليه ليرجعهما له. ولكن الاله «انليل» لم يسعفه فذهب إلى مدينة «اور» وقصد معبد اِلهها «سين» وشكا إليه حاله والتمس عونه، فلم يستجب إليه هذا الإله، فقصد معبد الإله «اِي - أپسو»، في مدينة «أريدو» وطلب منه العون فاستجاب له بأن طلب من إله العالم الاسفل «نرجال» أن يحدث فتحة صغيرة من العالم الاسفل حتى تخرج منها روح «انكيدو» وتخبر صديقه كلكامش بأحوال ذلك العالم، ففعل «نرجال» ذلك، فخرجت روح انكيدو أو شبحه كأنها هبة الريح فتعانق الصديقان وأخذ كلكامش يسأل شبح صديقه:ـ

«أخبرني يا صديقي عن أحوال العالم الأسفل الذي رأيت»

فأجابه صديقه:ـ

«لن أقص عليك أخبار العالم الأسفل يا صديقي

وإذا كان لا بد من اخبارك فعليك أن تجلس وتبكي

فأجابه كلكامش: «سأجلس وأبكي»

---

(1) يشير إلى ذلك اسم العالم الاسفل باللغة السومرية: (KUR - NU - GI) ومرادفه باللغة البابلية «اِرصة لا تاري»، أي الارض التي لا رجعة منها.

فأخذ شبح أنكيدو يشرح له الصورة القاتمة التي وجدها في العالم الأسفل:

«إن جسمي الذي كنت تلمسه يوم كان قلبك تغمره الأفراح،

يلتهمه الدود الآن كما لو كان لباساً خلقا».

فصرخ كلكامش يا ويلتاه وتمرغ في التراب

صرخ (كلكامش) ورمى نفسه في التراب وخاطب شبح انكيدو:

هل رأيت الذي قتل في المعركة(؟)

أجل، لقد رأيت. أبوه وامه يرفعان رأسه

وتنوح عليه زوجته

وهل رأيت من ترك جثمانه في البرية(؟)

أجل لقد رأيت. أن روحه لا تجد الراحة في العالم الأسفل

هل رأيت من لا يوجد أحد يقرب لروحه؟

أجل لقد رأيت. أن روحه تأكل من حثالة الاوعية وكسرات الخبز وفضلات الشوارع.

«هل رأيت الذي لا ولد له؟

أجل رأيته (وطعامه التراب والطين)

هل رأيت الذي خلف وراءه ابناً واحداً

«أجل لقد رأيته وهو ممدد أسفل الجدار ويبكي بكاء مراً»

والذي خلف ابنين هل رأيته؟

أجل لقد رأيته، إنه يضطجع في بناء من الآجر ويأكل الخبز

هل رأيت الذي خلف ثلاثة أبناء؟

أجل رأيت. أنه يسقى الماء من زقاق ماء العمق.

والذي له أربعة أبناء هل رأيت؟

أجل شاهدته وهو فرح القلب

وهل رأيت الذي خلف خمسة أبناء(؟)

نعم رأيته وهو كالكاتب الطيب ويده مبسوطة

ويسمح له بدخول القصر»

ثم يسأله عن الذي خلف ستة وسبعة وثمانية أبناء ولكن ينخرم النص في الجواب فلا نعرف حالهم في عالم الاموات، ولكن بالقياس إلى قاعدة أن كثرة الأولاد مدعاة لرفاه الميت فلا بد ان يكون الجواب كذلك[1] كما يسأله عن حالات غير معروفة لانخرام في النص، واوضحها الحالات التي أوجزنا ترجمتها أي سؤاله عن الذي قتل في المعركة حيث شاهده بصحبة أبيه وأمه، ولكن زوجته تبكي عليه. وسأله عن الذي لم يدفن فأجابه بأن روحه لا قرار لها في عالم الاموات، وسأله عن الذي لا يقرب له أحد من الأحياء من بعد موته، فأجابه بأنه يأكل الفضلات التي ترمى في المزابل.

وينتهي اللوح بالتذييل المألوف:ـ

«اللوح الثاني عشر من سلسلة «هو الذي رأى كل شيء».

وفي نص آخر: «اللوح الثاني عشر من سلسلة كلكامش وقد تمت».

---

(1) ومما لا شك فيه أن منشأ هذه القاعدة اضطلاع ذرية الميت بتقديم القرابين إليه، وكان هذا من الأسس المهمة في راحة الميت في عالم الأموات.

الملحق الثاني
إضافات جديدة إلى ألواح الملحمة

1 ـ اللوح الأول:

سبق أن ذكرنا أن زهاء خمسين سطراً مخروماً من اللوح الأول مما يكون ديباجة الملحمة قد أمكن اكمالها من اللوح الجديد المكتشف في نمرود (كالح) في أثناء تنقيبات البعثة البريطانية فيها، وقد أثبتنا ترجمتها والتعليق عليها.

2 ـ اللوح الخامس:ـ

كنا قد ذكرنا اكتشاف ثلاث كسر مهمة من ألواح طينية تعود إلى اللوح الخامس. وقد عثر على اثنتين منها في تنقيبات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل (1955 ـ 1956). أما الكسرة الأولى (أ) فقد نشرها الباحث Van Dijik في مجلة «سومر» ، 15، (1959)، القسم الانكليزي، ونشر الباحث نفسه الكسرة الثانية (ب) في المجلة نفسها المجلد 13 (1957) والمجلد 14 (1958). وعلق عليها الباحث Van Soden في المجلة نفسها.

أما الكسرة الثالثة (جـ) فقد عثر عليها في تنقيبات المعهد الشرقي

لجامعة شيكاغو في تل «اشجالي» وقد نشرها (Th. Bauer) في مجلة
Journal of Near Eastern Studies, (1957) 254 ff.

وقد أضاف محتويات هذه الكسر الثلاث الاستاذ سبايزر (Speiser) إلى ترجمته للملحمة المنشورة في:

Ancient Near Eastern Texts (1969), 304 ff.

الكسرة «أ» (A)

أما الكسرة الأولى (أ) (A) فإنها في حالة مشوهة وناقصة بحيث يتعذر تقديم ترجمة لها، ولكن يمكن ايجاز محتوياتها بأنها تدور على وصول كلكامش وصاحبه «أنكيدو» إلى غابة الأرز، وهو الحدث الذي جاء في بداية اللوح الخامس.

الكسرة «ب» (B)

تتضمن هذه الكسرة وصفاً لحلم شبيه بما جاء في اللوح الخامس الأسطر 7 ـ 19، كما أن ما فيه يضاهي ما جاء في اللوح السادس من وصف ثور السماء. ولكنه جاء في هذه الكسرة وقد وقع في أثناء حلم رآه كلكامش وفسر له صديقه «أنكيدو». وندرج فيما يأتى ترجمة للاسطر الواضحة من نص هذه الكسرة[1]:ـ

انهض وانظر إلى الجبال..
لقد حرمت من نومي المقدس
يا صديقي رأيت رؤيا ولكنها تنذر بالشر وتبعث الهلع

---

(1) ANET (1969),p. 50

(رأيت) أني أمسكت بثور وحشي في البرية

وهو يجأر بخواره ويثير الغبار الذي غطى السماء

لقد أصابني الهلع منه

لقد كان قوياً مخيفاً...

لقد مزَق...

لقد هيأ طعاماً... لقد شرب وقدم لي

لقد شرب من ماء قربته

* * *

(وإلى هنا ينتهي ما بقي سالماً من وصف الحلم ويبدأ أنكيدو في تفسيره لحلم كلكامش) على الوجه الآتي:ـ

ان الآله الذي ستذهب إليه يا صديقي

ليس ثوراً وحشياً وإن كانت هيئة جسمه غريبة

إن الثور الوحشي الذي رأيت هو «شمش» المضيء

سيأخذ بأيدينا عند الشدة

أما الذي أعطاك ماء من قربته لتشرب

فإنه الآله الذي سيجعلك تنال المجد

فعلينا أن نلازمه ونستعين به ـ إنه «لو گال بندا»

لنستطيع أن نأتي بالأعمال التي

لن تكون عاراً علينا من بعد الموت

الكسرة جـ (C) وتتضمن مقتل «خمبابا»[1] (من تل اسجالي)

وجه اللوح

قال كلكامش لانكيدو:

سنصل إلى...

ان حزم الاشعة المتوهجة ستضطرب وتختفي

ستتلاشى الحزم المضيئة وسيصبح الضوء كدراً غائماً

أجاب «أنكيدو» كلكامش قائلاً:ـ

يا صديقي: إذا أمسكت بالطائر فإلى أين ستذهب صغار طيوره؟

فدعنا نبحث عن حزم الاشعة المضيئة من بعد ذلك.

فإنها مثل صغار الطير سوف تتنقل في الحشائش

اقتل أولا خواوا، ثم إقضِ على أتباعه.

قفا اللوح:ـ

استمع كلكامش إلى قول صديقه

فأخذ الفأس بيده

واستل السيف من حزامه

طعنه كلكامش في الرقبة (طعن خواوا)

---

(1) أنظر:

Th. Bauer in Journal of Near Eastern Studies XVI (1957) 254ff.

وكذلك:

Speiser in ANET (1969).

أما صديقه «أنكيدو»..

وفي الطعنة الثالثة سقط (خواوا)

لقد ضرب الحارس (خواوا) فسقط على الأرض

لقد ارتجت أشجار الأرز مسافة ساعتين مضاعفتين

لقد قتل «أنكيدو» معه...

قتل «أنكيدو» حارس الغابة

لقد ارتجفت من سيفه جبال لبنان (حرمون)[1]

وأصبحت الجبال جميعها...

وأصبحت جميع التلال...

..... (أربعة أسطر غير واضحة)

لقد كشف عن المسكن السري لآلهة «الانوناكي»

في حين أن كلكامش قطع الأشجار، وحفر أنكيدوا الـ «اورمازيلي؟؟»

وقال أنكيدو لكلكامش..

يا كلكامش... لقد اقتلعت أشجار الأرز

(البقية مشوهة لا تصلح للترجمة)

اللوح السابع:

اكتشف في الموضع الأثري المسمى «سلطاتبة» (القريب من حران

---

(1) اسم هذا الجبل هنا وفي النصوص المسمارية الأخرى «ساريا» (SARIA).

في تركية) جزء من اللوح السابع يحتوي بهيئة غير كاملة على بقية كلام «أنكيدو» الموجه إلى الباب، ويكمل هذا النص الجديد النص المخروم الذي يسبق العمود الثالث من اللوح السابع ووجد ما يضاهي نص «سلطان ثبة» كسرة يرجع عهدها إلى العصر البابلي الحديث[1]، وفيما يلي ترجمة الواضح من هذا النص الجديد:ـ

(من بعد بضعة أسطر مشوهة يستمر كلام «أنكيدو» الموجه إلى الباب):ـ

أيها الباب انني أنا الذي صنعتك وأنا الذي رفعتك

لعل ملكاً ممن سيأتي من بعدي

ولعل اله....

عسى أن يزيل اسمي ويضع اسمه بدلا منه

.... لقد مزق وحطم...

وبينما كان يستمع إلى كلامه... أسرع...

وبينما كان كلكامش يصغي إلى كلام صديقه أنكيدو

انهمرت دموعه

فتح كلكامش فاه وخاطب أنكيدو:

ان من يحوز على الحكمة قد يتفوه بأقوال غريبة

---

(1) حول نص سلطان ثبة انظر:

O. R. Gureny in Journal of Cuneiform Studies (VIII, 1954), 78 ff.

وكذلك

A. K. Grayson in Ancient Near Eastern Texts (1969), p. 305 ff.

علام يا صديقي تصدر من قلبك أمور غريبة.
لقد كان الحلم يتصف باليمن، ولكن كان الرعب عظيما..
ومع عظم الرعب والهلع فان الحلم ينبأ باليمن
سيزول الهلع والرعب عن الاصحاء
لقد خلف الحلم الخوف عند الاصحاء
وانني سأصلي وأدعو الآلهة العظام
(نحو 11 سطراً مخروما)
وحين ظهر ضوء النهار
رفع أنكيدو رأسه وهو يبكي أمام «شمش»
لقد جرت دموعه أمام ضوء شمس الباهر وخاطبه:ـ
أدعوك يا شمش من جهة الصياد الشرير.
ان الصياد الذي منعني من أن اصطاد كثيراً مثل صديقي
عساه ألا يجد صيدا كثيراً مثل صديقه

اللوح الثامن:

وقد اكتشف من هذا اللوح كسرة أيضاً في سلطان ثبة السالف الذكر[1] ويتضمن كلام كلكامش إلى أنكيدو وهو يسليه ويخفف من وطأة الحلم الذي رآه عن اقتراب موته:

---

(1) انظر:

Gurney in journal of Cuneiform Studies VIII (1954), 90ff.

ANET (1969), 506.

وعندما نور النهار قال كلكامش لصديقه

يا أنكيدو ان أمك ظبية وأباك حمار الوحش

قد زوداك...

ولقد رباك من لهم ذيول الماشية

في البرية وفي المراعي

عسى آثارك في غابة الأرز

أن تبكي من أجلك ليل نهار

وعسى أن ينوح عليك شيوخ «أوروك» المسورة

وعسى أن يبكيك الاصبع الذي باركنا من ورائنا

وعسى أن يتردد صدى البكاء في الارياف

وكأنه بكاء امك...

وعسى أن يندبك الدب والضبع

والنمر والظبي والفهد والأسد والعجول والضباء

وجميع وحوش البرية

وعسى أن يبكيك نهر «أولا»

الذي مشينا على ضفافه

وعسى أن يندبك الفرات الطاهر الذي كنا نسقى منه بالقرب

ومحاربو «أوروك» المسورة الواسعة

لقد ذبحنا الثور ـ عسى أن يندبك

وعسى أن يندبك من عظم اسمك في «أريدو»

ويبكيك من أطعمك الخبز

ومن مسح ظهرك بالزيت

ويندبك من سقاك الجعة

وتبكيك البغي التي طيبتك بالزيت العطر

وأن يندبك من جلب إليك الزوجة والخاتم (الحلقة)

التي اخترت

وعسى أن يبكيك الأخوة كالاخوات وان يطيلوا شعورهم

من أجلك

(ثم تأتي أسطر مشوهة يعقبها اصدار كلكامش أوامره إلى الصناع والصاغة والنحاتين يصيغوا لصديقه تمثالاً من اللازورد مما هو مثبت في الترجمة).

الملحق الثالث
قصص وأساطير أخرى عن
كلكامش

1 ـ موت كلكامش

الاسطورة أو القصة التي تدور على موت البطل كلكامش جاءتنا بهيئة قصيدة سومرية لم يبق منها إلا جزء قليل، حيث لا يعلم مقدار طولها بالأصل وقد جاء الجزء الباقي منها في ألواح (ثلاثة) من نفر ويرجع زمنهما إلى العصر البابلي القديم (مطلع الالف الثاني ق.م.). ولكن على الرغم من قلة ما بقي سالماً من النص فانه يلقي ضوءاً كاشفاً عن جانب مهم من عقائد القوم في عالم ما بعد الموت.

وقد قسم الباحث (كرامر)[1] النص إلى قسمين دعاهما في ترجمته A وB، ولم يستطع ربطهما إذ توجد ما بينهما خروم لا يعلم مقدارها.

---

(1) انظر:

S. N. Kramer in Ancient Near Eastern Texts (1969), 50ff.

-----------------; in BASOR, No. 44 (1944), 2 ff.

وخلاصة النص «A» أن كلكامش أدرك الحقيقة المقدرة على البشر أي الموت وانه لا سبيل له للحصول على الخلود، وعليه أن يرضى بنصيبه ويكفيه أن الاله «أنليل» منحه الملوكية والبطولة ورفعة الشأن وخلود الذكر. ويعقب ذلك موت كلكامش وقد جاء في عشرة أسطر باقية من النص وينتهي بالندب والنوح على كلكامش.

وخلاصة القسم الثاني (B) الذي يتألف ما بقي منه من 42 سطراً أنه يتضمن قائمة أو ثبتا بأفراد أسرة كلكامش وحاشيته واتباعه وخدمه ممن ذهب معه إلى العالم الاسفل. ثم ثبتا بالهداياالتي قدمها كلكامش لآلهة العالم الاسفل وفي مقدمتهم ملكة ذلك العالم «ايريشكيگال».

وهنا تتوارد إلى الذهن جملة احتمالات مهمة لتفسير هذا المورد من النص منها أن كلكامش صار ملك العالم الاسفل وان الاتباع والحاشية الذين يعددهم النص على أنهم اصطحبوه إلى ذلك العالم قد دفنوا معه أحياء، الأمر الذي يؤيد التفسير الذي ارتآه المنقب «وولي» عن المقبرة الملكية الشهيرة في أور[1] من أن ممارسة دفن الأتباع مع الأمير والحاكم معه.

ويجدر أن نلاحظ بهذا الصدد أن زمن كلكامش بصفته شخصية تأريخية يقع في حدود زمن المقبرة الملكية في أور أي قبيل الدور الثالث مما يسمى عصر السلالات في العراق القديم، أو أواخر الدور الثاني من ذلك العصر (في حدود 2500 ق.م.).

(1) انظر خلاصة هذا الموضوع في كتابي الموسوم: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» الجزء الأول، الطبعة الثالثة (1973) ص275 فما بعد.

الترجمة:

1 ـ القسم الأول (A)

وندرج فيما يلي ترجمة الاسطر الواضحة من هذا القسم من النص، حيث تكون الاسطر الأولى من 1 إلى 24 مشوهة ولم يبق منها سوى كلمات متقطعة لا تصلح للترجمة:

... ابن اوتو

في العالم الاسفل، موضع الظلمة، انه سيضيء حقاً

والبشر مهما كثرت أسماؤهم وأنواعهم.

فمن غيره من سيكون مثل هيئته إلى قابل الأيام؟

والأبطال العظام، والعرافون. انهم كالهلال حقاً..

من غيره من وجد القوة والمقدرة قبلهم (قدامهم)...

وفي شهر آب... الارواح (الاشباح)...

لا يكون ضوء أمامهم بدونه

ان «انليل»، الجبل العظيم، أبا الآلهة...

ان مغزى حلمك يا أيها السيد كلكامش

لقد قدر مصيرك أن تحوز على الملوكية يا كلكامش

أما الحياة الخالدة فلم تقدر لك

ولكن لا يحزن قلبك من أجل تلك الحياة...

ولا تبتئس ولا تقنط وتحزن

ومن ارتكب الخطيئة من بني الانسان

ومن المحرمات أطلق قيدك؟

لقد وهبك نور البشر وظلمتهم

ووهبك السيادة على البشر

وقدر لك النصر في المعركة التي لا يسلم منها أحد

وقدر لك النصر في الهجوم التي لا يسلم منه أحد

....

وعليك أن ... قدام الآلة «اوتو»

... خروم من نحو أحد عشر سطرا

ومن ... الشر... أنه يضطجع ولا يقوم.

ومن مكن العدل في البلاد يضطجع ولا يقوم

....

والشديد القوى يضطجع ولا يقوم..ان سيد «كلاب»[1] يضطجع ولن يقوم

والحكيم الوسيم يضطجع ولا يقوم

ومن ارتقى الجبال معه يضطجع ولا يقوم.

على فراش المنية المقدرة يضطجع ولا يقوم

وعلى السرير.. المزركش يضطجع ولا يقوم

القائمون غير صامتين والقاعدون غير صامتين.

(1) كلاب أحد الجزئين الرئيسين من أجزاء مدينة الوركاء.

لقد أقاموا ندباً ومناحة[1]

ومن يتناول طعاماً لم يسكت ومن يشرب الماء لم يسكت

لقد أقاموا مناحة

و«نمتار»[2] غير صامت

وكالسمكة قد مد...

وكالغزال الذي وقع فريسة السلاح «كِشبُرُو»[3]

«نمتار» الذي لا أيدي له ولا أرجل ولا يشرب الماء

ولا يأكل الطعام

(بقية الاسطر وعددها زهاء عشرة أسطر مخرومة لا تصلح للترجمة)

2 ـ القسم الثاني (B)

زوجته المحبوبة وابنه الحبيب

... الزوجة... محظيته (سريته) المحبوبة

موسيقاره، نديمه المحبوب

حاجبه الأمين

أسرته المحبوبة واتباع قصره وحارسه الحبيب

---

(1) لعل الاشارة هنا إلى أعضاء مجلس شورى المدينة.

(2) نمتار أحد الهة الموت والقدر ومن الهة العالم الاسفل ويعني اسمه «القدر» أو «المنية».

(3) «گشيرو» (Gishburru) سلاح يستعمل في صيد الظباء.

القصر المطهر... قلب «أوروك» وكل من يضطجع معه

في ذلك الموضع

كلكامش ابن الآلهة «نِنسُن»

كلهم وزنوا وقدموا قرابينهم إلى «ايريشكيگال»

وقدموا هداياهم إلى «نمتار»

ووزنوا وقدموا هداياهم إلى «دِمپيكُگ»

وزنوا قرابينهم من الخبز إلى «نيتي»[1]

لقد وزنوا قرابين الخبز إلى «ننكشزيدا» و«دموزي»

وقدموا إلى «انكى» و«ننكي» و«اينمُل» و«نِنمُل»

وإلى «انددكُگّا» و«نِندُدكُگا»

وإلى «اننداشُرّيمانو» و«نَنداشرينما»

....

آباء الآله «انليل»

وإلى «شلياءا»، رئيس الطعام (الخوان)

وسموقان و«ننخر ساگ»

وإلى انوناكي العائدين إلى «دوكگ»

وإلى «ايگيگي» الـ «دوكگ»

وإلى الأموات... وإلى «سنگو» و«انتو»

(1) نيتي، أحد حراس العالم الاسفل.

....

لقد وزن السيد كلكامش قرابينهم من الطعام

كلكامش ابن «نِنسُن»

وفي موضع سكب الماء المقدس، قرب خمر التمر

..... (ستة أسطر مخرومة)

الذي لا يضارعه منافس ولا نظير له

يا كلكامش يا سيد «كُلاَّب» ان مديحك خير وبركة

2 ـ كلكامش و«أكـّا»

من قصص الملاحم القصيرة التي تدور أحداثها على البطل كلكامش وأحد حكام مدينة كيش المعاصر له وهو «أگـّا» قصة أو قصيدة سومرية تروي النزاع ما بين هذين الحاكمين أي «كلكامش» الذي كان من الناحية التأريخية خامس ملوك الوركاء الأول (بحسب جداول الملوك السومرية)[1] و«أگـّا» (Agga) آخر ملوك سلالة كيش الأولى (بحسب تلك الجداول أيضاً)[2] وكلاهما حكم في أواخر عصر السلالات الثاني في حدود2500 ق.م.

وقد جاءت هذه القصة مدونة على احدى عشرة قطعة من ألواح الطين وكسر الألواح، عثر على عشر منها في تنقيبات المدينة السومرية

---

(1) حول هذه الجداول المهمة التي تعدد السلالات الحاكمة وملوكها منذ عصور ما قبل الطوفان إلى نهاية سلالة «أيسن» انظر كتابي: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»، الجزء الأول (1973).

(2)المصدر السابق نفسه

نفر، والقطعة الحادية عشرة من معثر مجهول، وكلها ترجع في زمنها إلى ما يسمى بالعصر البابلي القديم (من النصف الأول من الالف الثاني ق.م.)[1].

وبالاضافة إلى طرافة هذه القصة من الناحية الروائية والدرامية ورغم قصرها فانها على قدر كبير من الاهمية السياسية لأنها تصور لنا أحوال ذلك العصر السياسية أي عصر دول المدن أو عصر السلالات الذي تميز من الناحية السياسية بالنزاع والاحتراب ما بين دول المدن التي كان الكثير منها متعاصرا[2]. وخلاصة القصة أن «أگـّا»، ملك كيش أراد أن يبسط سلطانه على دولة مدينة الوركاء، وكان يحكم فيها كما قلنا «كلكامش» وقبل أن يشن الحرب على الوركاء أرسل سفارة إلى كلكامش تحمل انذاراً له بأن يخضع له ويعترف بسيادة كيش على الوركاء. وهنا تروي القصة حدثاً سياسياً مهما هو أن دويلة الوركاء كان يصرف أمورها وشؤونها المهمة مجلس شورى أو برلمان مؤلف من قسمين، أحدهما مجلس شيوخ المدينة وثانيهما مجلس الرجال المحاربين. ولما كان كلكامش لا يستطيع أن يقرر وحده شؤون الدولة الخطيرة مثل الحرب

(1) أحدث ترجمة لهذا النص قام بها الاستاذ «كرامر» (S. N. Kramer) في
Ancient Near Eastern Texts (1969), 44 ff.

وفيها الاشارات الى البحوث والدراسات السابقة وأهمها:

1 - Th. Jacobsen in Journal of Near Eastern Studies II, (1943).

2 -W. Witzel in Orientalia (1936). 331 ff.

3 - Kramer and Jacobsen in American Journal of Archaeology, LIII, 1 ff.

(2) عن ايجاز الأحوال السياسية في العراق القديم في هذا العصر انظر كتابي: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» الجزء الأول، (الطبعة الثالثة 1973).

والسلم فإنه استدعى أولاً مجلس شيوخ المدينة وعرض عليهم انذار «أگـًا» وحثهم على عدم الرضوخ إلى مطاليبه بل مقاومته بالحرب. ولكن المجلس رأى الرضوخ والاستسلام بدلاً من الحرب، فامتعض كلكامش وعرض الأمر على المجلس المؤلف من رجال المدينة المحاربين كما نوهنا وكرر عليهم تحريضه على عدم الاستسلام لملك كيش بل المقاومة والحرب، فاستجاب هؤلاء وقرروا الحرب دون التفريط باستقلالهم وحريتهم. وتستمر الملحمة من بعد خروم.

فتقدم المشهد الثاني من الحوادث بقدوم «أگـًا» على رأس جيشه لحرب الوركاء وحصاره لها، ويبدو من سياق النص أن المدافعين عن المدينة قد أخذتهم المفاجئة بغتة ودب فيهم الخذلان، فاضطر كلكامش إلى التسليم وقبول المفاوضة والصلح، ومع النواقص والخروم فإنه يبدو من سياق القصة أن «أگـًا» قبل الصلح ورفع الحصار عن أسوار الوركاء، كما يشير إلى ذلك الخطاب الذي وجهه كلكامش إلى «أگـًا»، وهو ثناء ومديح له. وتنتهي القصيدة السومرية المؤلفة من زهاء 115 سطراً بتمجيد البطل كلكامش.

وندرج فيما يلي ترجمة للاسطر الواضحة منها:ـ

ان رُسُل «أگـًا» بن «إينمر براگيسى»[1]

شرعوا بالسفر من كيش إلى «كلكامش» في الوركاء

فعرض الحاكم كلكامش الأمر على (مجلس) شيوخ مدينته

---

(1) يحتمل كثيراً أن المقطع الأول من اسم هذا الحاكم أي «اين» هو لقب سياسي ويعني الحاكم، وأن اسمه «براگيسي».

(عرض) الأمر عليهم وطلب منهم المشورة قائلاً:ـ

علينا أن نخضع لبيت كيش بل لنحارب بالسلاح

ونرفض أعمال السخرة وحفر الآبار

فأجاب مجلس شيوخ المدينة وقالوا لكلكامش:ـ

«لنخضع لبيت كيش ولا نحارب بالسلاح

لنخضع لأعمال السخرية وحفر الآبار

أما كلكامش سيد «كُلاّب»[1] والذي حقق أعمال البطولة للآلهة «أنانا»

فلم يرض ويسر بكلام شيوخ مدينته

إن «كلكامش» سيد كلاب، مرة اخرى

عرض الأمر على رجال مدينته (المحاربين) وطلب

منهم النصح والمشورة قائلاً:

لا تذعنوا لبيت كيش بل علينا أن نحارب بالسلاح

فأجاب رجال المدينة المحاربون وقالوا لكلكامش:

لا تذعن وتستسلم لبيت كيش.

أيها القائمون والقاعدون لا ترضخوا لبيت كيش

انتم الذين ربيتهم مع أبناء الملك

لا تخضعوا لبيت كيش بل دعونا نقاوم بالسلاح

---

(1) مر بنا أن «كلاب» أحد القسمين الرئيسين من مدينة الوركاء.

ان «أوروك» المدينة التي شيدتها الآلهة

و«اي ـ أنا»[1]، البيت الذي هبط من السماء

ان الآلهة العظام هم الذين صمموا وأقاموا أجزاءه

وأن سورها الذي يناطح السماء

وان بيتها السامي الذي أسسه «آنو»

أنت يا (كلكامش) الذي رعيته، أنت الملك والبطل

أنت الأمير الذي يحبه «آنو»

فكيف خفت من اقترابه[2]

فإن جيشه مبعثر صغير

وأن رجاله ليسوا جنوداً شجعانا

وعندئذ فرح وسر «كلكامش»، سيد «كُلاَب» لكلام رجال مدينته

وقال لتابعه «أنكيدو».

عليك أن تهيىء الآن الـ«شكارا»[3] يوم تشتد المعركة

أجمع آلات القتال

ودعها تحدث الرعب والهلع

أما عن «أگا» فان الخوف مني سيتسلط عليه

---

(1) أي ـ أنا (E - Anna) ومعناه بيت السماء أو البيت السماوي أو بيت آنو، المعبد الرئيسي في الوركاء الذي خصص لعبادة الاله «أنانا» والالهة «آنو» (أبيها).

(2) أي اقتراب «اگا» ملك كيش.

(3) الات الـ «شكارا» (Shukara) بالسومرية ضرب من الات الحرب كالحصار ونحوه.

وسوف يضطرب أمره ويحل به الوهن»
ولم يكد يمضي أكثر من عشرة أيام وأكثر من خمسة أيام
حتى وصل «أگا» بن «اينميركار» وضرب الحصار على «أوروك»
وحل الوهن والرعب في «أوروك»
....

ويعقب ذلك أسطر مخرومة غير كاملة، ولكن يستدل من الكلمات المتقطعة الباقية منها أن المدافعين عن مدينة الوركاء من محاربي كلكامش قد أخذوا بغتة فاضطر كلكامش إلى ارسال رسولين إلى «أگا» عارضاً عليه الرضوخ والصلح، وقد أسر أحد الرسولين، ولكن أرسل مبعوثاً آخر وقبل «أگا» الصلح ورفع الحصار عن أسوار الوركاء كما يشير إلى ذلك الخطاب الذي وجهه كلكامش إلى «أگا» ويعترف فيه بسيادته ويكيل له المديح والثناء، ثم تنتهي هذه القصيدة السومرية المؤلفة من 115 سطراً كما قلنا بتمجيد البطل كلكامش.

3 ـ كلكامش وأرض الحياة

وجاءت إلينا قصة سومرية ملحمية ثالثة تروي طرفاً من أعمال كلكامش البطولية وتضاهي إلى حد كبير ما جاء في ملحمة كلكامش البابلية وهو الحدث المتعلق بسفره مع تابعه أنكيدو إلى غابات الأرز وقتل العفريت «خمبابا» أو «خواوا»، بحيث يصح القول أنها أحد الاصول السومرية لملحمة كلكامش البابلية.

وقد أمكن جمع هذه الملحمة من نحو 14 لوحاً وكسر من ألواح عثر على معظمها في تنقيبات المدينة السومرية الشهيرة «نفر» (القريبة من

عفك)، ووجدت قطعة منها في مدينة كيش (القريبة من بابل بنحو 10 أميال إلى الشرق) ويرجع زمن هذه الألواح إلى ما يسمى في تأريخ العراق القديم بالعصر البابلي القديم (النصف الأول من الألف الثاني. ق.م.)، ويؤلف النص الذي بقي سالماً فيها قصيدة سومرية يبلغ عدد أسطرها 175 سطراً[1].

وتدور أحداث هذه الملحمة كما قلنا على مغامرة لكلكامش وصديقه أنكيدو في جبال الأرز وقتلهما لحارس الغابة العفريت «خواوا» فإن كلكامش وقد أدرك أن مصيره إلى الموت مثل البشر الآخرين وأن لا سبيل له لبلوغ الخلود المادي، عزم على اتيان بعض الأعمال البطولية التي تخلد اسمه قبل أن يوافيه الأجل المحتوم. وكان من بين الأعمال أنه قرر أن يذهب إلى أرض الحياة[2]، ويقطع أشجار الأشجار، وعندما بلغ عزمه هذا إلى صاحبه وتابعه «أنكيدو» نصحه هذا بالعدول وصور له الأهوال والمخاطر التي ستصدر منها، ولما أصر على السفر نصحه أن يستشير الاله «اوتو» (شمش) ويلتمس منه العون، لأن غابات الأرز تحت سلطانه وحمايته. فأبدى له «أوتو» العون والحماية في سفره المحفوف بالاخطار عبر الجبال. وقبل أن يشرع كلكامش بالسفر جمع لحملته خمسين متطوعاً من رجال الوركاء وشبابها ممن لا تربطهم رابطة عائلية.

---

(1) راجع عنها:-

S. N. Kramer in Journal of Cuneiform Studies, I, (1947), 3 ff. in Ancient Near Eastern Texts (1969), 47 ff.

(2) هذا هو العنوان الذي عنون به القصيدة الباحث المعروف «كرامر» (انظر المصادر في الصفحة السابقة)، ويصح أن تعنون أيضاً «أرض الأرز» أو غابة «الأرز وخواوا».

وبعد أن هيأ أسلحة مختلفة شرع بالسفر وعبر سبع سلاسل من الجبال، الصعبة العبور. ولا يعلم سير الحملة من بعد اجتياز تلك الجبال لانخرام النص. ولكن بعد أن يصبح النص واضحاً نجد كلكامش وقد غط في سبات عميق ولم يواصل سفره، ولما أن أيقظه أنكيدو أقسم بحياة أمه الالهة «نِنسن». وأبيه «لوگابندا» انه سيدخل أرض الحياة. وهنا نجد صديقه أنكيدو يحاول مرة أخرى أن يثني صديقه عن عزمه لما سيلاقيه من المخاطر، ولا سيما ملاقاة «خواوا»، حارس الغابة الذي لا قبل لاحد على ملاقاته وصد هجومه، وبعد أن شجع كلكامش صديقه واصل الاثنان سيرهما ووصلا إلى غابة الارز أو «أرض الحياة» واقتطعا سبع أشجار منها. وعندما اقترب كلكامش من مربض العفريت خمبابا جبن ازاءه خلافاً لما كان متوقعاً من بطشه وأخذ يتضرع إليه أن يبقيه حياً ومتضرعاً إلى الاله «اوتو» فرق قلب كلكامش له وكاد أن يعفو عنه، ولكن «أنكيدو» حذره وحرضه على قتله، فقتله وقطع رأسه، وقررا أن يقدما جثته هدية إلى الإله «أنليل» وزوجته الإلهة ننليل».

وندرج فيما يلي الترجمة للاسطر الواضحة المحفوظة من الملحمة ـ إلى «أرض الحياة» وجه السيد عزمه

السيد كلكامش وجه عزمه إلى «أرض الحياة»

فقال لتابعه «أنكيدو»:

يا «أنكيدو» بما أن الأجر وختم الاجر قد أحلا النهاية المحتومة[1]

فانني اعتزمت أن أدخل إلى «أرض الحياة» وأسجل اسمي

(1) حرفها: وبما أن الآجر وختم الأجر لم يحلا النهاية المقدرة.

في المواضع التي لم تسجل فيها أسماء. سأضع اسمي

فأجابه تابعه «أنكيدو» قائلاً:

إذا اعتزمت دخول أرض (الحياة) فأنبيء الإله «اوتو»

أجل بلغ البطل «أوتو»

... فإن تلك الأرض بعهدة «أوتو»

أجل ان «أرض الأرز» بعهدة «أوتو» فأخبر «أوتو»

فأمسك كلكامش بجدي أبيض بيده

ووضع جدياً أسمر على صدره ليكونا قربانا

وأمسك بالصولجان الفضي بيده

وقال «لاوتو» السماوي:

«يا أوتو لقد اعتزمت على أن أدخل أرض الحياة

فكن حليفي وعوني

عزمت على أن أدخل أرض الأرز المقطوع (؟) فكن حليفي وعوني

فأجاب «أوتو» السماوي:

... أنك حقاً.... ولكن ما شأنك بأرض الحياة؟

(فأجابه كلكامش): يا أوتو أريد أن أكلمك فأصغ لكلمتي.

في أرضي (مدينتي) يموت الرجل وهو حزين القلب

ان الرجل يهلك وقلبه مثقل بالالم

ها أنذا أنظر من فوق الاسوار

فأشاهد هياكل الموتى وهي طافية في النهر»

وأنا سيكون مصيري هكذا حقاً

والانسان مهما استطال لا يمكنه أن يبلغ السماء

وبما أن الاجل الموعود لما يحل....

فانني عزمت على أن أدخل أرض الحياة وأخلد اسمي

وفي المواضع التي تسجل فيها أسماء سوف اسجل أسماء الآلهة

وتقبل منه «أوتو» تضرعه ودموعه على أنها قرابين وظهر الرحمة والعطف عليه.

....

(يعقب ذلك عدة أسطر غير واضحة المعنى). ولكن يبدو من النص الواضح أن كلكامش جند لحملته وسفره إلى غابة الارز وأرض الحياة خمسين متطوعاً من رجال مدينة الوركاء لا تربطهم روابط عائلية وعلى أتم الاستعداد لمرافقته. وعندئذ هيأ كلكامش العدة ومنها الاسلحة وشرع بالسفر وعبرت الحملة سبع سلاسل من الجبال). وفيما يلي ترجمة الأسطر التالية الواضحة:

الأبطال السبعة أبناء أم واحدة

لقد اجتاز هؤلاء الأبطال السبعة الجبال

وأسقطوا أشجار الأرز

لقد جمع البطل كلكامش خمسين بطلاً معه وجهزهم بالعدة والسلاح

ولما عبروا الجبل السابع

شرع كلكامش بقطع أشجار الأرز
ولكنه من بعد ذلك، غط في نوم عميق ولم يستيقظ
فخاطبه تابعه ولكنه لم يجب.
«أيها النائم، أيها المضطجع
يا أيها البطل كلكامش، يا ابن «كلاَّب»[1] إلى متى ستظل نائما
ها ان الأرض قد لفها الظلام وغدت مظلمة
وحل الفجر بضيائه
وذهب «أوتو»، وهو رافع الرأس، إلى حضن أمه الالهة «ننگال»
فإلى متى ستظل نائماً يا كلكامش؟
فلا تجعل أبناء مدينتك الذين اصطحبوك
يقفون في سفح الجبال ينتظرونك
ولا تدع أمك التي ولدتك تساق إلى ساحة المدينة(!!)
لقد استمع كلكامش واستيقظ
واستل سيفه وجعله كالرداء الذي يلفه ويحميه
ووقف على الأرض العظيمة كالثور
وضع فمه على الأرض واصطكت أسنانه وأقسم قائلاً:
«وحياة أمي نِنسن التي ولدتني» وحياة أبي «لوگال بندا» الطاهر
وكرر القسم قائلاً:

(1) سبق أن قلنا أن كلاب كانت أحد القسمين الرئيسين من مدينة الوركاء.

إلى أن أقاتل ذلك الرجل إن كان رجلا

وإلى أن اصارعه إن كان إلهاً

فانني وجهت خطاي إلى أرض الحياة ولن أتوجه إلى المدينة

ولكن خادمه توسل إليه وقال له:ـ

يا سيدي! أنت الذي لم تر الرجل[1] لا تخف

ولكنني أنا الذي شاهدت الرجل يشلني الخوف

انه بطل (مارد)، أسنانه أسنان «تنين»

ووجهه وجه أسد

إنه الطوفان الجارف

ومن مقدمة رأسه التي تبتلع الأشجار والقصب لا يسلم أحد

فيا سيدي سر إلى «أرض الحياة» أما أنا فسأسير إلى المدينة

وسأخبر أمك بأمجادك فتجهر بتمجيدك

وسأبلغها بموتك المتوقع وستذرف الدموع الغزيرة

....

(عشرة أسطر غير واضحة المعنى فلا تصلح للترجمة) وعندما يصبح النص واضح المعنى نجد كلكامش يخاطب تابعه «أنكيدو» قائلاً:ـ

هلم نتقدم معاً ودعنا ننظر إليه

وسيحل بنا الرعب والخوف ولكن لنتغلب عليهما.

(1) الرجل اشارة إلى العفريت خواوا.

(وسنجد) خواوا في بيته بين أشجار الأرز...

وصوب خواوا نظره عليه، وكانت نظرته الموت

لقد هز رأسه عليه وأومأ إليه

(... نقص من عدة أسطر) ثم يستمر كلكامش في كلامه قائلاً:ـ

وحياة أمي «ننسن» التي ولدتني وحياة أبي الطاهر «لوگال بندا»

لقد عرفت أن مسكنك في هذه الأرض (أرض الحياة)

....

ثم انه قطع الشجرة الأولى بنفسه

وقطع أبناء مدينته الذين رافقوه تاجها

وربطوه ووضعوه في سفح الجبل

وبعد أن قطع الشجرة السابعة.. اقترب من مخدعه

ولطمه على خده لطمة شديدة (كمن يضغط بقبلته)

فاصطكت أسنان «خواوا»

وأراد أن يصد كلكامش (وخاطب الإله أوتو قائلاً):

«يا أوتو انني لا أعرف الأم التي ولدتني ولا الأب الذي أنجبني، فأنت الذي ولدتني في «الأرض» وربيتني.

وتعوذ من كلكامش بحياة السماء والأرض وحياة الأرض السفلى

فرق له قلب كلكامش وقال لتابعه «أنكيدو»:

«لندع الطائر الذي أمسكنا به يعود إلى موضعه

وندع الرجل الذي أسرناه يرجع إلى حضن أمه

فأجاب «أنكيدو» كلكامش:

الرجل الذي لا حكمة له... مهما كبر

....

وان الطائر الذي أمسكنا به لو عاد إلى عشه

وإذا عاد الرجل الذي أسرناه إلى حضن أمه

فسوف لن ترجع أنت إلى مدينة أمك التي ولدتك

فقال «خواوا» لانكيدو:

«لقد نطقت بالشر علي يا «أنكيدو»

وحين تفوه هكذا بادراه وقطعا رقبته

وقدماه «قربانا» إلى أنليل وننليل

ويعقب ذلك بضعة أسطر مخرومة ولكن نهاية القصيدة معلومة وهي قتل العفريت خواوا من جانب كلكامش وصديقه أنكيدو.

الملحق الرابع

قصص وأساطير عن الطوفان

أولاً - «رواية الطوفان السومرية «زيو - سدرا»

لم يصل إلينا عن الطوفان في اللغة السومرية سوى نص واحد مدون في لوح طيني يرجح كثيراً أنه عثر عليه في المدينة الشهيرة «نفر» (بالقرب من عفك). ومع أنّ هذا اللوح غفل من التاريخ بيد أن لغته وشكل خطه المسماري يشيران إلى أنه يرقى في تأريخه إلى ما يسمى في تأريخ العراق القديم بالعصر البابلي القديم (منذ مطلع الالف الثاني ق.م. إلى منتصفه).

وإذا أخرجنا من حسابنا صدفة الاكتشاف فإن اقتصار رواية الطوفان باللغة السومرية على لوح واحد يشير إلى أن موضوع الطوفان لم يكن جزءاً مهما من المآثر الأدبية السومرية.

---

(1) راجع:

1 - Poebel in Publications of The Babylonian Section University of Pennsylvania, V, No. 1, pls. LXXXIV; IV, 1, 7 - 70.

2 - S. N. Kramer in Ancient Near Eastern Texts (1969).

وكان الباحث الشهير «أرنو بوبل» Arno Poebel أول من نشر هذا اللوح عام 1914، ثم أعقبه باحثون آخرون أشهرهم الاستاذ «كرامر».

خلاصة الرواية

تعرف هذه القصة بين الباحثين باسم ملحمة أو قصة «زيو سُدرا» (Ziusudra). وزيو سدرا صيغة سومرية يرجح أن يكون معناها «الخالد» أو «ذو الحياة الطويلة»، مثل الاسم البابلي لبطل الطوفان الوارد في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش أي «أوتو ـ نبشتم»[1].

وخلاصة القصة أن «زيو ـ سدرا» كان ملكاً صالحاً يخاف الآلهة ويعبدها، وانه كان على ما يرجح يحكم في مدينة «شروباك» (تل فاره الآن بالقرب من الوركاء)، وهي المدينة التي كانت موطن بطل الطوفان البابلي «أوتو ـ نبشتم» (كما جاء في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش)، كما أنها كانت من المدن الخمس التي حكمت فيها سلالة في أزمان ما قبل الطوفان كما جاء ذلك في جداول الملوك السومرية[2].

---

(1) الصيغة السومرية «زيو سدرا» والصيغة البابلية «أوتو نبشتم» أو «أوتا ـ نبشتم» التي يحتمل أنها ترجمة للصيغة السومرية ومعناها «رأيت أو وجدت الحياة»، كما ذكرنا في كلامنا على (أوتو ـ نبشتم). وقد احتفظ باسم «زيو سدرا» في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية بهيئة «خيستروس» Cxisuthros الذي اخبره الاله «كرونوس» بقرب حدوث الطوفان كما سيأتي ذكر ذلك في رواية «بيروسس» عن الطوفان.

(2) انظر الملحق السادس والصفحة التالية، وعن هذه الجداول انظر خلاصتها في كتابي الموسوم: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»، الجزء الأول (1973).

ويبدأ دور الملك «زيو سدرا» من بعد مقدمة قصيرة ناقصة تروى طرفا عن الخليقة، حيث الآلهة العظام «آنو» و«أنليل» و«أنكي» والآلهة «ننخر ساگ»، خلقوا البشر والحيوانات والنباتات ثم أنزلت «الملوكية» من بعد ذلك من السماء، وقدرت الاقدار والمصائر، وأسست المدن الخمس وحلت فيها الملوكية وهي: «أريدو» و«باد - بيرا» و«لرك» و«سپار» و«شروباك». ويعقب ذلك انخرام في النص (نحو 37 سطرا)، يرجح أنه يتضمن وقوع الطوفان. وبعد وضوح النص نجد الإله «أنكي» ينبري لتخليص بعض البشر من فناء الطوفان، فيخبر بطل الطوفان «زيو - سدرا» من وراء الجدار بقرار الالهة في احداث الطوفان وافناء البشر، ويأمره بأن يبني فلكاً ينجو به من الهلاك. ثم هاجت الأعاصير وهطلت الأمطار الغزيرة «وجرف الطوفان البلاد طوال سبعة أيام وسبع ليال»، وتقلبت السفينة العظيمة فوق الامواج، ثم خفت شدة الطوفان وظهر الإله «أوتو» (شمش) ناشراً نوره في أنحاء الأرض فسجد أمامه «زيو - سدرا»، وضحى الأضاحي. وبعد نقص آخر في الملحمة (مقداره نحو 39 سطراً) نجد البطل «زيو سدرا» يسجد للإلهين «آنو» و«أنليل» ويمنحانه الحياة الخالدة حيث يدخلانه في مجمع الآلهة وينقلانه إلى أرض «دلمون»[1]، الموضع الذي تشرق منه الشمس. ويلي ذلك خاتمة الاسطورة وهي مخرومة.

---

(1) أصبح من المؤكد تقريباً تعيين «دلمون» بانها في البحرين، وقد جاء ذكر دلمون أيضاً في أساطير سومرية أخرى أشهرها اسطورة «أنكي» و«ننخر ساگ» وفي بعض الكتابات الآشورية ولاسيما كتابات سرجون الاشوري، انظر كتابي «مقدمة في أدب العراق القديم» (1976) الص 88. وكذلك «مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة» الجزء الأول (1973). والجزء الثاني (1975).

ترجمة الاسطورة:

(الاسطر من 1 إلى 37 مخرومة)

«أريد ايقاف تدمير أناسي من البشر

«ومن أجل ننتو اريد ايقاف هلاك خلقي

فلتشيد مدنهم، وتستقر أشباحهم (أرواحهم)

وليوضع آجر جميع المدن في مواضع مقدسة

ليستقر الجميع... في أماكن مقدسة

والماء العذب الذي يطفيء الظمأ ساعده هناك

لقد أكملت الأحكام والفروض (الاقدار) المقدسة

وستروى الأرض، وعزمت على أن يعم السلام

وبعد أن خلق «آنو» و«أنليل» و«ننخر ساگ»

ذوي الرؤوس السود (البشر)

تكاثرت الحيوانات في كل مكان

وأوجدت الحيوانات من ذوات الأربع ومن كل صنف

وازينت بها السهول

....

(نقص في النص)

«أريد أن أقدر وأرعى جهودهم المضنية

وعلى بنائي البلاد أن يحفروا أسسا متينة

وحين هبطت الملوكية من السماء

من بعد أن أنزل تاج الملوكية السامي من السماء
أسست المدن
(بعد أن) عينت مواضعها وسميت بأسمائها
فأولى تلك المدن كانت «أريدو» التي خصصت إلى «نو دِمُدّ»[1]
والثانية «باد ـ تبيرا» (Bad - Tibira) خصصت إلى «نوگگ» (Nugig)
والثالثة «لَراك» (Larakig) إلى «پابل ساگ» (Pablisag)
والرابعة «سپار»، إلى البطل «أوتو»
والخامسة «شروباك» (Shiruppak) خصصت إلى «سُد» (Sud)
لقد نظم تطهير القنوات الصغيرة وجداول الري.
(... انخرام في النص يبدو أنه يتضمن خبر حدوث الطوفان)
ثم ان «ننتو»..... خلقها
لقد ناحت «إِنانا» المقدسة من أجل الناس
وفكر «أنكي» في الأمر مليا
و«آنو» و«أنليل» و«أنكي» و«ننخر ساگ»

---

(1) الاله «نودمد» (Nudimmud) من أسماء الاله «أنكى» (أيا) اله الماء والحكمة الذي كان مركز عبادته «أريدو» (أبو شهرين على بعد نحو 25 كم إلى الجنوب الغربي من أور). أما اسماء الالهة الاخرى التي تعقب ذلك فهي الالهة التي اختص كل منها باحدى المدن الخمس. حول هذه المدن الخمس ومواضعها والسلالات التي حكمت فيها في أزمان ما قبل الطوفان أنظر تحليل ما يسمى بجداول الملوك السومرية في كتابي الموسوم: «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة»، الجزء الأول (1973).

وأقسم آلهة الكون باسم «آنو» و«أنليل»

وفي ذلك الحين كان (يحكم) الملك «زيو ـ سدرا» الممسوح بالزيت

وكان تقياً ورعاً يكثر من الدعاء والتضرع...

كان يقوم على الدوام خاشعاً (للآلهة)

ولم يكن ما سمعه حلما

تعوذ منه بالسماء والأرض السفلى..؟

(سطر غير واضح المعنى ولكن ورد فيه الجدار الذي يبدو أن الإله «أنكي» خاطبه من ورائه)

....

وسمع «زيو ـ سدرا» وهو واقف إلى جانبه

كان يقف إلى الجانب الأيسر من الجدار:

«يا جدار أريد أن أكلمك فاستمع لكلامي

وتفهم قولي وارشادي:

ستهب عاصفة الطوفان وتجرف المدن والمنازل

وأن تدمير نسل البشرية

هو القرار المحتوم من مجمع (الآلهة)

انه القرار الذي أصدره «آنو» و«أنليل» و«ننخر ساگ»

والقضاء على الملوكية....

---

(1) أي إلى جانب الجدار.

(انخرام في النص..).

تجمعت كل الرياح والعواصف المدمرة

وجرف عباب الطوفان جميع المدن

وبعد أن ظل الطوفان يجرف البلاد طوال سبعة أيام وسبع ليال

وجرفت العواصف المدمرة السفينة الضخمة وسيرتها في المياه العالية

أشرقت الشمس وأضاءت الأرض والسماء

وأحدث «زيو ـ سدرا» فتحة في السفينة الضخمة

ودخلت أشعة الشمس إلى السفينة العظيمة

وسجد الملك «زيو سدرا» على الأرض، أمام الإله ـ الشمس

وقرب الملك عدداً كبيراً من البقر والظأن

(انخرام في النص)

أدعوك بحق السماء والأرض السفلى

أتوسل إلى «آنو» و«أنليل» بالسماء والأرض السفلى

وأخرجت الحيوانات وتجمعت من الأرض

وسجد الملك «زيو ـ سدرا» أمام «آنو» و«أنليل»

اللذين منحاه الحياة الخالدة مثل الالهة

وحافظ الملك «زيو ـ سدرا» على ذرية البشر من الفناء

لقد أسكناه في أرض عبر البحار، في المشرق، في أرض «دلمون»

(النهاية مخرومة).

ثانياً ـ رواية «بيروسس» عن الطوفان

من هو «بيروسس»؟

كان «بيروسس» (Berossus)[1] أحد كهنة مدينة بابل، ولعله كان كاهن كبير آلهتها «مردوخ» في القرن الثالث ق.م. وقد اقتصرت معرفتنا به على المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية)، ولذلك لا نعرف بالضبط صيغة اسمه البابلية، ولعله «برعوشا» أو «برخوشا». وقد عاش فترة من الزمن في بلاد اليونان، في جزيرة «كوس» (Cos) وأسس فيها مدرسة للتعليم، ويروى نقلاً عنه أنه عاصر الاسكندر الكبير، ولكنه بقي في الحياة من بعده، لأن الاسكندر مات شاباً (في عام 323 ق.م. وبسن 33 عاماً)

وقد ألف «بيروسس» باليونانية كتاباً ضمنه تاريخ بلاد بابل منذ الخليقة حتى حكم الاسكندر، وأهدى مؤلفه إلى خليفة الاسكندر في حكم بلاد الشام والعراق وإيران وهو «أنطيوخس الأول» (Antiochus) (292 ـ 261 ق.م) وعنونه بعنوان «بلاد بابل» (Babyloniaca) أو (Chaldaica) وقصد من ذلك أن يقدم إلى اليونان تأريخ بلاده العريق في القدم.

---

(1) عن موجز ما نعرفه عن «بيروسس» وما خلفه من مقتبسات من كتاباته ومنها رواية الطوفان في مؤلفات اليونان والرومان انظر المرجعين الأساسيين:

1 -Lambert & Millard, Atra - Hasis. The Babylonia n Story of the Flood (1969), 134ff.

2 - P. Schnabel, Berossus und die babylonichs - Hellenis Tische Literatur (1928).

لقد ضاع مؤلف «بيروسس» ويا للاسف ولم يصل إلينا منه سوى اقتباسات نقلها بعض مشاهير الكتاب اليونان وأشهرهم «الاسكندر پوليهستر» (Alexander Polyhistor) (القرن الأول ق.م.) الذي اقتبس منه كثيراً ومن بين ذلك رواية الطوفان ولكن ضاع النص الاصلي لهذه الرواية ولم تصل إلينا إلا في اقتباسات «يوسبيوس» (Eusebius)[1] ولاسيما مؤلفه المعنون «الاخبار» (Chronicles)[2] وهو الكتاب الذي حفظ عن طريق الترجمة الارمنية. ولكن الرواية المتعلقة بالطوفان البابلي قد اقتبسها باليونانية المؤرخ البيزنطي «سنكليوس» (Syncellus).

ومن الكتاب الذين رووا قصة الطوفان عن «بيروسس» الكاتب المسمى «ابيدنيوس» (Abydenus) الذي لا يعرف زمنه على وجه التأكيد.

رواية الطوفان[3]

جاءت رواية الطوفان في الجزء الثاني من كتاب «بيروسس» الذي قلنا أنه معنون بعنوان «بلاد بابل» (Babyloniaca) وأنه حدث من بعد حكم الملوك العشرة والحكماء، وكان آخر ملكين منهم «اوتيارتس» (Otiartes) أو «أرداتس» (Ardates) وهو اسم يرجح كثيراً أنه محرف عن الاسم البابلي «اوبار ـ توتو» (Ubar - Tutu) الذي ورد ذكره في اللوح

---

(1) يوسيبوس اسقف قيصرية في فلسطين (265 ـ 340م) ومؤلفه «الاخبار» المذكور عبارة عن تأريخ عام، وقد ضمنه جداول بالحوادث المهمة في التأريخ اليوناني والروماني إلى عام 325م.

(2)نفس المصدر السابق.

(3) انظر:

Lambert and Millard, Op. Cit., 134 f.

الحادي عشر من ملحمة كلكامش على أنه أبو «أوتو ـ نبشتم»، بطل الطوفان البابلي وثاني هذين الملكين جاء بهيئة «خيسثروس» (Xisthrus) المحرف عن «زيو سدرا» الذي مر بنا أنه ورد في رواية الطوفان السومرية على أنه بطل الطوفان. وذكر هذان الملكان على أنهما حكما في مدينة «لراك» (Larak)، وكانت احدى المدن الخمس التي حكمت فيها سلالات ما قبل الطوفان وبحسب رواية «بوليهستر» ذكر بيروس أن الملك «خيسثروس» حكم من بعد موت ابيه الملك «ارداتس»، وانه حكم ثمانية عشرة «سارا» من السنين[1]، وحدث في عهده طوفان عظيم على النحو الآتي:ـ

«ظهر له الاله «كرونوس»[2] في الحلم وأنبأه أن الطوفان سيحدث في اليوم الخامس عشر من شهر «دسيوس»[3]، وان الطوفان سيفني البشر، ولذلك أمره أن يحفر حفرة في مدينة «سپار»، مدينة الاله الشمس، ويدفن فيها الكتابات التي تدون جميع الأشياء (المعارف): من بداياتها وأواسطها وأواخرها.وأمره كذلك أن يبني فلكاً ويركب فيه مع أهله وذوي قرباه وصحبه وعليه أن يخزن الطعام والشراب، ويجمع معه الطيور والحيوانات ويسيرها من بعد أن يكون كل شيء جاهزاً. وإذا سئل إلى أين هو مبحر فعليه أن يجيب: «انني

(1) «السار» (SAR) رقم يساوي 3600، فيكون هذا الملك قد حكم 64800 عام!!

(2) الاله «كرونوس» (Cronus) كبير الالهة اليونانية ويأتي من بعد الاله السماء «أورانوس»، وهو أبو الاله «زوس» حيث قضى عليه واستبد بحكم الكون، ولعله يقابل هنا الاله «انليل» أو «آنو».

(3) شهر دسيوس (Daisios) المقدوني يقابل شهر أيار البابلي والذي كان الشهر الثاني في السنة البابلية.

أزمعت السفر إلى الالهة لاسألها الخير والبركة للناس».

انه لم يعص أمر الاله بل إنه صنع السفينة، وكان طولها خمس «استادات»[1]، وعرضها «استادان». وبعد أن جهز كل شيء أركب في السفينة زوجه وأبناءه وصحبه، وحدث الطوفان، ولما بدأ الطوفان بالانحسار أطلق «خيسثروس» بعض الطيور، وعندما لم تجد طعاماً ولا موضعاً تحط عليه عادت إلى السفينة.

وبعد بضعة أيام أطلق «خيسثروس» طيوراً أيضاً رجعت إلى السفينة، ولكنها كانت في هذه المرة قد تلطخت أرجلها بالطين، وحين أطلقت الطيور للمرة الثالثة لم تعد إلى السفينة، فعرف «خيسثروس» أن اليابسة قد ظهرت، وعندها فتح كوة في السفينة فشاهد أن السفينة جنحت على الأرض اليابسة، فوق أحد الجبال، فنزل من السفينة مع زوجه وابنته وملاحه، وسجد على الأرض، وأقام مذبحاً وقرب القرابين للآلهة، ثم اختفى مع الآخرين الذين هبطوا من السفينة. ولما لم يعد «خيسثروس» وجماعته، فإن مع من بقي في السفينة نزلوا منها وصاروا يفتشون عنه وينادونه باسمه، ولكنه لم يظهر لهم وإنما سمعوا صوتاً في الهواء يكلمهم ويرشدهم أن يعبدوا الالهة، وأنه هو نفسه سيعيش مع الالهة جزاء صلاحه وتقواه، وان زوجه وابنته وملاحه سيشاركونه النعمة نفسها. وأمرهم كذلك أن يعودوا إلى بلاد بابل، وكما هو مقدر عليهم أن يستخرجوا الكتابات المحفوظة والمدفونة في مدينة «سپار» وينشروها ما بين الناس، وأخبرهم كذلك أنهم كانوا في بلاد أرمينية. ولما سمعوا ذلك ضحوا للالهة وساروا إلى بلاد بابل مشيا على الاقدام. وان أجزاء من

---

(1) Stades جمع Staduim مقياس يوناني طوله نحو 202 يارده.

السفينة التي استقرت على جبال «غورديان» (Gordyaean) في أرمينية لا تزال باقية، وان بعض الناس يقشطون القير منها ويستعملونه عوذا.

ولما عادوا إلى بابل حفروا الكتابات من سپار، وانهم من بعد أن أسسوا مدناً كثيرة وأقاموا المعابد، أعادوا تأسيس بابل من جديد(1)

ملاحظات على هذه الرواية:

1 ـ توجد بعض الاختلافات عن رواية «پوليهستر» وردت في كتابات الكاتب المسمى «ابيدينس» (Abydenus) ومن ذلك أن الناس في أرمينية يستعملون خشب السفينة وليس قيرها في صنع العوذ والتمائم، وان المجموعة الأولى من الطيور قد أطلقت من بعد ثلاثة أيام على انقطاع الامطار.

2 ـ تختلف رواية «بيروسس» عن جميع الروايات الواردة عن الطوفان في النصوص المسمارية في نقطتين مهمتين هما: انه حدد الشهر الذي وقع فيه الطوفان في اليوم الخامس عشر من شهر «دسيوس» الذي قلنا انه يقابل الشهر الثاني من الاشهر البابلية وهو أيار، ويضاهي هذا تحديد وقت الطوفان في التوراة. وثانياً تفرد «بيروسس» في روايته عن دفن الكتابات في مدينة «سپار»، وانه عبر عن جميع المآثر المدونة بعبارته: «بدايات الكتابات وأواسطها ونهاياتها». كما يرجح أن يكون تخصيص مدينة «سپار» لدفن المآثر المدونة فيها يسير إلى احتمال أن أصل روايته من مصدر محلي من «سپار».

---

(1) انظر النص اليوناني في:

Jacoby, Die Fragmente der griechischen Historiker, III, C. 378ff.

الملحق الخامس

ملحمة «أترا ـ حاسس» ورواية الطوفان

خلاصة الملحمة

الرواية الأخرى المهمة عن الطوفان، بالاضافة إلى ملحمة كلكامش وملحمة «زيو سدرا» و«رواية بيروسس» التي مر ذكرهما، قصيدة بابلية مطولة نوعاً ما إذ يبلغ عدد أبياتها نحو من (1300) بيت موزعة على ثلاثة ألواح، وقد عرفت لدى الباحثين باسم ملحمة «أترا ـ حاسس» (Atra - Hasis) وجاء الاسم نفسه في احدى نسخ الملحمة من العصر البابلي القديم بصيغة «اترام ـ حاسس» (Atram - hasis). أما الكتبة البابليون فقد عنونوها بعنوان «حينما الاله مثل الانسان» (وفي اللغة البابلية enuma ilu awilum) ويرجح أن يكون اسم «أترا ـ حاسس» صفة مركبة تعني «المتناهي في الحكمة»، وانها صفة لبطل الطوفان «أوتو ـ نبشتم» أو «أوتا ـ نبشتم» كما في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش.

جاءت إلينا القصيدة في عدة نسخ على ألواح وكسر من ألواح

تؤلف كما قلنا ثلاثة ألواح، أقدمها ترجع في زمنها إلى حكم الملك البابلي «عمي ـ صادوقا» (من سلالة بابل الأولى 1646 ـ 1626 ق.م.) وبعضها من العهد الاشوري الحديث (في حدود 700 ـ 650 ق.م.) وورد اسم الناسخ أو الجامع بهيئة «كو ـ آيا» «كو ـ آي» (Ku - Aya) ويرجح أنها كانت تنشد أو تغنى في بعض المناسبات[1]، أما من حيث موضوع الطوفان. فإن هذه الملحمة أوفى وصفاً وتفصيلاً من اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش، ولعلها أصل الرواية الواردة في هذا اللوح. وإلى هذا فإنها تبدأ منذ الازمان التي لم يكن في أثنائها سوى الآلهة في الوجود وتروي من بعد ذلك خلق الإنسان وتسليط الآلهة ولاسيما الاله «أنليل»، الطوفان لإفناء «البشر لانهم أقلقوا الالهة بضوضائهم وصخبهم» على حد تعبير الملحمة. ونورد فيما يلي موجزاً وافياً عنها:

الآلهة وخلق الانسان:

تبدأ الرواية كما ذكرنا بمقدمة تصف الازمان القديمة التي لم يكن موجوداً في أثنائها في الكون سوى الآلهة العظام، فكان على الآلهة

(1) انظر ترجماتها المعتمدة في:

1 - Speiser in ANET, (1969), 104 ff.

2 - Grayson, in IBID., 512 ff.

3 - Lambert and Millard, Atra-Hasis. The Babylonian Story of The Deluge (1969).

ويجدر أن ننوه بأن اسم المؤلف أو الجامع أي «كو ـ آي» أو «كو ـ ايا» مركب في كلمتين هما (كوك) التي تعني الفضة ومجازاً (الضوء) أو (اللمعان) والكلمة (آيا) وهي اسم زوجة الالهة الاله شمش.

ولاسيما الآلهة الصغار أي من ذوي المراتب الدنيا أن يضطلعوا بأنفسهم في تهيئة ما يحتاجون إليه في شؤون الحياة المختلفة. وقد تم الاتفاق بين ثلاثة من الالهة العظام وهم «آنو» و«أنليل» و«آيا»، على تقسيم الكون فيما بينهم، وعهد الاله أنليل إلى الآلهة الصغيري الشأن أن يتولوا شؤون الأرض مثل حفر الجداول والانهار. ولكن بعد حين استثقل أولئك الالهة عبء الأعمال التي فرضت عليهم فتذمروا واحتجوا بل أنهم أظهروا العصيان والثورة فتجمهروا ليلاً حول معبد «أنليل» وهم يحملون المشاعل. ولما شاهد هذا الاله تجمع الالهة الثائرين استشار الالهة العظام فأشاروا عليه أن يبعث برسوله المسمى «نسكو» (Nusku) إلى الثوار ويستطلع جلية الأمر فقالوا له أن الاعمال التي فرضت عليهم قد أرهقتهم فلا قبل لهم بها. وعند ذاك أراد الاله أنليل أن يوقع العقاب بهم ولاسيما أحد الالهة الذي يبدو أنه تزعم الثورة. ولكن «آنو» ينصح أنليل أن يعدل عن العقاب لأنه رأى أن لثورة الالهة ما يبررها. وهنا انبرى الاله «ايا» (أنكي) فاقترح لحل تلك المشكلة الكونية أن يخلق الإنسان ليقوم بدلاً من الالهة بعبء العمل، فاستحسن جميع الآلهة هذا التدبير السديد وعهدوا إلى الالهة الخالقة «ماما» أو «مامي» (وترد في النص أيضاً باسم «ننتو»، وبعلة - ايلي، أي سيدة الآلهة) أن تأخذ على عاتقها خلق الإنسان من الطين وخلطه بلحم ودم أحد الالهة فاختاروا الضحية إلهاً غير معروف في مجموعة الالهة اسمه «وي» (We) أو «وى - ايلا» (We - ila). وقد أسهم الاله «ايا» في عملية الخلق إذ صحب الالهة الخالقة إلى «بيت الاقدار» حيث ساعدتهما أربع عشرة آلهة من آلهات الولادة، وسحق الاله «ايا» الطين بقدميه ثم قسمت الالهات الطين إلى أربع عشرة قطعة صنعن من كل منها سبع صور أناثاً وسبع صور ذكوراً، وفصل ما

بين المجموعتين بآجر اللبن. ومما يؤسف له أن ما يعقب ذلك مخروم من النص، ولكن يبدو من البقية القليلة السالمة أن «الرحم الخالق انفتح فجاء الإنسان». ثم تعدد الاسطورة النصائح والارشادات على الزواج والولادة لأن من أغراض النص على ما يبدو أنه كان يستعمل بمثابة تعويذة للولادة، وقد أطلق على أول بشر خلقته الالهة اسم لُلّو» المركب من المقطعين السومريين «لو» ويعني الرجل و«ألا» Ulla ويعني الأول، ويكون المعنى الإنسان الأول.

من بعد النقص الذي أشرنا إليه في النص تنتهي المقدمة التي خصصت لخلق الإنسان كما بينا، ويبدأ المشهد الثاني من الرواية حين كثر عدد البشر وصارت ضوضاؤهم وضجيجهم وصخبهم تزعج الاله «أنليل بحيث انه حرم من النوم والراحة، فقرر أن يقلل من عددهم فسلط عليهم أولاً الطاعون بأن أمر إله الطاعون «نمتارا» (Namtara)[1] أن يتولى تنفيذ الخطة فسلط على الناس الأوبئة والأمراض المختلفة. ولكن سرعان ما تدخل الإله «ايا» في الأمر، وهو الاله الذي اشتهر في مآثر حضارة وادي الرافدين بالتزامه جانب الإنسان في محنته ومصائبه. فحاول أن يخفف من شدة وطأة الطاعون. وهنا يظهر لأول مرة دور بطل الرواية «أترا ـ حاسس» ولا يعلم هل ورد اسمه في المواطن السابقة المخرومة من النص. ومهما كان الأمر فان الاله «ايا» نصحه بأن يوعز لشيوخ المدينة أن يجمعوا الناس ويتضرعوا إلى إله الطاعون، فاستجاب لهم وخفف من وقع الطاعون، فلم يفن جميع الناس.

(1) الشائع عن «نمتارا» أو «نمتار» انه أحد آلهة العالم الاسفل، أما اله الطاعون «ايرا» و«نرجال» أيضا.

ولكن بعد فترة ازداد البشر مرة اخرى وعاودوا صخبهم الذي أزعج «أنليل» وحرمه من الراحة، وهنا لجأ هذا الاله إلى وسيلة اخرى للقضاء على البشر أو التقليل من عددهم على الأقل، فسلط القحط والمجاعة بأن أمر إله الامطار «أدد» أن يحبس الأمطار عن الأرض فجفت الحقول وسلطت على التربة العطشى الاملاح ومات كل نبات في الأرض. وحلت المجاعة وهلك الكثير من الخلق. ولكن «أترا ـ حاسس» يلجأ مرة أخرى إلى حامي البشر «ايا» فينصحه هذا أن يتوسل إلى إله المطر. فاستجاب «أدد» لتضرعه وأنزل المطر بدون أن يحس الإله «أنليل» بالامر. ولماتكاثر البشر مرة اخرى وأزعجوا الاله أنليل بصخبهم، أدرك هذا الاله أن فشل الوسائل التي لجأ إليها لإفناء البشر يرجع إلى تدخل بعض الآلهة، فأصدر أوامره المشددة بأن يستمر الجفاف والقحط، وعين بعض الآلهة ليراقبوا تنفيذ أوامره في انحباس الأمطار عن الأرض، فعهد مثلاً إلى الالهين «آنو» و«أدد» حراسة منافذ السموات وتولى بنفسه[1] حراسة الأرض، وأناط بالاله «ايا» مراقبة ينابيع المياه الجوفية. وهكذا أعيد الجفاف والقحط والمجاعة، وكانت الوطأة في هذه المرة شديدة ودامت بحسب الروايات ستّ أو سبع سنوات، فاضطر البشر إلى أكل بعضهم البعض، و«صار البيت يأكل أطفاله»، ولكن مع ذلك تدخل الاله «ايا» في الأمر واستطاع أن يخفف من وطأة الجفاف والمجاعة، فلجأ الاله «أنليل» إلى وسيلة أخرى للقضاء على البشر بأن سلط عليهم الطوفان. وهنا تسرد الرواية خبر الطوفان وهو يضاهي بوجه أساسي قصة الطوفان الواردة في ملحمة كلكامش.

---

(1) وفي رواية اخرى الإله «نرجال».

ومما يجدر ذكره في ختام كلامنا على ملحمة «أترا ـ حاسس» أن الرواية التي وصلت إلينا عنها من العصر الاشوري الحديث (القرن السابع ق.م.) دونت على ثلاثة ألواح كما قلنا، يتضمن اللوح الأول منها مجرد أصوات بهيئة مقاطع مسمارية، وقد فسر بعض الباحثين دمجها بالملحمة بأنها تعبر عن الأصوات الأولى التي نطق بها البشر من بعد خلقهم كما جاء في مقدمة الرواية، أي بعبارة اخرى أنها تمثل «لغة الانسان الأول» بحسب ما ارتآه مؤلفو الاساطير في حضارة وادي الرافدين[1].

---

(1) تبدأ هذه الأصوات بالمقاطع: مي ـ مي ـ با ـ با

(me - me - pa - pa (HU - HU)

راجع تعليل الاستاذ «كاد» (Gadd) المشار إليه في بحث «كرايسون» (Grayson) المنشور في: ANET., (1969), 512,n. 61. وقد عثر مؤلف هذا البحث في أثناء اشرافه على التنقيبات الاثرية في تل حرمل (1945 ـ 1960) على اسطوانة من الطين المشوي وهي مدونة بهذه الأصوات ويرجع زمنها إلى العصر البابلي القديم (مطلع الالف الثاني ق.م). انظر مجلة «سومر» المجلد الثاني (1946)، القسم الانكليزي، وقد فسرتها يومذاك بأنها من قبيل «النوطة» الموسيقية.

ترجمة الملحمة[1]

اللوح الأول:ـ

حينما كان الآلهة مثل البشر

يضطلعون بالعمل ويقاسون الكد والعناء

(أجل) كان عبء الآلهة ثقيلاً جسيما

كان العمل ثقيلاً والمقاساة شديدة

إن الالهة «الانوناكي»[2] السبعة العظام

جعلوا آلهة الـ«ايگيگي» يقاسون من العمل

---

(1) اعتمدت الترجمة بالدرجة الأولى على الترجمتين الاتيتين:

1 - Lambert and Millard, Atra-Hasis. The Babylonian Story of the Flood (1969).

2 - Speiser, Ancient Near Eastern Texts (1969).

(2) آلهة «الأنوناكي» (Anunnlki) والـ«ايگيگي» (Igigi) اسما خبس اطلقهما العراقيون القدماء على مجموعة آلهة السماء والأرض، وقد لا يميزون في خص إحدى هاتين التسميتين على الهة معينة، ولكن يغلب اطلاق مصطلح الـ «انوناكي» على إلهة السماء والـ«ايكيكي» على إلهة الأرض كما في هذه الملحمة وهم الآلهة الصغار الذين كانوا يخدمون الالهة الكبار ويعملون لهم، كما قد يطلقون مصطلح الـ«ايگيگي» على آلهة السماء.

وكان الملك أباهم «آنو»

ومستشارهم (مشاورهم)، «أنليل» المحارب

وكان حاجبهم (وزيرهم) «ننورتا»

ومنفذ أوامرهم «إنوگي» (Ennugi) (إيا)

لقد تعاهد الآلهة وأمسك أحدهم بيد الآخر

واقترعوا وتقاسموا فيما بينهم السلطات

فأخذ «آنو» السماء وارتقى إليها

... والارض إلى اتباعه

وخصصوا للإله «أنكي» مقاليد البحر وسدوده

وبعد أن عرج «آنو» إلى السماء

ونزل «انكي» إلى الـ «أپسو»[1].

....

(الأسطر من 18 إلى 34 مخرومة ويستبان من الكلمات القليلة الباقية منها أنها تدور على وصف الأعمال الشاقة التي فرضها الآلهة الكبار على الآلهة الصغار الـ«ايگيگي»، مثل حفر الأنهار وكري الجداول، ويعقب ذلك النص الواضح ابتداء من السطر 34):ـ

---

(1) الـ «ابسو» (Apsu)، المياه السفلى التي يحكم فيها «أنكى» ولذلك دعي معبده في «أريدو» باسم «أي ـ أبسو»، أي بيت العمق، واشتقت من هذه الكلمة الكلمة الاغريقية والانجليزية (Abyss) التي تعني المياه الأولى، والعماء الذي منه خلقت الأشياء.

لقد عدوا سني الأعمال الشاقة

.... الهور الكبير

لقد حسبوا سني العمل

فكانت مفرطة شاقة.. طوال 40 عاماً

لقد قاسوا من العمل ليل نهار

فكانوا يتذمرون ويشكون

كانوا ساخطين متذمرين وهم يحفرون ويقولون:

لنواجه الحاجب

عساه أن يخلصنا من عملنا المضني

لنقابل البطل مستشار الالهة.

ولنغلبه ونوهنه وهو في مسكنه

«أنليل» البطل، مستشار الآلهة

لنوهن عزيمته وهو في مسكنه

لنعلن الحرب ونشرع بالقتال

لقد استمع الآلهة إلى كلماته(؟)

وأشعلوا النار في أدواتهم

أضرموا النار في مرارهم (ومساحيهم)

وسلطوا اللهب على أدواتهم وسلالهم

ورفعوها كالمشاعل وهم يسيرون

واتجهوا إلى باب معبد الإله البطل «أنليل»

وكان ذلك في منتصف الليل[1]

وأحاطوا بالمعبد «إي ـ كور»، ولم يعلم أنليل

ولكن الحارس «كلكل» (Kalkal) شاهد ذلك فاضطرب

ووضع المزلاج وأخذ يراقب

وأيقظ «كلكل» نسكو»[2]

وأخذا يصغيان إلى الجلبة والضوضاء...

فأيقظ «نسكو»[3] سيده من فراشه وقال له:

«يا سيدي ان معبدك محاط، محاصر

واقترب القتال من بوابتك

يا أنليل إن معبدك محاصر

وبلغ القتال بوابتك

ففتح «أنليل» فاه، وكلم وزيره «نسكو» قائلاً ـ

«يا نسكو أغلق بابك بالمزلاج

وهيىء سلاحك وقف أمامي

فأحكم «نسكو» غلق بابه بالمزلاج

وأخذ سلاحه ووقف أمام «أنليل»

وفتح «نسكو» فاه وقال لانليل:

---

(1) منتصف ساعات الحراسة.

(2) الاله «نسكو» (Nusku) حاجب الاله انليل ووزيره.

(3) نفس المصدر السابق.

«يا سيدي انهم أبناؤك

فعلام تخاف من أبنائك؟

أرسل واستدعي «آنو» ليأتي إليك.

واحضر «انكي» إليك أيضاً

فأحضر «آنو»، ملك السماء

وحضر «انكي» ملك الـ «أبسو»

وحضر معهم آلهة الـ «انوناكي» العظام

نهض «أنليل» وفتح فاه وقال مخاطباً الآلهة العظام:

هل هذه الأعمال موجهة ضدي؟

وهل ينبغي أن أدخل في المعركة؟

فماذا ترى عيناي!

انني أرى أن المعركة وصلت إلى بابي.

ففتح «آنو» فاه، وخاطب «أنليل»، البطل:

عن الأسباب التي دعت آلهة الـ«إيگيگي» يحاصرون بابك

ليذهب «نسكو» فيستطلع الخبر.

....

ففتح «أنليل» فاه وقال مخاطباً وزيره «نسكو»:

«يا نسكو إفتح بوابتك وخذ سلاحك

وفي مجمع كل الآلهة

قف وانحن وانقل لهم كلامنا وقل لهم:

لقد أرسلني «آنو»، أبوكم

ومستشاركم البطل «أنليل»

وننورتا وزيركم

و«انوگي»، عميدكم. ارسلوني لاقول لكم:

من المحرض على القتال؟

ومن أثار العداء والحرب؟ فذهب «نسكو» إلى مجمع الآلهة وكلمهم بما قال له «أنليل»

فأجابه الآلهة قائلين:

إن كل واحد منا نحن الآلهة، قد أعلن الحرب.

....

لقد قتلنا عبء العمل الشاق

كان عملنا ثقيلاً، وعناؤنا كبيراً

ولما أن أبلغ «أنليل» بكلامهم.

سالت دموعه

وخاطب «أنليل»، «آنو» المحارب:

عرج إلى السماء بكامل قدرتك وسلطاتك

وحين يجتمع آلهة الـ«انوناكي» بك

أحضر إليك أحد الآلهة وليقتل أمامك

وفتح «آنو» فاه وخاطب أخوته الآلهة:

بأي جريرة نتهمهم؟

حقاً كان عملهم شاقاً وعناؤهم كبيرا

وتعالت شكواهم حتى سمعناها»

وكذلك خاطب «إيا» اخوته الآلهة قائلاً:

أي جرم نحملهم؟

لقد كان عملهم شاقاً وعناؤهم كبيرا

وما دامت «بعلة الآلهة، آلهة الولادة حاضرة

فلتخلق «آلهة الولادة» قربانا (مخلوقاً)

دعها تخلق الإنسان «لولو» (Lullu)[1]

وليحمل النير، ويقوم بعبء عمل الآلهة

فاستدعوا «مامي» الحكيمة، قابلة الآلهة وقالوا لها:

«أنت إلهة الولادة، وخالقة البشر

فاخلعتي ال- «لولو»[2] (الإنسان)، لكي يحمل عبء (العمل)

ليحمل العبء الذي فرضه «أنليل»

ليحمل الإنسان عناء عمل الآلهة

ففتحت «ننتو»[3] فاها وخاطبت الآلهة العظام قائلة:

ليس بمقدوري أن أصنع الأشياء

---

(1) «ننتو» من أسماء «مامي» وكلتاهما الهة الولادة. ومعنى ننتو في السومرية «سيدة الولادة» وتلقب كما رأينا بانها قابلة الآلهة. وقد سبق أن ذكرنا في خلاصة الملحمة أن اسم أول بز أي (اللو يعني الإنسان الأول، أو الإنسان القديم.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) نفس المصدر السابق.

فإن القدرة والمهارة عند «أنكي» (إيا)
لأنه يستطيع أن يطهر كل شيء
فليعطني الطين لكي أصنع منه»
ففتح «أنكي» فاه وخاطب الآلهة العظام قائلا:
في اليوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر
سأقيم حوضاً للتطهير.
فليضح أحد الآلهة
لكي يتطهر جميع الآلهة بالغطس
ولتخلط «ننتو» الطين بلحمه ودمه
ليمتزج الآلهة والإنسان بالطين
حتى نستطيع أن نسمع صوت الطبل في كل الأوقات(؟!)
ولتكن روح من مادة الإله
وليكن الإنسان الحي علامتها ومظهرها
ومن أجل أن لا ينسى ذلك لتكن روح
وقال المجمع (مجمع الآلهة)،
نعم إنهم الانوناكي الذي يقدرون المصائر، وفي اليوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر
أقام «انكي» حوض تطهير
وذبح الآلهة في مجمعهم «وي ـ إيلا» (We - ila)
الذي كان جسماً مشخصاً؟

ومزجت «ننتو» الطين بلحمه ودمه

وصاروا يسمعون صوت الطبل على الدوام

ومن لحم الآلهة ظهرت الروح

وانبثق منها الإنسان الحي، علامة على وجودها[1]

وبعد أن خلطت الطين

دعت الـ«أنوناكي»، الآلهة العظام

وآلهة الـ«ايگيگي» العظام

(وبمحضرهم) بصقت على الطين

وفتحت «مامي» فاها وخاطبت الآلهة العظام قائلة:

لقد عهدتم إلي بعمل وقد أكملته

لقد ذبحتم إلهاً بكامل شخصيته

وأنا أنقذتكم من أعمالكم الثقيلة

وفرضت عناء عملكم على الإنسان ليحمله

وتعالت أصواتكم من أجل البشرية

لقد أرخيت النير وحققت الحرية

هرعوا إليها وقبلوا قدميها قائلين:

كنا ندعوك فيما مضى «مامي»

---

(1) في أساطير اخرى بابلية مثل اسطورة الخليقة البابلية «اينما عيلش» ثم خلق الإنسان من دم اله بدون طين، وكان الاله الذي خلق من دمه الإنسان الها مذنباً وهو «گنگو» الذي حارب الالهة في صفوف تيامة وصار زوجها.

والآن ليكن اسمك «سيدة كل الالهة»[1]

لقد دخلا بيت المصائر

أجل دخل «إِيا» و«مامي» الحكيمة

ومع آلهات الولادة المجتمعات

أخذ يدوس على الطين بحضورها[2]وكانت تتلو التعويذة

وجلس قدامها «إِيا» وهو يحثها

وبعد أن أتمت تلاوة التعويذة

اقتطعت أربع عشرة قطعة من الطين

ووضعت سبعاً منها إلى اليمين، وسبعاً اخرى إلى اليسار

ووصلت ما بينها بالاجر

.... حبل السرة....

وتجمعت سبع وسبع آلهات من آلهات الولادة

وخلقت سبع منهن الذكور

وسبع منهن خلقن الاناث

....

(من بعد هذا تأتي عدة مواضع في الملحمة مخرومة غير واضحة المعنى، ولكن يبدو من سياق ما بقي منها أن بضعة أسطر منها قد

---

(1) أي بحضور مامي.

(2) وفي اللغة البابلية «بعلة كل ـ ايلي»

(Belet - Kala - ili)

خصصت لتكون تعويذة للحوامل، لتساعد تلاوتها الحامل في مخاضها. ثم يبدأ النص بالوضوح قليلاً في بيان كيف أن البشر تكاثروا في الأرض، وأقلقوا راحة الآلهة بصخبهم وأعمالهم. وندرج فيما يلي الترجمة ابتداء من السطر 352 من اللوح الأول، بحسب ترقيم (Lambert, Op. Cit.):

لم تكد تنقضي ستمائة وستمائة عام

حتى اتسعت البلاد وتكاثر الناس

وكانت البلاد تجأر وتخور كالثور

فأزعجت الآلهة بضجيجها وصخبها

سمع أنليل الضجيج فخاطب الآلهة العظام قائلاً:

«لقد ضقت ذرعاً بضوضاء البشر

فحرمني ضجيجهم النوم

(أربعة أسطر مخرومة)

....

وكان «أترا ـ حاسس»[1] يبلغ آلهة «أنكي» ويخاطبه:

فتح «أترا ـ حاسس» فاه وخاطب سيده:

«هل سيواصلون تسليط الأمراض والوباء علينا إلى الأبد

ففتح «أنكي» فاه وكلم خادمه (اترا ـ حاسس):

---

(1) لأول مرة يرد اسم بطل الطوفان في الملحمة، وكذلك بدء تسليط الالهة ولاسيما الاله «انليل» العقوبات المختلفة على البشر جزاء ضوضائهم وضجيجهم، كما تقول الملحمة.

لتأمر أن يعلن المنادون في البلاد باصوات عالية:

«لا تبجلوا آلهتكم

«ولا تصلوا لآلهتكم

«بل أقصدوا باب «نمتارا»[1]

وأحضروا معكم رغيفاً من الخبز

ولعله سيسر بقرابين من طعام السمسم

فيستحي من هداياكم ويرفع يده عنكم

تلقى «أترا ـ حاسس» الأمر

وجمع في بوابته الشيوخ وخاطبهم قائلاً:

«لتجعلوا المنادين يطوفون ويعلنون بصوت عال في البلاد:

«لا تبجلوا آلهتكم

ولا تصلوا لآلهتكم

بل أقصدوا باب «نمتارا»

واجلبوا إليه رغيفاً من الخبز

وعسى أن يسر بقرابين طعام السمسم

وعندئذ سيستحي من هداياكم ويرفع يده عنكم

فاستمع الشيوخ إلى كلماته

وأقاموا معبداً لنمتارا في المدينة

(1) نمتارا أو نمتاز اله القدر والنصيب أو يبدو أن وظيفته هنا بصفته اله الطاعون والوباء.

وأطلقوا المنادين يعلنون بأصوات عالية في البلاد:
ولم يبجلوا آلهتهم
ولم يصلوا لآلهتهم
بل قصدوا باب «نمتارا»
وقدموا رغيفاً من الخبز، وقرباناً من طعام السمسم
فاستحى من قرابينهم
ورفع عنهم الوباء

اللوح الثاني:ـ

(الاسطر الثمانية الأولى من هذا اللوح تكرار لما تقدم وهي):
لم تكد تمضي ستمائة وستمائة عام
حتى اتسعت البلاد وتكاثر الناس
وصارت البلاد تجأر وتخور كالثور
فانزعج الاله بضوضائهم وصخبهم
لقد سمع أنليل صخبهم وضجيجهم
فخاطب الآلهة العظام وكلمهم قائلاً:ـ
إن ضوضاء البشر قد ثقلت علي فلا أتحملها
لقد حرمني ضجيجهم النوم
فلتنقطع المؤن عن الناس
ولتحل الندرة في النباتات حتى لا تكفيهم لسد جوعهم
وليحبس الإله «أدد» أمطاره.

ولينقطع ارتفاع مياه العمق من الأسفل

ولتهب الرياح اللافحة فتحرق الحقول

ولتتكاثف السحب ولكن ليمتنع هطول المطر

ولتنقص الحقول من غلالها.

ولتوقف الإلهة «نصابا» (نتاج) ثدييها[1]

ولتزل الافراح من بينهم

(باقي أسطر الحقل الأول من اللوح الثاني مخرومة، وكذلك الاسطر السبعة الأولى من الحقل الثاني، وحينما يصبح النص واضحاً، تبدأ أوامر الإله «أنكي» (إيا) على الوجه الآتي:ـ

«ليعلن المنادون بأصوات عالية في البلاد:

لا تبجلوا آلهتكم

ولا تصلوا لآلهتكم

بل اقصدوا باب الإله «ادد»[2]

وخذوا معكم رغيف خبز اليه

ولعل قرابين السمسم ستسره

فيخجل من قرابينكم ويرفع يده عنكم

ولعله سينزل طلّاً وضباباً في الصباح

وينزل الطل خلسة في السماء

---

(1) الالهة «نصابا» الهة الغلال.

(2) سبق أن مر بنا اسم «ادد» على أنه اله الجو والرياح والامطار.

فتنتج الحقول الغلال خلسة»

لقد أقاموا في المدينة معبداً للإله «أدد»

ولم يبجلوا آلهتهم

ولم يصلوا لآلهتهم

بل قصدوا باب «أدد»

وقدموا إليه رغيفاً من الخبز

وسر بقربان طعام السمسم

واستحى مما قرب له وكف عن الأذى

وفي الصباح نزل الضباب

وأمطر طلا في المساء خلسة

ونتجت الحقول الغلال خلسة

(يعقب ذلك خروم كثيرة في النص إلى بداية الحقل الرابع من اللوح الثاني):ـ

....

في الاعالي.. وفي الأسفل لم يرتفع الطوفان من الأعماق

لم يحمل رحم الأرض فلم تظهر النباتات

ولم يشاهد الناس.....

وغدت الحقول السوداء بيضاء

وغطى الملح السهول الواسعة

وأكلوا «الثيل» (؟) طوال سنة واحدة

وفي السنة الثانية قاسوا الحك

وظهرت القشور على وجوههم كالبقول

وشارفوا على أبواب الموت

وصاروا يمشون في الدروب وهم محنيو الظهور

وصغرت أكتافهم العريضة

وقصرت أرجلهم الطويلة

(خمسة أسطر مخرومة لا تصلح للترجمة إلى الحقل الخامس والاسطر الأولى مخرومة منه أيضاً حتى السطر 12):

لقد غضب[1] على آلهة «ايگيگي» وقال:

«نحن آلهة الـ«أنوناكي» العظام قد قررنا معا

وان «آنو» و«أدد» قد عهدت إليهما حراسة المناطق العليا

وحرست أنا الأرض السفلى

(ولكن) حيثما ذهب «أنكي» فانه كان يرفع النير ويجلب الحرية

ويسبغ الخيرات على الناس»

فتح «أنليل» فاه وخاطب وزيره «نسكو» قائلاً:ـ

ليحضروا إلي. ليرسلوهم لي

ولما حضروا إليه، خاطبهم البطل «أنليل»:ـ

نحن آلهة الـ«أنوناكي» العظام

(1) الضمير يعود إلى الاله «انليل» الذي أراد تدمير البشر.

قد قررنا جميعاً

أن يعهد إلى «آنو» و«أدد» حراسة المناطق العليا

وحرست أنا الأرض السفلى

ولكنك حيثما ذهبت أرخيت[1] النير وأحللت الحرية

وعمت الخيرات والوفرة على الناس

....

الحقل السادس:

(بداية الحقل مخرومة إلى السطر العاشر):

أنزل الإله «أدد» المطر، وملأ الحقول

وغطت السحب....

لا تطعموا أناسه

ولا تزودوهم بالغلال فيعيشوا عليها

فنهض الإله وقد أتعبه القعود

وغلبه الضحك في مجلس الآلهة

أتعب «أنكي» الجلوس

وغلبه الضحك في مجلس الالهة

الحقل السابع:

(الاسطر الأولى مخرومة، كما أن الأسطر من 31 حتى 40 غير

---

(1) الخطاب موجه هنا إلى الاله «أنكي» (أيا).

واضحة المعنى فلا تصلح للترجمة. وحينما يصبح النص واضحاً نجد الاله «انكي» يخاطب الآلهة قائلاً:ـ

علام توثقونني بقسم

هل علي أن أدمر خلقي (أناسي) بيدي؟

إن الطوفان الذي أمر تمونني به

هل سأكون أنا محدث الطوفان؟

إن هذا واجب «أنليل».

فليتقدم إلى الأمام «شلات» و«خانيش»[1]

وليقلع الاله «إيراكلاً» الدعائم[2]

وليفتق الإله «ننورتا» السدود لتفيض

الحقل الثامن:

(لم يبق من هذا الحقل من اللوح الثامن سوى بضعة أسطر هي):

«أراد الآلهة الفناء والتدمير

ولقد أراد «انليل» الشر بالناس وهلاكهم

....

---

(1) في اللوح الحادي عشر في ملحمة جلجامش الذي جاء فيه رواية الطوفان ورد اسما «شلات» (Shullat) وخانيش (Hanish) على أنهما رسولا الاله أدد «اللذان كانا يسيران قدامه وهما ينذران في السهول والجبال في أثناء زوابع الطوفان.

(2) الدعائم هنا اعمدة العالم الأسفل التي تحبس المياه السفلى و«إيرا ـ كلاً»، الاله الموكل بذلك العالم ودعائمه، (انظر اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش).

فتح «أترا ـ حاسس» فاه

وخاطب سيده قائلاً:

(هذان السطران هما السطران الاولان من اللوح الثالث من ألواح الملحمة الثلاثة).!

اللوح الثالث:

(ويتضمن رواية الطوفان)

«فتح أترا ـ حاسس» فاه

وخاطب سيده قائلا:

«عبر لي عن معنى الرؤيا

حتى أعرف مغزاها ونتيجتها

ففتح أنكي فاه، وقال مخاطباً عبده:«أنت تريد أن تعرف مغزى الرؤيا

فانتبه إلى المعنى الذي سأبلغك به:

«يا حائط! اسمعني يا حائط!

يا كوخ القصب، تفهم كلماتي

انقض بيتك وابن لك فلكا

انبذ المال وانج بحياتك

والسفينة التي ستبني

(الأسطر 26 إلى 28 مخرومة)

سقفها وأحكم بناءها كمياه الاپسو

بحيث لا ترى الشمس داخلها
وأحكم سقفها من الأعلى والاسفل
ولتكن حبالها متينة قوية
وليكن القير ثخينا لتكون السفينة قوية.
أنا سأمطركم بوافر من الطيور والأسماك[1]
«لقد فتح الساعة المائية[2] وملأها
«لقد بلغه بوقوع الطوفان لليلة السابعة
«انصاع اترا ـ حاسس للأمر
وجمع الشيوخ عند بابه
وفتح اترا ـ حاسس فاه وخاطب الشيوخ قائلاً:
«إن الهي على خلاف مع إلهكم
«إن «انكي» و«انليل» غاضب أحدهما على الآخر
لقد أخرجاني وطرداني من بيتي
ولأنني أخص أنكي بالتبجيل
فإنه أخبرني بالأمر
ولذلك فلن أستطيع العيش في مدينتكم

(1) وردت هذه التورية نفسها في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش عن الطوفان.
(2) استعملت أنواع من الساعات المائية والشمسية في العراق القديم لضبط ساعات الليل والنهار. والمصطلح المستعمل للساعة المائية الكلمة البابلية «ملتكتو» (Maltaktu).

ولا أستطيع أن أضع قدمي على أرض «أنليل»
بل مع الآلهة... وهذا ما أخبرني به
....
(عدة أسطر مخرومة تتضمن جمع العمال والنجارين وتهيئة المواد لصنع السفينة):
....
كل ما عليك.....
ومن الحيوانات الطاهرة...
والحيوانات السمينة...
وأطيار السماء... والماشية وحيوان البر... اجمعها في السفينة
دعا الناس... إلى وليمة
وأركب عائلته في السفينة
أكلوا وشربوا...
وكان يدخل ويخرج على الدوام ولا يستطيع الجلوس ولا النوم
لأن قلبه قد تحطم، وصار يتقيأ المرارة؛
وتبدلت هيئة الجو
وأرعد الإله «أدد» في السحاب
وحالما سمع صوت «أدد»
أحضر القير ليسد بابه
وبعد أن أغلق بابه
كان «أدد» لا يزال في السحاب
وازدادت الرياح في شدة هبوبها حينما استيقظ

فقطع المرساة وأطلق السفينة

....

(عدة أسطر مخرومة)

وصار الطائر «زو»[1] يمزق السماء بمخلبه

لقد حطم صوته... كما تحطم الجرة

.... وجاء الطوفان

وفتك في شدته بالناس كالحرب العوان

وصار الأخ لا يرى أخاه

ولم يكن الناس ليميزوا من هول الهلاك

وخار عباب الطوفان كالثور الوحشي

وكان صوت الطوفان كنهيق حمار الوحش

وغطى الناس الظلام الدامس، ولم تظهر الشمس

....

(عدة أسطر مخرومة)

استشاط «أنكي» غيظا

وهو يرى أبناءه يسحقون ويهلكون

و«ننتو» السيدة العظيمة[2]

---

(1) الطائر زوبا أو «انزو» طائر اسطوري كالملاك أو الشيطان وورد ذكره في الأساطير، ومنها اسطورة طريفة تروي كيف أنه سرق الواح القدر من الاله «انليل» أو مردوخ، انظر خلاصة الاسطورة في كتابي «مقدمة في أدب العراق القديم» (1976).

(2) سبق أن مر بنا أن «ننتو» أو «مامي» كانت الهة خالقة والهة الولادة: والالهة التي ناحت على هلاك البشر في ملحمة جلجامش هي «عشتار» التي يمكن اعتبار «ننتو» و«مامي» من اسمائها.

يبست شفتاها من الحرارة
والـ«انوناكي»، الآلهة العظام
جلسوا وهم عطشى وجياع
وبكت الآلهة وهي تشاهد الكارثة؟
وقالت الحكيمة «مامي»، قابلة الآلهة،
ليعم الظلام النهار، وليعم البؤس والشقاء
(وأنا) في مجلس الآلهة
ماذا دهاني اني قررت معهم الهلاك والدمار
لقد تجاوز «انليل» المدى في الشر والهلاك
ومثل الشيطان «تريرو»، أمر بالشر والدمار
وأوقعت الأذى بنفسي عندما أصغيت إلى ضوضائهم
وان ذريتي ـ وقد قطعت عني ـ غدت كالذباب
وأنا أصبحت كالساكنة في بيت الندب والبكاء
فلا يسمع نحيبي وعويلي
فهل سأرقى إلى السماء
وكأني سأعيش في بيت الكنز»؟
إلى أين ذهب كبيرهم «آنو»؟
(آنو) الذي يطيع أمره أبناؤه الاقداس
انه الذي لم يترو فأحدث الطوفان
وأسلم الناس إلى الهلاك والفناء

(عدة أسطر مخرومة)

لقد ملأوا النهر كأنهم اليعاسيب

صاروا كالارماث الطائفة في النهر(؟)

لقد شاهدتهم وبكيت من أجلهم

أجل انتحبت من أجلهم

حتى استنفدت رثائي وندبي من أجلهم

«لقد ناحت «ننتو» بكل حرارة عاطفتها

وبكى الآلهة معها من أجل البلاد

لقد ملكها الحزن وأصابها الظمأ إلى الجعة

وحينما جلست جلسوا معها يبكون

وملأوا الحوض كأنهم الغنم

ويبست شفاههم من شدة الظمأ

وحل بهم الضعف والشلل من شدة الجوع

وطول سبعة أيام وسبع ليال

عم الطوفان والزوابع.

نحو 27 سطراً مخرومة، ونحو 29 سطراً من الحقل التالي).

.... إلى الرياح الأربع

وجهز الطعام....

وشم الآلهة طعام الوليمة

فتجمعوا كالذباب على القرابين

نهضت «ننتو»، وهي غاضبة على الجميع فقالت:

إلى أين ذهب «آنو»، كبير الآلهة.

هل حضر «أنليل» إلى البخور والقرابين؟

انهما اللذان لم يترويا فأحدثا الطوفان

وسلطا على الناس الدمار والهلاك

«لقد أردتم الهلاك الشامل،

والآن غدت وجوههم النظيفة كدرة مغبرة

ثم أمسكت بالذباب الكبير

وهي التي صنعها لها «آنو» وكانت تحملها

وقالت: «ان حزنه حزني، والان قرر مصيري

ليخلصني من هذا الحزن والغم.

وليكن هذا الذباب أحجار اللازورد التي في جيدي

لا تذكر بها كل يوم وإلى الأبد[1]

لقد شاهد البطل «أنليل» السفينة

واستشاط غيظاً على آلهة الـ «ايگيگي» وقال:

---

(1) يبدو كما هو واضح أن الذباب هنا كناية عن قلادة احجار اللازورد التي كانت تتحلى بها «ننتو» أو عشتار ويحتمل أن اشكال تلك الاحجار كانت على هيئة الذباب قارن هذه الاشارة بما قالته الالهة «عشتار» من بعد زوال الطوفان، حيث جعلت قلادتها التي صنعها لها أبوها «آنو» بمثابة العهد أو الموثق تتذكر به كارثة الطوفان فلا يتكرر.

نحن آلهة الـ«انوناكي» العظام

قد قررنا وأقسمنا على ذلك

فكيف نجا بعض الأحياء!؟

وكيف سلم الإنسان من الهلاك

ففتح «آنو» فاه وخاطب أنليل قائلاً:

«من غير «انكي» من يستطيع أن يفعل ذلك؟

«أنا لم أفش سر القرار.

ففتح «أنكي» فاه وخاطب الآلهة العظام قائلاً:

«لقد فعلت ذلك حقاً بمحضركم

أنا المسؤول عن نجاة الحياة

(عدة سطور مخرومة)

فليعاقب المذنب بوزر ذنبه

وكل من يخالف أوامرك

ففتح «أنليل» فاه وخاطب «أنكي» قائلاً ـ

هلم! احضر «ننتو» إلهة الولادة

أنت وهي قد حضرتما الاجتماع

....

(وهنا ينخرم النص، ولكن الاسطر القليلة الباقية تنتهي بها الملحمة بخلق الإلهة «ننتو» صنفا ثالثاً غريباً من البشر هو جنس

الاناث اللواتي لا يحملن، وخلق أنواع من الشياطين).

وننهي كلامنا على ملحمة «اترا ـ حاسس» بالتنويه بأن النص الآشوري يسجل لنا أحد مظاهر اشتداد القحط والجوع قبل احلال الطوفان هو التجاء الناس إلى أكل بعضهم بعضا[1].

(1) النص الاشوري لملحمة «أترا ـ حاسس» تكرار لما ذكرناه باستثناء ما ذكرناه عن ممارسة أكل لحم البشر من الجوع انظر:

Lambert and Millard, Op. Cit., p. 113.

إشارات إلى الطوفان في النصوص المسمارية

بعد أن أوردنا النصوص المسمارية المطولة التي خصصت لرواية أحداث الطوفان وهي:

1 ـ اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش.

2 ـ النص السومري: ملحمة «زيو سدرا».

3 ـ رواية «بروسس».

4 ـ ملحمة «اترا ـ حاسس» المعنونة «حين (كان) الآلهة مثل الإنسان».

ننهي كلامنا عن الطوفان في مدونات حضارة وادي الرافدين في التنويه بالاشارات التي وردت إلى الطوفان في أشهر النصوص المسمارية الأخرى بالاضافة إلى الروايات أو القصص الكاملة التي أثبتنا ترجمتها.

ونذكر فيما يلي هذه النصوص:ـ

1 ـ جداول الملوك السومرية:

سبقت الاشارة مراراً إلى ما يسمى بإثبات أو جداول الملوك

السومرية (Sumerian King - List)[1]، وقد عنونت بالسومرية بمصطلح «الملوكية» (نام ـ لو گال) (Nam - Lugal)، وهي أطول جداول تتضمن أسماء السلالات وحكامها وملوكها مع عدد سنيها وسني كل ملك فيها منذ عصور ما قبل الطوفان والسلالات التي أعقبت هذا الحدث إلى آخر ملوك سلالة «إيسن» التي صدرت في أواخر عهدها أحدث نشرة بهذه الجداول، وكانت أولى نشرة لها في بداية عهد السلالة السومرية السابقة وهي سلالة «أور الثالثة» (2112 ـ 2095 ق.م.) وعلى وجه التخصيص كما يرجح في حكم الملك السومري الشهير «أوتو ـ حيگال» الذي اشتهر بتحرير البلاد من سيطرة الكوتيين البرابرة وتأسيسه سلالة حاكمة في الوركاء هي سلالتها الخامسة ولكن اقتصرت على حكمه حيث انتزع الحكم منه مؤسس «أور» الثالثة المسمى «أور ـ نمو».

والذي يهمنا من أمر هذه الجداول فيما يتعلق بالموضوع الذي بين أيدينا ان هذه الجداول تقسم تأريخ البلاد أو بالاحرى تأريخ العالم أو التأريخ العام إلى حقيقتين متميزتين ومنفصلتين، أقدمها أزمان ما قبل الطوفان ثم أزمان ما بعد الطوفان. وقد خصصت تلك الجداول للحقبة الأولى خمس سلالات وثمانية ملوك حكموا في خمس مدن قديمة دام حكمهم رقما اسطوريا هو 241,000 عام!! أما تلك المدن الخمس فهي:ـ

---

(1) انظر ترجمة هذا الاثبات والتعليق عليها في:ـ

1 - Th. Jacobsen, The Sumerian King - List (1949).

2 ------------------- Ancient Near Eastern Texts (1969).

3 ـ «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة» الجزء الأول (1973).

1 ـ أريدو (أبو شهرين الان إلى الجنوب الغربي من أور بنحو 25 كم).

2 ـ مدينة «باد ـ تيبرا» (Bad - Tibira) (ولعل موضعها الان البقايا التي تعرف باسم المدينة في منطقة لجش).

3 ـ سپار (أبو حبة الان بالقرب من صدر اليوسفية).

4 ـ شروپاك (تل فاره الان في منطقة الوركاء) وهي مدينة بطل الطوفان «أوتو ـ نبشتم» بحسب رواية الطوفان في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش.

5 ـ لَرَك (ويرجح أن موقعها الآن في منطقة الحسينية في محافظة واسط الكوت).

ويعقب سلالات هذه المدن الخمس في تلك الجداول عبارة: «ثم حل الطوفان وجرف البلاد، ومن بعد الطوفان هبطت الملوكية من السماء وحلت في مدينة كيش» وتعددالجداول أسماء ملوكها وعدد سني حكمها، ويعقب ذلك السلالات الأخرى وعددها عشرون سلالة إلى آخر ملوك سلالة «إيسن» التي قلنا إن في عهدها صدرت آخر نشرة لتلك الجداول.

وقد أطلق على الطوفان في هذه الجداول وكذلك في غيرها من النصوص المسمارية التي تضمنت رواية الطوفان أو التي ورد فيها ذكر الطوفان المصطلح السومري: «آ ـ ما ـ رو» (A - MA - RU) ومرادفه في الاكدية (البابلية والآشورية) «أبوبو» الذي يكاد أن يكون من المؤكد أنه يرادف الكلمة العربية «عُباب» أو «أباب». وتضاهيها الكلمة العبرانية التي تطلق على الطوفان كما جاء في التوراة «ما بول» أو «مَبّوُل».

واكمالا لهذه الملاحظة عن كلمة الطوفان في السومرية والبابلية ننوه بان العبارة التي وردت في النصوص المسمارية: «من بعد الطوفان» أو «من بعد أن حل الطوفان» وردت بعدة أشكال في السومرية أشهرها:ـ

1 ـ من بعد أن هاج الطوفان وبالتعبير السومري

EGIR A - MA - RU U - RA - TA

2 ـ عبارة من بعد أن وقع أو حل الطوفان وبالسومرية:[1]

EGIR A - MA - RU BA - GAR - RATA

3 ـ جدول ملوك سلالة «لجش»:

من الالغاز التاريخية في تأريخ العراق القديم التي لم تحل حلا شافيا أن جداول الملوك السومرية التي ذكرناها لا تذكر حكم أو ملوك سلالة شهيرة حكمت فيما يسمى بعصر السلالات الثالث في حدود 2400 ق.م. وقد أسسها الملك السومري في مدينة لجش «أور ـ ناتشة»، وكان آخر ملوكها المصلح الشهير «أورو ـ كاجنبا». وقد خلف لنا ملوك هذه السلالة مجموعات مهمة من مآثرهم المدونة والبقايا الاثرية من أبنية وفنون نحت كما أظهرت ذلك التنقيبات الفرنسية في منطقة «تلو». وقد أظهرت الدراسات الحديثة لنصوص ملوك هذه السلالة جدولا خاصاً بملوك هذه السلالة، وهو يبدأ كذلك بالعبارة الواردة في جداول الملوك السومرية أي عبارة «من بعد الطوفان».

---

(1) راجع:

Lambert and Millard, Atra - Hasis The Babylonien Story of the Flood (1969), 15 ff.

3 ـ الحكماء السبعة:

شاعت في أدب حضارة وادي الرافدين اسطورة طريفة عن الحكماء السبعة[1] ومن ذلك ما ورد في ديباجة ملحمة كلكامش على أنهم هم الذين وضعوا أسس مدينة الوركاء وأسوارها، وهم الذين علموا البشر أصول العمران في أقدم سبع مدن في البلاد.

وبالاضافة إلى مثل هذه الاشارات إلى الحكماء السبعة جاء ذكرهم في لوح طيني عثر عليه في تنقيبات مدينة الوركاء. حيث يذكر هذا اللوح الحكماء السبعة أنهم يطابقون أو يضاهون الملوك السبعة الذين حكموا قبل الطوفان[2].

وجاء ذكر الحكماء السبعة والطوفان في نص مسماري مزدوج اللغة (bilingual) أي بالسومرية والبابلية[3] وذكر الحكماء السبعة وانهم عاشوا قبل الطوفان في ذيل لنص طبي[4] وبالعبارة: «طبق الحكماء السبعة القدماء في ما قبل الطوفان» وبالنص البابلي:

Sha pi apkalle (NUN - ME - mesh) labiruti sha lam abubi (A - MA - URU)

(1) سبق أن علقنا في ترجمة ملحمة جلجامش على أن اسطورة الحكماء السبعة انتشرت إلى الأمم القديمة الأخرى ومنهم اليونان حيث وردت في آدابهم فكرة الحكماء السبعة (The Seven Sages) ومنهم الحكيم طاليس (القرن السادس ق.م) والمشرع اليوناني الشهير «صولون».

(2) أنظر:

Lambert and Millard, Op. Cit., p. 25.

(3) E. Reiner, in Orientalia, XXX, p. 1 ff.

(4) R. C. Thompson, Assyrian Medical Texts 105, 22.

ونختتم هذه الملاحظات الموجزة عن ورود الطوفان في النصوص المسمارية بالاشارة إلى ما جاء في ترجمة حياة آخر الملوك الاشوريين وهو «آشور - بانيبال» (القرن السابع ق.م.)، ونختار من هذه السيرة الشخصية الطريفة (Autobiography) العبارة الاتية:-

«لقد درست نقوش الأحجار مما قبل الطوفان وهي عويصة وعسيرة الفهم...».

الملحق السادس
خبر الطوفان كما جاء في التوراة
(سفر التكوين: الاصحاح السادس ـ التاسع)

الاصحاح السادس:

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض. وان تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. وتأسف في قلبه. فقال الرب امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء. لأني حزنت أني عملتهم. وأما نوح فوجد نعمة في عين الرب.

هذه مواليد نوح: كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله. وولد نوح ثلاثة بنين: ساماً وحاماً ويافث. وفسدت الأرض أمام الله، وامتلأت الأرض ظلماً. ورأى الله فإذا هي فسدت. إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض.

فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامي. لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكاً من خشب جُفْر. تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار. وهكذا

تصنعه: ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع كوى للفلك، وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتضع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله. فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لاهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما في الأرض يموت. ولكن أقيم عهدي معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حي، من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وانثى. من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها. وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك. فيكون لك ولها طعاما. ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله. هكذا فعل.

الاصحاح السابع:

«وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع أهل بيتك إلى الفلك. لأني إياك رأيت باراً لدي في هذا الجيل. من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وانثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وانثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة، ذكراً وانثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض. لأني بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة. وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته. ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب. ولما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الأرض. فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان. ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض

دخل إثنان اثنان إلى نوح، إلى الفلك، ذكراً وانثى. كما أمر الله نوحاً.

وحدث بعد الأيام السبعة أن مياه الطوفان صارت على الأرض في سنة ستمائة من حياة نوح، في الشهر الثاني. وفي اليوم السابع عشر من الشهر. في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء. وكان المطر على الأرض أربعين يوماً واربعين ليلة. في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث، بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك. هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التي تدب على الأرض كأجناسها، وكل الطيور كأجناسها، كل عصفور، كل ذي جناح. ودخلت إلى نوح، إلى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة. والداخلات دخلت ذكراً وانثى، من كل ذي جسد، كما امره الله. واغلق الرب عليه.

وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض. وتكاثرت المياه ورفعت الفلك، فارتفع عن الأرض. وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه الماء. وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه، فتغطت الجبال. فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض. من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس. كل ما في أنفه نسمة روح حياة، من كل ما في اليابسة مات. فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض. الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء، فانمحت من الأرض. وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط. وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً.

الاصحاح الثامن:

«ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك. واجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه. وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء. فامتنع المطر من السماء. ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً. وبعد مائة وخمسين يوماً نقصت المياه. واستقر الفلك في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر. وفي العاشر، في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال.

وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها وأرسل الغراب. فخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض، ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك، لأن مياهاً كانت على وجه كل الأرض، فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك. فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وعاد فارسل الحمامة من الفلك. فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها. فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض. فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم ترجع إليه أيضاً.

وكان في السنة الواحدة والستمائة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف. وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض.

وكلم الله نوحاً قائلاً: اخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء

بنيك معك. وكل الحيوانات التي معك، من كل ذي جسد، الطيور والبهائم وكل الدبابات التي تدب على الأرض اخرجها معك. ولتتوالد في الأرض وتثمر وتكثر على الأرض. فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه. وكل الحيوانات، كل الدبابات وكل الطيور، كل ما يدب على الأرض كأنواعها خرجت من الفلك.

وبنى نوح مذبحاً للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذابح. فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب في قلبه لا أعود العن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت. مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال.

الاصحاح التاسع 8: 17:

«وكلم الله نوحاً وبنيه معه قائلاً: ها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم، ومع كل ذوات الانفس الحية التي معكم. الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض. أقيم ميثاقي، فلا ينقرض كل ذي جسد أيضاً بمياه الطوفان. ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب الأرض. وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الانفس الحية التي معكم إلى اجيال الدهر، وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض. فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض ويظهر القوس في السحاب اني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد.

فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لاذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل ذي نفس حية في كل جسد على الأرض وقال الله لنوح: هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الأرض».

الملحق السابع
ثبت بالأدوار الحضارية

1 ـ عصور ما قبل التاريخ: (Pre - historic Periods)

أولاً: العصر الحجري الـ «ايوليثي» (Eolithic)

دور حجري قديم غير واضح، يقع زمنه في بداية دهر البلايستوسين (Pleistocene)، وتعزى إليه طائفة من الأدوات الحجرية البدائية تسمى الأدوات الحصوية (Pebble Tools) لم يعثر عليها في العراق ولكن وجدت نماذج منها في أفريقية وأجزاء اخرى قليلة من الأرض.

ثانياً: العصر الحجري القديم (Palaeolithic)

زمنه منتصف دهر «البلايستوسين» إلى نهاية العصور الجليدية في أوروبا، أي من حدود 500,000 إلى 10,000 ق.م، ويقسم إلى الأدوار التالية:ـ

أ ـ العصر الحجري القديم الأدنى (Lower Palaeolithic)

1 ـ الابيفيلي (Abbevillian)

كان يدعى سابقاً الدور الشيلي (Chellean)، وزمنه في أوروبة في الفترة الجليدية الأولى[1] (گنز ـ مندل Gunz - Mindel). لم يعثر على أدواته في العراق لحد الآن، ولكنها وجدت في وادي النيل وشمالي أفريقية وأجزاء أخرى من العالم. عاش فيه نوع الانسان البائد «هايدل برج»، ونوع الانسان الاطلسي (نسبة إلى جبال الأطلس في شمالي أفريقيا).

2 ـ الكلاكتوني (Clactonian)

زمنه الفترة الجليدية الثانية (مندل ـ رس). لم يعثر على أدواته في العراق لحد الان.

3 ـ الآشولي (Acheulian)

أطول أدوار العصر الحجري القديم. ابداؤه في أوروبا من الفترة

---

(1) اسماءالعصور الجليدية في أوروبا وأطوالها الزمنية التقريبية:

1 ـ گنز (Gunz): 600,000 ـ 540,000

فترة الـ«كنز ـ مندل»: 540,000 ـ 480,000

2 ـ مندل (Mindel): 480,000 ـ 430,000

فترة الـ «مندل ـ رس»: 430,000 ـ 240,000

3 ـ رس (Riss): 240,000 ـ 180,000

فترة الـ«رس ـ روم» (Riss - Wurm): 180,000 ـ 170,000

4 ـ ورم (Wurm): 120,000 ـ 15,000 أو 10,000 ق.م.

ملاحظة: يقابل العصور الجليدية الأوروبية عصور ممطرة (Pluvials) في الأجزاء الوسطى والجنوبية من الأرض ومنها الشرق الأدنى وشمال افريقية. ويقابل الفترات الجليدية الأوروبية عصور جفاف في تلك المناطق.

الثانية إلى الفترة الثالثة. تسمى أطواره في شمالي أفريقية: الآشولي الأول والثاني والثالث. بعض الأدوات الحجرية منه وجدت في شمالي العراق (برده بلكا قرب جمجمال).

4 ـ اللفالوازي (Levalloisian)

زمنه في أواخر الفترة الجليدية الثالثة، وله صلة بالدور «الفالوازى ـ المستيرى» التالي.

ب ـ العصر الحجري القديم الاوسط (Middle Palaeolithic)

1 ـ لفالوازي ـ مستيري

2 ـ مستيري (Mousterian)

زمنه في الفترة الجليدية واستمر إلى العصر الجليدي الرابع. عاش فيه نوع الانسان القديم المسمى «نياندرتال» (Neanderthal) الذي وجدت نماذج كثيرة من هياكله العظمية في أجزاء الكرة ومن بينها شمالي العراق (كهف شانيدر الطبقة D، وفيها أدوات الدور المستيري). يسمى في شمالي أفريقية «المستيري ـ العتيري».

جـ ـ العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Paleolithic)

شغل في أوروبا الجزء الأخير من دهر البلايستوسين (العصر الجليدي الرابع قبل نحو 50,000 أو 40,000). ساد فيه نوع الإنسان الحديث المسمى «الإنسان العاقل» (Homo Sapiens). أطلق على الأدوات الحجرية الممثلة لهذا الدور في شمالي العراق اسم الدور «البرادوستي» (نسبة إلى جبال برادوست)، وتعود إليه الطبقة B في كهف

شانيدر ووجدت أدواته أيضاً في كهفي «هزار ميرد» و«زرزى» (في منطقة جبال السليمانية). أطلق عليه في شمالي أفريقية الدور «القفصي» (الأجزاء الداخلية) و«الوهراني» (الاجزاء الساحلية). ويقسم في أوروبا إلى أربعة أدوار: (1) الأورغنيشي (Aurignacian) (2800 ـ 22000 ق.م) والسلوترى (Solutrean) والمكدليني (Magdalenian) الذي اشتهر في أوروبا بفن الرسوم في الكهوف.

ثالثاً: العصر الحجري الوسيط (Mesolithic)

زمنه بعيد العصر الجليدي الرابع (الأخير)، ويسمى أيضاً دور الأدوات الحجرية الدقيقة (Microlithic)، واطلق عليه في شمالي العراق الدور «الزرزى» (نسبة إلى كهف زرزى قرب السليمانية). وجدت آلاته الحجرية الممثلة في الطبقة C من كهف شانيدار، كما وجدت آثاره في عدة مواقع اخرى في شمالي العراق أشهرها «زاوى جيمي» (على الزاب الأعلى بالقرب من كهف شانيدر) و«بالى گورا»، وملفعات وكريم شهر. يسمى في بلاد الشام الدور «النطوفي». ظهرت فيه في شمالي العراق وبعض أجزاء الشرق الأدنى طلائع تدجين الحيوان والزراعة (Incipient food Production).

رابعاً: العصر الحجري الحديث:

بدايته في حدود الالف الثامن أو السابع إلى 5600 ق.م. يمكن تقسيمه في شمالي العراق وبعض أجزاء الشرق الأدنى إلى الأدوار التالية:ـ

1 ـ بداية الحجري الحديث أو أواخر الحجري الوسيط

(Proto - Neolithic)

حيث وجدت آثاره الممثلة في الطبقات A, B2 من كهف شانيدر وفي زاوى جيمي وكريم شهر وملفعات وگرد جاى.

2 ـ دور ما قبل الفخار (Pre - Pottery Neolithic)

لم يظهر الفخار فيه، وتمثله الطبقات السفلية من «جرمو» (16 ـ 6) حيث الفخار وجد في الطبقات الخمس العليا، وكذلك في الطبقة العليا من زاوى جيمي وفي تل شمشارة (الطبقات 14 ـ 6).

3 ـ دور الفخار (Pottery Neolithic)

في جرمو الطبقات العليا 5 ـ 1. والطبقات السفلى من تل حسونة، والطبقات السفلى من تل «الصوان» وجملة مواقع أخرى.

خامساً: العصر الحجري ـ المعدني: (Chalcolithic)

في حدود 5600 ـ 3500 ق.م، ويقسم إلى الأدوار التالية:

1 ـ حجري ـ معدني قديم (Early Chalcolithic)

1 ـ دور حسونة: في تل حسونة وتل الصوان وشمشارة وغيرها.

2 ـ دور سامراء: في المواضع المذكورة في (1) وغيرها.

ب ـ حجري ـ معدني وسيط (Middle Chalcolithic)

1 ـ دور حلف: أ ـ حلف قديم: ما قبل الطبقة العاشرة في تل الاربجية.

ب ـ حلف وسيط: الطبقات 10 ـ 7 من الاربجية.

جـ ـ حلف متأخر: الطبقة 6 من الأربجية.

2 ـ دور العبيد الأول: طور «أريدو» (الطبقات 19 ـ 15 في أريدو).

3 ـ دور العبيد الثاني: طور فخار «حاج محمد» وفخار رأس العمية (قرب كيش).

لم يعثر على آثار دور حلف في الأجزاء الوسطى والجنوبية من العراق ويعاصره دور العبيد الأول في الجنوب.

جـ ـ حجري ـ معدني متأخر (Late Chalcolithic)

1 ـ دور العبيد الثالث: (كان يسمى العبيد القديم سابقاً).

2 ـ العبيد الرابع (العبيد المتأخر سابقا).

3 ـ دور الوركاء: أ ـ الوركاء القديم (الطبقات 12 ـ 7 من الوركاء

ب ـ الوركاء الوسيط (الطبقات 6 ـ 5 من الوركاء).

سادساً: العصر الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي

3500 ـ 2800 ق.م (Proto - Literate. Proto - Historic)

1 ـ دور الوركاء الأخير (في الوركاء الطبقات 5 و4 أ، ب، جـ).

2 ـ دور جمدة نصر (3000 ـ 2900 ق.م.).

3 ـ عصر السلالات الأول (2900 ـ 2800 ق.م).

2 ـ العصور التاريخية

1 ـ عصر السلالات أو عصر دول المدن (Early Dynastic)

2800 ـ 2370 ق.م.

أ ـ عصر السلالات الثاني (2800 ـ 2600 ق.م.م).

ميسلم ـ سلالة كيش الأولى ـ سلالة الوركاء الأولى ـ ألواح تل «فاره».

ب ـ عصر السلالات الثالث (2600 ـ 2370 ق.م.)

المقبرة الملكية: مس ـ كلام ـ دوگ، آ ـ كلام ـ دوگ، كلكامش، سلالة لجش الأولى (سلالة أور ـ نانشه)، «ميسا نيدا»، لو گال ـ زاكيزي.

2 ـ العصر الأكدي (السلالة الاكدية) (2370 ـ 2230 ق.م.)

سرجون (2370 ـ 2316)، «نرام ـ سين» (2291 ـ 2255 ق.م).

3 ـ الدور الگوتي وسلالة لجش الثانية (2230 ـ 2120 ق.م).

عصر گوديه.

4 ـ سلالة أور الثالثة (2112 ـ 2004 ق.م)

أور ـ نمو (2112 ـ 2095 ق.م.) شولگي (2094 ـ 2047 ق.م.) «امار ـ سين» أو «بور ـ سين» (2046 ـ 2038 ق.م.). شو ـ سين (2037 ـ 2020 ق.م). ابِّي ـ سين (2028 ـ 2004 ق.م).

5 ـ العصر البابلي القديم (2000 ـ 1500 ق.م)

أ ـ سلالة لارسا (2025 ـ 1763 ق.م.) مؤسسها «نبلانم».

ب ـ سلالة ايسن (2017 ـ 1794 ق.م.)، **مؤسسها «اشبي ـ ايرا»**

جـ ـ سلالة «اشنونا» (2000 ـ 1761 ق.م). من مشاهير ملوكها

«شمسى ـ ادد» الاول، واباليبل الأول، و«نرام سين» و «دادوشا» واباليبل الثاني (1790؟ ـ 1761 ق.م).

و ـ بلاد آشور (2000؟ ـ 1760 ق.م.)

«شمسي ـ ادد» الأول (1813 ـ 1781 ق.م.).

و ـ سلالة بابل الأولى (1894 ـ 1595 ق.م.).

مؤسسها «سومو ـ آبم» وسادس ملوكها «حمورابي» (1792 ـ 1750) وآخر ملوكها «سمسو ـ ديتانا» (1625 ـ 1595 ق.م.).

6 ـ العصر الكشي (1700؟ ـ 1157 ق.م.):

الكشيون في بلاد بابل باسم سلالة بابل الثالثة (1595 ـ 1157 ق.م.).

7 ـ سلالة القطر البحري (سلالة بابل الثانية 1742 ـ ؟):

8 ـ العصر البابلي الوسيط (1500 ـ 627 ق.م):

السلالة الكشية السابقة والسلالات البابلية من الرابعة إلى العاشرة.

9 ـ العصر البابلي ـ الحديث (Neo - Bablonian) (627 ـ 539 ق.م)

سلالة بابل الحادية عشرة: نبوبولاصر (62 ـ 605 ق.م.) وابنه نبوخذ نصر» (605 ـ 562 ق.م.) ونبو نيدس (555 ـ 539 ق.م.)، استيلاء كورش على بلاد بابل (539 ق.م.).

10 ـ العصر الفارسي الأخميني (في العراق 539 ـ 331 ق.م):

أشهر ملوكه: كورش الثاني (559 ـ 530 ق.م.) ودارا الأول (571 ـ 486 ق.م.) وآخر ملوكه دارا الثالث (335 ـ 331 ق.م.).

11 ـ الاسكندر الكبير والعصر السلوقي (331 ـ 138/ 126 ق.م):

ولد الاسكندر في 356 ق.م.، وخلف أباه فيليب المكدوني في 336 ق.م.، وبدأ فتوحه للشرق 334 ق.م.، فتح العراق 331 ق.م. (موقعة اربيلا) وتوفي في بابل في حزيران 323 ق.م. بداية العهد السلوقي في العراق في نيسان 311 ق.م.

12 ـ العصر الفرثي: (البارثي، الارشاقي، الاشغاني (الاشكاني)، ملوك الطوائف) 138/ 126 ق.م ـ 227م:

13 ـ العصر الساساني (227 ـ 637م):

أشهر ملوكه: اردشير الأول (226 ـ 241م)، وشابور الأول (241 ـ 272م) وشابور الثاني (309 ـ 379م) وآخر ملوكه يزدجرد الثالث (633 ـ 651م).

الأدوار التاريخية في بلاد آشور

1 ـ عصور ما قبل التاريخ: كما مر سابقاً.

2 ـ دور سيطرة دول الجنوب إلى نهاية سلالة أور الثالثة 2500 ـ 2000 ق.م).

3 ـ العصر الآشوري القديم (2000 ـ 1500ق.م):

من مشاهير ملوكه: ايرشم ـ الأول. سرجون الأول (المستعمرة

التجارية الآشورية في تركية في كول تبه، كانيش القديمة. شمسي ـ أدد الأول (1813 ـ 1871 ق.م).

4 العصر الآشوري الوسيط (1500 ـ 911ق.م):

من مشاهير ملوكه آشور ـ اوبالط الأول (1365 ـ 1330 ق.م.) شيلمنصر الأول (1374 ـ 1345 ق.م.) وتوكلتي ـ ننورتا الأول (1344 ـ 1208 ق.م.)، وآشور ناصر بال الأول (1050 ـ 1032 ق.م).

5 ـ العصر الآشوري الحديث (911 ـ 612 ق.م)

من مشاهير ملوك العصر: أدد ـ نيراري الثاني (991 ـ 891 ق.م.) وتوكلتي ـ ننورتا الثاني (890 ـ 884 ق.م.) وآشور ناصر بال الثاني (883 ـ 859 ق.م.) وشيلمنصر الثالث (858 ـ 824) ق.م. وتجلا تبليزر الثالث (744 ـ 727 ق.م).

ب ـ الأمبراطورية الاشورية الثانية: 745 ـ 612 ق.م.)

شيلمنصر الخامس (726 ـ 722 ق.م.)

السلالة السرجونية: سرجون الثاني (721 ـ 705 ق.م.)،

سنحاريب (704 ـ 681 ق.م.)، اسرحدون (680 ـ 669 ق.م.)، آشور بانيبال (668 ـ 6/ 627 ق.م.). آخر ملوكها «آشور اوبالط» الثاني (611 ـ 609 ق.م.)، سقوط نينوى: 612 ق.م.

الأدوار العربية ـ الإسلامية

1 ـ عهد الرسول والخلفاء الراشدين (600 ـ 661م):

2 ـ الامويون (41 ـ 132هـ/ 661 ـ 750م):

3 ـ العباسيون (132 ـ 656 / 760 ـ 1258م):

حكم منهم 37 خليفة، أولهم أبو العباس السفاح وآخرهم المستعصم:

1 ـ الدور العباسي الأول 132 ـ 232 هـ/ 750 847م:

دام زهاء 100 عام وحكم فيه تسعة خلفاء من السفاح إلى الواثق. أسس المنصور بغداد (145 ـ 149 هـ/ 762 ـ 766م). تأسيس سامراء في عهد المعتصم (221 ـ 279هـ/ 836 ـ 892م).

ب ـ الدور الثاني 232 ـ 333هـ/ 847 ـ 944م:

نفوذ القواد الأتراك. بدء انحلال الأمبراطورية. حكم في هذا الدور ثلاثة عشرة خليفة. ظهور حركة القرامطة 278هـ/ 1/ 892م، وحركة الزنج (250 ـ 261هـ).

جـ ـ الدور الثالث: 333 ـ 447هـ/ 944 ـ 1031م:

حكم فيه خمسة خلفاء من المستكفي إلى القادر باا. تسلط البويهيين (من الديلم)، وطردهم من جانب الاتراك السلاجقة.الحمدانيون في الموصل وتكريت.

د ـ الدور الرابع: 447 ـ 547هـ/ 1031 ـ 1152م:

حكم فيه خمسة خلفاء. تسلط الأتراك السلاجقة، استيلاء طغراك بك على بغداد 462هـ ـ 1971م. بداية الحرب الصليبية 466هـ/ 1074م. سلالة الاتابكة في الموصل على يد عماد الدين زنگي أحد قواد ملكشاه السلجوقي.

هـ ـ الدور الخامس: 530 ـ 656هـ/ 1136 ـ 1258م:

سقوط بغداد على يد المغول (هولاكو) 656هـ/ 1258م.

السلالات المغولية والتركمانية والفارسية:

1 ـ الايلخانيون 656 ـ 738هـ/ 1258 ـ 1338م.

2 ـ الجلائريون 738 ـ 814هـ/ 1338 ـ 1411م.

3 ـ القره قوينلو 914 ـ 974هـ/ 1411 ـ 1468م.

(الخروف الأسود، الشاه محمد بن قره يوسف).

4 ـ الآق قوينلو 874 ـ 914هـ/ 1469 ـ 1508م.

(حسن الطويل اوزون).

5 ـ الصفويون 914 ـ 930هـ/ 1508 ـ 1523م.

الشاه اسماعيل 1508 ـ 1523، الشاه طهماسب.

الصفويون مرة ثانية 936 ـ 941هـ/ 1529 ـ 1534م.

6 ـ الأتراك العثمانيون 1534 ـ 1917م.